الإعلام واللغة

بحوث فى لغة الصحافة التونسية

الدكتور
إبراهيم الدسوقى




دار غريب
للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة


دار غريب
للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة

الأعــلام واللغــة

بحوث فى لغة الصحافة التونسية

الأستاذ الدكتور

إبراهيــم الدســوقى

أستاذ علم اللغة

بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة





الكتـــــاب: الاعلام واللغة

المؤلـــــف: ابراهيم الدسوقي عبد العزيز

تاريـخ النشر: ٢٠١٠م

الطبعـــــة: الأولى

رقـم الإيداع: [illegible] / ٢٠١٠م

الترقيم الدولي: I.S.B.N 978-977-463-055-2

الناشـــــر:

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

الإدارة والمطابع:

١٢ شارع نوبار لاظوغلي (القاهرة)

تليفون: ٠٠٢٠٢٢٧٩٤٢٠٧٩ فاكس: ٠٠٢٠٢٢٧٩٥٤٣٢٤

التوزيـــــع:

٣ شارع كامل صدقي الفجالة - القاهرة

تليفون: ٠٠٢٠٢٢٥٩١٧٩٥٩

www.dargharecb.com



«إن قراءة الصحف اليومية قد أصبحت صلاة الصبح عند الرجل الحديث »

الفيلسوف هيجل

« كانت للكتب أيامها. وكانت للمسارح أيامهـــا. وكانـــت للمعابد الدينية أيامها، ولكن الصحيفة تستطيع أن تقدم هـــذه كلها في الحركات العظمي التي يمر بها الفكر الإنساني في الحضارة الإنسانية»

جيمس جوردن

مؤسس صحيفة الهيرالد

مُقَدِّمَة

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشــرف المرســلين، سيدنا محمد وعلى له وصحبه أجمعين. أما بعد،،،

فهذه «بحوث في لغة الصحافة» تلك التي صارت المتحكم الأكبر فـــي لغتنا العربية الفصحى. فكم من ظواهر جدَّت، واستخدامات استُحْدِثت في هذا المجال. وكم منها ما شاع وانتشر، وكم – أيضا– ما زال وامحي. ولازالت محاولات الصحفيين مستمرة، لا تتوقف، ولن تتوقف ما دام هناك مجتمـــع، وأحداث، وانتقالات اجتماعية، أو ثقافية، أو نفسية وما دام هناك مستهلك لتلك السلعة يشتري الصحف، ويقرأ ما فيها بتلهف علـــى معرفـــة معلومـــة، أو تفصيلات موضوع، أو يرغب في إلقاء نظرة على حقيقة سوق الحيـــاة مـــن حوله..

وجاءت هذه الدراسة في تمهيد وأربعة بحوث على النحو التالي:

تمهيد: يعرض للإعلام وللغة فيعرض للاتصال: تعريفه، وعناصـــره وأنواعه مركزًا على الاتصال الإعلامي، وعوامل نجاحه.

ويتناول: اللغة في وسائل الاتصال المختلفة ويعرض كـــذلك للصـــحافة باعتبارها عضوًا بارزًا في وســـائل الاتصـــال. ويعـــرض للغتهـــا بصـــفة خاصة. وأخيرًا يعرج على متابعة لغة الصحافة.

ثانيًا: البحث الأول: وهو بعنوان: «**جمـــع المصـــدر**» تلـــك القضـــية التي كان للنحاة فيها رأي، وورد الاستخدام القرآني عـــل شـــاكلة خاصـــة تطابق أو تخالف ما قالـــه النحـــاة ويقـــارن ذلـــك بمـــا جـــاء فـــي لغـــة الصحافة.

ثالثًا: البحث الثاني: وهو بعنوان «**أين**». وما قاله النحاة فيها، وكيف وردت في القرآن الكريم، وكيف جاءت في لغة الصحافة. وأوجه الاتفاق أو الاختلاف بينها.

رابعًا: البحث الثالث: وهو بعنوان «**نفي المستقبل**» لدي النحاة، وفي القرآن الكريم، واستخدام الصحافة الذي جاء مخالفًا لما قاله النحاة تماما، وما ورد في القرآن الكريم.

خامسًا: البحث الرابع: وهو بعنوان «**الواو دراسة تركيبية دلالية**» يعرض كيف جاءت في لغة الصحافة في استخدامات قال فيها النحاة أقوالا صريحة، أو أقوالا تفهم ضمنيًا.

والمجال لازال مفتوحًا للكثير من الأبحاث حول تلك الشريحة من اللغة «لغة الصحافة» لنقف على ظواهرها. ونصنفها لنعرف طريق سيرها ووجهة جنوحها. حتى نستغل معطيات التخطيط اللغوي. في رسم ملامحها في المستقبل القريب والبعيد، ولتكون مادة دقيقة بين يدي المعنيين باللغة، والمعنيين بتعليمها..

والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل فإن كان توفيق فهو فضل من الله ونعمة، وإن كانت الأخرى فمن نفسي، وحسبي أني بذلت الجهد مخلصًا. والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

إبراهيم الدسوقي



تمهيد

الإعلام واللغة

أولاً: مفهوم الاتصال، وعناصره، وأنواعه.

لا شك أننا نعيش الآن عصر الإعلام- فهو «عصر العجائب في نشر الرسائل»[1] والناس في مهب سيل عارم من الرسائل الإعلامية من خلال جهاز الراديو، أو برامج التليفزيون، أو المجلات والصحف اليومية، أو الكتب أو لوحات الإعلانات، أو حتى الرسائل المباشرة عبر مكبرات الصوت، أو الأفلام التي يشاهدونها عبر شاشات السينما. فقد يكون من الصعب على هؤلاء الناس الذين تحوطهم هذه المؤثرات، والذين يأخذونها قضية مسلمة أن يفكروا في هذه المؤثرات باعتبارها مظاهر ثورة.. بيد أنها تمثل ثورة في طرق نشر الأفكار والمعلومات، وهي ثورة تسمى «ثورة الاتصال»[2].

ويعتبر التطور التكنولوجي الذي يعيشه العالم الآن هو وقود هذه الثورة فالاتصالات السلكية واللاسلكية، والأقمار الصناعية. بالإضافة إلى رحلات الطيران اليومية التي ساعدت على انتشار المراسلين ليعيشوا في قلب الأحداث ويعايشوها. ويرسلوا بتقاريرهم إلى وسائلهم التي يتعاملون معها (الراديو- التلفزيون- الصحيفة- المجلة.. إلخ) لتكون في علم الناس في أقصر وقت ممكن. وعلى ذلك يكون من المؤكد أن كل فرد في هذا العالم العريض يجد نفسه بصورة أو بأخرى مقحمًا في موقف من مواقف الاتصال، ومعنيًا بالفهم وسوء الفهم، وبالتفاعل والتجاوب الإنساني»[3]. وإن لم يكن هذا

---

(١) الإعلام وسيلة ورسالة، جون ميرل ورالف لوينشتاين، تعريب د. ساعد خضر العرابي الحارثي، دار المريخ للنشر، الرياض ١٩٨٩ ص ٢٥.

(٢) الاتصال بالجماهير، إريك بارنو ترجمة: صلاح عز الدين، وفؤاد كامل، وأنور المشرى، مكتبة مصر، القاهرة، مكتبة الفنون الدرامية (١٥١)، ١٩٨٠، ص ٢٥.

(٣) الإعلام وسيلة ورسالة، ص٢٣.

التجاوب والتفاعل إيجابيا على طول الخط إذ إنه «كلما كثرت الاتصالات كلما ضعفت قيمتها»(١).

وقبل الحديث عن دورة الاتصال وأسباب نجاح الاتصال أو فشله، ومستويات الاتصال، وخصائص الاتصال الإعلامي. وأهمية الاتصال بالجماهير.

الاتصال: تعريفه. عناصره. أنواعه.

الاتصال هو ترجمة لكلمة **Communication** التي انبثقت من اللفظ اللاتيني **communis** الذي يعني عام أو مشترك، أو من اللفظ **Communicare** الذي يعني: تأسيس جماعة أو المشاركة ومن الواضح على الأقل «أن اللفظ يدل على المشاركة أو تلاقي العقول، وعلى إيجاد مجموعة من الرموز المشتركة في أذهان المشاركين، وباختصار يدل اللفظ على التفاهم»(٢). وهذا المعنى للاتصال هو عملية اجتماعية في الأساس فنحن نحقق الاتصال فيما بيننا بوسائل مختلفة بدءًا بالابتسامات أو التجهم والعبوس، أو الإشارات (اليدين) أو بحركة الرأس، أو المصافحة باليد، وهز المنكبين، أو المعانقة، أو الدفع واللكم.. إلخ وهذا ما يسمى «بالاتصال الحركي». وهذه الوسائل لها ما للكلمة من قوة نقل الفكرة أو التأثير، وهذا النوع من الاتصال قد يتطور ليصل إلى أمور أكثر تعقيدًا كموضات الأزياء، والأشكال الاجتماعية المتعددة التي قد يحدث فهم لها، أو سوء فهم.

كما يتم الاتصال أيضا باللغة المنطوقة أو المكتوبة بين شخصين أو جماعتين، أو دولتين.. إلخ. وتكون «مهمة تحقيق الفهم في أذهان الآخرين

---

(١) السابق. هكذا ورد النص بتكرار كلما، وهذا مظهر من مظاهر الترجمة من الإنجليزية للتركيب the more… the moe.

(٢) الإعلام وسيلة ورسالة، ص ٢٥.

تبدو مسألة في غاية الصعوبة، ويصبح الوضع أكثر جدية مما نتوقع أو نهتم بتقبله»[1].

٢ - عناصر الاتصال الإعلامي:

أما الاتصال الإعلامي فينظر إليه علماء الإعلام من زوايا مختلفة فيرى كولن شيري أن الاتصال «بث منبهات، وإثارة استجابات» ويرى هارولد لاسويل أن الاتصال الإعلامي يحوي التساؤلات التالية. من يقول؟ وماذا يقول؟ وبأية وسيلة؟! وبأي تأثير؟! أي هناك المصدر. «يصنع الرسالة ويبثها عبر قناة إلى جمهور مستمعين، ومن ثم سيتولد من الناحية النظرية نوع من الاستجابة لدى المستمعين. ولكن ارانجورن يرى أنه يمكن تعريف الاتصال على أنه بث لمعلومات عن طريق:

أ- بث.

ب- وتوصيل المعلومات.

ج- واستقبال رسالة[2].

مما سبق يتضح أن الاتصال يقتضي أربعة عوامل هي المصدر- والرسالة- والوسيلة- والهدف «وعندما يترجم المصدر (المرسِل) رسالته العقلية في شكل منبهات رمزية (رسالة) فإنه يبثها إلى المستقبل (الهدف) بطريقة ما (وسيلة أو قناة). وإذا تم بث هذه المنبهات والمثيرات (الرسالة) وتم استيعابها بواسطة الهدف أو المستقبل (المستقبل الذي يستطيع تفسيرها وفك رموزها) فستكون عملية الاتصال بالتالي قد تحققت»[3].

---

(١) الإعلام وسيلة رسالة، ص ٢٦.

(٢) الإعلام وسيلة ورسالة، ص ٢٦، ٢٧.

(٣) الإعلام وسيلة رسالة، ص ٢٧.

ولإتمام هذه العملية يجب توافر العناصر مجتمعة، وقيام كل عنصر بما يجب عليه القيام به. ويمكن أن نحدد هذه الأطراف على النحو التالي:

فالمرسل الإعلامي هو. شخص مختص أو محترف، يكون عملية تمثيل: وسيلة ذات انتشار واسع كالصحيفة مثلا، أو المجلة أو المحطة التلفزيونية، فيمدها بالرسائل، التي تحمل الأفكار لتتولى هذه الوسيلة بثها للقارئ.

ويمكن تصنيف الوسائل الإعلامية على النحو التالي[1]:

- **وسائل مقروءة:** كالصحف والمجلات والكتب والنشرات.
- **وسائل مسموعة:** كالإذاعة- والخطابة (في المحاضرات والندوات والمحاضرات).
- **وسائل مرئية:** كالتلفاز والمسرح والخيالة.
- **وسائل بصرية:** الملصقات، والمنحوتات، واللوحات الفنية، والفنون التعبيرية.
- **وسائل شفهية:** كالمقابلات، والمحادثات، والشائعات.

والهدف الإعلامي هو الجمهور:

ويتصف هذا الجمهور بمجموعة من الخصائص نذكرها فيما يلي[2]:

١- أنه ضخم يشمل أفراد العالم جميعا- إن كانت الرسالة عامة، أو على الأقل هؤلاء الذين يعرفون اللغة التي صيغت بها الرسالة.

٢- أنه مجهول: بالنسبة لمرسل الرسالة، فليس الاتصال مباشرًا ليكون بين أفراد يعرف بعضهم البعض، ولكنه بين مرسل وجمهور لا يعرفه، ولا

(١) أصول الإعلام الحديث تطبيقاته، ص ١٧.

(٢) الأعلام وسيلة رسالة، ص ٣٣.

يعرف طبيعته العددية، أو النفسية، أو الاجتماعية «فأفراد هذا الجمهور قد يأتلفون، وقد يختلفون».

٣- أنه غير متجانس. فأفراده متباينون في الجنس والأعمار والسحنات والمستويات التعليمية، والمعتقدات الدينية، والعرقيات، والأعراف وغيرها.

٤- أنه منتشر ومعنى هذا الانتشار أنه لا يشكل وحدة لأنهم ليسوا في مكان واحد، ولا يمكن مخاطبتهم من مكان واحد، أو بمتحدث واحد.

٥- أنه متغير باستمرار. فقد يفقد هذا الجمهور بعضا من أفراده، وقد ينضم إليه أفراد جدد، وقد يكون مستعدًا لتلقي الرسالة، وقد يكون غير مستعد لذلك، وقد يتلقاها بفتور. وقد يتلقاها بحماس.

٦- أنهم غير معروفين لبعضهم البعض. فكما أنهم غير معروفين لدى مرسل الرسالة، فهم غير معروفين في غالب الأحوال لبعضهم البعض، فالعلاقة منفكة. إلا حول الاستجابة التي تمت تجاه رسالة المرسل «فهناك منطق إعلامي أو دعائي يسمح بالتجانس في الاستراتيجية الاتصالية»[1] ومن ثم يعتبر الجمهور هو «المصب الذي تسعى إليه العملية الاتصالية»[2].

أما عن الاستجابة الإعلامية فهي تمثل مرجع القوة التي يتمتع بها الاتصال الجماهيري حيث «يستطيع أن يدفع الكثيرين في أرجاء متعددة من البلاد إلى مناقشة أمور واحدة، وإتيان أفعال واحدة في وقت واحد، وتتولد

---

(١) فلسفة الدعاية الإسرائيلية، حامد ربيع، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية بيروت، ١٩٧٠، ص ٤٢.

(٢) السابق، ص ٤١.

عن ذلك تموجات خفيفة تدعم بعضها البعض الآخر حتى يصبح موجة ذات خطر». ومن ثم يقاس نجاح وسائل الاتصال الجماهيري بمدى التضخم التدريجي لهذا الأثر غير المباشر»[1].

٣ - بين الاتصال الجماهيري والاتصال الفردي، والاتصال الجماعي:

ويختلف الاتصال بالمفهوم السابق عن الاتصال الفردي أو الاتصال الجماعي على النحو التالي[2]:

١- الاتصال الفردي يكون اتصالا مباشرًا بمعنى «وجود المتحدث أو مرسل الرسالة الإعلامية مع المستقبلين لرسالته أيا كان نوعهم، أي تتم عن طريق مباشر بين المرسل والمستقبل، ومن ثم يكون المرسل على علم بمدى تأثير رسالته، فقد يستمر في بثها وقد يلجأ إلى بعض الحيل كالحذف، أو الإضافة حتى يحقق الاستجابة التي ينشدها.

بينما في حالة الاتصال الجماهيري يكون الاتصال غير مباشر بين المرسل والمستقبل على اختلاف هؤلاء المستقبلين من جوانب عدة مثل التواجد الجغرافي- أي اختلاف الأماكن التي يوجد بها مستقبل الرسالة واختلاف الأمزجة والأجناس، واختلاف الفئات، واختلاف العقائد والمستويات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية... إلخ... وإن اتفقوا جميعا في استقبالهم للمعلومة التي تصل عن طريق غير مباشر بينهم بين المرسل. هذا الطريق غير المباشر قد يكون حروف المطبعة في الصحافة المقروءة، وقد يكون هذا الطريق كاميرا وميكروفونًا، أو مسجلاً للصورة والصوت (في الفيديو **Video**) كما هو الحال في وسائل الإعلام المرئية المسموعة في

---

(١) الاتصال بالجماهير، ص ١٥٤.

(٢) الإعلام والاتصال بالجماهير، إبراهيم إمام، القاهرة، ١٩٦٩ ، والوسائل الصحفية وتحديات المجتمع الإسلامي، د. إجلال خليفة، ص ١١- ١٢.

التلفزيون وغيرها من وسائل حديثة مثل الموسيقى وغيرها من أنواع وسائل الاتصال بالجماهير.

٢- أن الاتصال الفردي يكون أكثر تأثيرًا في نفوس المستقبلين وذلك للتأثير الذاتي بين المرسل والمستقبلين لرسالته حيث يستطيع المرسل تغيير أسلوبه، ومحتوى رسالته، تبعا لتقبل المستقبلين واستحسانهم. أو سخطهم ومللهم. «على عكس الاتصال الجماهيري الذي يرسل فيه المرسل رسالته إلى مستقبلين لا يعرفهم، ومن ثم لا يعرف تأثير الرسالة عليهم، ومن ثم قد يستجيب لها من يستجيب، ولا يستجيب لها من لا يستجيب، ويستجيب بفتور من يعنيه الأمر بصورة أقل، أو لا يستجيب لها أفراد لا يعنيهم الموضوع البتة».

٤ - الاتصال الإعلامي

خصائص وعوامل نجاحه.

مما سبق نستطيع أن نوجز خصائص الاتصال الإعلامي التي يختلف فيها عن الاتصال الفردي، أما الاتصال الجماعي على النحو التالي:

١- لا يعني الاتصال بكل شخص. فهو يقوم على الاختيار، أي يميل إلى انتقاء قطاعات من المجتمع. كأن يكون هذا القطاع. عمالا أو فلاحين، أو مدرسين، أو طلابا... إلخ.

٢- أنه يتم من جانب واحد وهو جانب المرسل فلا تتاح للقارئ أو السامع طريقة سهلة لكي يوجه الأسئلة، أو يعقب، أو يستوضح ما غمض عليه في الرسالة الموجهة إليه اللهم إلا عبر الخطابات البريدية- التي قد تصل أو لا تصل- أو الاتصالات التليفزيونية. التي قد تتم أولا تتم، وكذلك الاستجابة التي قد تأتي بسرعة أو ببطء، أو لا تأتي.

٣- أنه اختياري، بمعنى أنه يتضمن قدرًا كبيرًا من الاختيار. فكما أنه

يختار الناس الذين يرغب في التحدث إليهم، فإننا نجد الناس أيضا يختـــارون ما يرغبون في استقباله من وسائل الاتصال فهم الذين يقررون: هل يفتحون التلفزيون، أو يقرأون كتابًا أو صحيفة، أو يشاهدون هذا البرنامج أو يقرأون هذا الموضوع.

نجاح الاتصال الإعلامي:

مما سبق نستطيع أن نحكم على رسالة ما بأنها ناجحة، وأخرى بأنهـــا غير ناجحة. وقياس نجاح الرسالة أو عدم نجاحها هو تأثيزها على المستقبل. فقد يصل هذا التأثير ويجد صدى، فتكون الرسالة ناجحة وقد لا يصل، ومن ثم تكون الرسالة غير ناجحة، ويذكر العلماء في هذا الصدد مجموعـــة مـــن العوامل تحكم بنجاح الرسالة، وأخرى تؤدي إلى عدم نجاحها.

فعوامل نجاح الرسالة هي:

١- وصول الرسالة في الوقت المناسب إلى ذوي العلاقة.

٢- أن يقرأها المستقبل.

٣- أن يفهمها المستقبل.

٤- أن تكون ذات قوة مؤثرة دافعة إلى العمل بمضمونها.

ولا يقل العامل الأخير عن العوامل الأولى في الأهمية. «القوة المؤثرة الدافعة إلى العمل بمضمونها،مستمدة من «عواطف الناس الكامنة» ووســـائل الاتصال الجماهيري«تنجح على نطاق واسع لأنها تتلاءم مع ألـــوان الكبـــت العاطفي لدى ملايين الناس، كما يتلاءم المفتاح مع القفل، فهي تلائم القفـــل، وهي قادرة على أن تفتحه بالطريقة نفسها التي يستطيع بها الخيال». فوسائل الاتصال الجماهيري «عبارة عن امتداد واسع لطرائق التلاؤم التـــي تعمـــل عملها في أعماق نفوسنا». فنجاح الرسالة لا يقاس بأمور سطحية بل يجب أن تلجأ عند تفسيره إلى «العواطف العميقة»[1].

---

(١) الاتصال الجماهيري، ص ١٢٥.

مما سبق يمكن القول بأن الرسالة تكون غير ناجحة إذا:

١- لم تصل في الوقت المناسب إلى ذوي العلاقة كأن تصل متأخرة.

٢- وصلت في الوقت المناسب ولم تقرأ على الإطلاق.

٣- وصلت في الوقت المناسب، وقرئت، ولم تفهم نتيجة لمجموعة عوامل منها:

- التشويش الآلي وهو الضوضاء عند غير المختصين التي تصاحب نقل الرسالة.

- التشويش الدلالي أو اللفظي. وهو تداخل في الرسالة ينتج عن اختلاف أو تناقض في المعنى، ويتسرب إلى الرسالة عبر اللغة المستخدمة «إذ كلما كثر الخلط والإرباك بين المشاركين في الوضع الاتصالي حول مدلولات ومعاني العبارات والأفكار (كلما) كثر التشويش الدلالي في الرسالة، والذي يؤدي إلى سوء الفهم»(١).

٤- وصلت في الوقت المناسب، وقرئت، وفهمت، ولم تكن ذات قوة مؤثرة دافعة إلى العمل بمضمونها بسبب خطأ في إعدادها، أو خطأ في آرائها، أو ضعف في مناسبتها، أو خلط في مادتها(٢).

ويضاف إلى الحواجز السابقة- عدم الوصول أو عدم القراءة، أو عدم الفهم- أو عدم وجود القوة الدافعة. عدد آخر من الحواجز منها(٣).

١- الخلفيات الثقافية المتباينة للمشاركين في عملية الأتصال.

٢- اختلاف المستويات التعليمية.

---

(١) الإعلام وسيلة ورسالة، ص ٣٥.

(٢) أصول الإعلام الحديثة وتطبيقاته، ص ١٩.

(٣) الإعلام وسيلة ورسالة، ص ٣٥- ٦٣.

٣- الاختلاف في درجة الاهتمام بالرسالة.

٤- اختلاف درجة الذكاء، ودرجة التركيز عند استقبال الرسالة.

٥- ضعف العواطف المشتركة والاحترام المتبادل بين المشاركين.

٦- اختلاف السن واللون والعرق والطبقة.

٧- اختلاف الخبرات والخلفيات لدى المستقبلين للرسالة.

٨- نقص القدرة أو المهارة لدى الإعلامي كأن يكون كاتبًا أو متكلمًا ضعيفًا أو لدى المتلقي كان يكون ضحلا، أو ضعيفا في الرسالة كأن تكون خاوية أو فارغة.

وهذا التعقيد والتشابك في عملية الاتصال الجماهيري لا يزداد صعوبة فحسب وإنما «يزداد في الأهمية أيضا. فكلما ازدادت دوائر الأعمال، والحكومات والجماعات ضخامة وتعقيدًا ازداد إدراكها لهذه الحقيقة: إمّا أن تتصل بالجماهير أو تهلك»[1].

ثانيًا: اللغة في وسائل الاتصال الجماهيري:

سبقت الإشارة إلى تلك الضخامة التي يتمتع بها الاتصال الجماهيري في الوقت الراهن. هذا الاتصال الذي يلاحق الفرد في بيته، أو عمله، أو ما بينهما من شارع أو مقهى، أو عبّارة، أو متحف.. إلخ». وفي صلب هذه العمليات المستمرة والمتشابكة تتوالد الكلمات، وتنمو في مجالات اللغة والرموز والإرشادات»[2]. واللغة عصب هذه العملية نظرًا للدور الذي تقوم به.

(١) الاتصال بالجماهير، ص ٩١.

(٢) الإعلام وسيلة رسالة، ص ٢٣.

١- فهي تمثل مقومًا أساسيا من مقومات الاتصال إلى جانب- المرسل والمستقبل وأداة الاتصال[1]. إذ بدونها لا تتم عملية الاتصال.

٢- أنها تمثل عنصرًا أساسيًا إلى جانب الرموز التصويرية كاستخدام النحت الخشبي والنقش، وبعض الرسوم والأساليب المماثلة، واللون الذي يستخدم لإبراز الظاهرة الحية في الشكل، والصوت: كما هو الحال في الموسيقى والحركة من خلال بث أو نسخ الصور والرسوم المتحركة. فاللغة «تتمثل في استخدام الرموز الكتابية والتصويرية، والأبجدية واللفظية، وإعادة إنشاء وتركيب اللغة المنطوقة»[2].

بين وسائل الاتصال المختلفة:

هذه الأهمية للغة باختلاف أشكالها في عملية الاتصال تختلف باختلاف الوسيلة الاتصالية المستخدمة فقد تكون الوسيلة مقروءة، أو مسموعة، أو مسموعة مرئية، أي في كل «شبكة وسائل الاتصال التي أهمها الصحافة والإذاعة، والسينما والتليفزيون»[3].

وإن كانت اللغة في الصحافة تختلف عنها في الإذاعة، والتليفزيون والسينما في الأمور التالية:

- أن التليفزيون وسيلة سمعية بصرية أي تجذب العين والأذن، والراديو يجذب الأذن بينما الصحافة تجذب العين والخيال.
- التليفزيون والراديو أسيرا الوقت (الزمن) فلا نملك الفرصة للمقارنة بينهما من جهة، أو المقارنة بين برامجهما المتنوعة من جهة أخرى،

---

(١) انظر: مدخل إلى علم الاتصال، د. يوسف مرزوق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٨، ص ٧١- ٧٢.

(٢) الإعلام وسيلة ورسالة، ص ٤٣.

(٣) الاتصال بالجماهير، ص ١٣.

بينما تكون الصحافة أسيرة لقارئها يستطيع أن يقرأ ما يشاء وقتما يشاء ويقارن بين ما يشاء من مواد متنوعة، في أي وقت يشاء.

- التليفزيون محدود القنوات، والبرامج التي تقوم في كل قناة، وكذلك الراديو، بينما الصحافة متنوعة الموضوعات ففيها السياسية، والآراء والكتاب فمنها الموضوعات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والرياضية، والعلمية والأدبية... إلخ فهي مزيج في مكان واحد، ولا تتبنّى فكرا معينا، أو كاتبا معينا فهي معرض لآراء عديدة متنوعة، أو متناقضة حول الموضوع الواحد أو حول موضوعات عدة. ويتولى الكتابة فيها عدد من الأشخاص متنوعي الفكر، والاتجاهات ومن ثم فهي تحاول جذب أكبر عدد من القراء في مواجهة مع وسائل الإعلام الأخرى.

- بالإضافة إلى التكلفة الغالية التي يحتاجها تشغيل التليفزيون: من مُعِدّ البرامج، ومقدم لها، ومخرج لها كذلك، ووسائل تكنولوجية أخرى لإتمام عملية الاتصال، وكذلك الحال في الراديو. إلا أن الصحافة ليست على هذه الدرجة من التعقيد فلا يحتاج الأمر إلى أكثر من صحفي يكتب، وآلة تطبع على ورق- أصبح ذلك الآن في المتناول- ومن ثم فهي لا تصل إلى درجة الراديو والتليفزيون في ارتفاع هذه التكلفة.

- وإن كانت الصحافة تشارك التليفزيون في الاعتماد على الإعلان كمصدر من مصادر التمويل، إلا أن التليفزيون يعتبر هذه الإعلانات مصدره الرئيسي، الوحيد للدخل بالإضافة إلى إعلانات الدولة، وتمويل الممولين.

وعلى الرغم من هذا فليست الصحافة منافسة للتليفزيون أو الراديو، ومن ثم نحكم عليها بالانتشار أو عدم الانتشار بل «إن الصحافة تجد نفسها في وضح تكليفي»[١]. مع وسائل الإعلام السمعية والبصرية بما فيها من تكنولوجيا الصوت والصورة.

وسوف يكون مجال هذا البحث اللغة في الصحافة. ويتطلب هذا الموضوع التقديم للصحافة. ومعناها وأهميتها في حياة الناس.

ثالثًا: الصحافة في وسائل الاتصال:

١ -أهمية الصحافة في الوقت الحاضر:

لا يستطيع أحد أن ينكر ما للصحافة من أهمية في الوقت الراهن فهي تصلنا بالعالم الخارجي، وتعرفنا بما يدور فيه، وتصلنا بمجتمعنا المحلي أو الإقليمي فهي تنقل الأنباء، والأفكار، والخبرات، وقد عرف العالم الصحافة المقررة قبل الميلاد[٢]، إذا صدر في روما ٤٥٤ ق.م أول صحيفة لتنشر أعمال مجلس التشريع **Roma senate** وسميت **Actadrna**. وكانت تمرر باليد. وبعد ذلك في عام ٧٧م استطاع أحد الصينيين اكتشاف الطباعة الخشبية بصنع حروف خشبية تغمس في الحبر، وكذلك الصور التي طبعت على قطعة من الخشب، وتوضع إلى جانب الحروف الخشبية لتطبع على الورق. ويعلل المؤرخون لهذا الاكتشاف بأن «محكمة بكين أصدرت حوالي (٥٠٠م) صحيفة تحمل أخبار المحاكمات والقوانين والأحكام التي تصدر فعلاً عن أخبار رواد العاملين في المحكمة. وقد عاشت هذه الصحيفة منذ ذلك الوقت

---

(١) الصحافة، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الألف كتاب (الثاني) ٤٤، القاهرة، ١٩٨٧، ص٦.

(٢) الرسائل الصحفية وتحديات المجتمع الإسلامي الحاضر، د. إجلال خليفة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٠، ص ١٣- ١٥.

حتى (١٩٣٥م) أي حوالي ١٤٣٥ سنة وكان يطلق عليها تسنج باو **Tsing pao**. وفي سنة ٧٠٠م صدرت أول صحيفة يومية في العالم في الصين.

– وفي ١٠٤٠م نجح الطباع الصيني بي شينج **pi- shing** في صنع حروف طباعة متحركة من الصلصال، يمكن نقلها من كلمة إلى أخرى. ولم تنتشر تلك الطريقة في اللغات الأخرى لصعوبة الحروف الصينية.

وفي القرن الرابع عشر ظهرت الصحف المخطوطة في إيطاليا، وإنجلترا وألمانيا يكتبها تجار الأخبار تلبيةً لبعض الشخصيات الغنية وأصحاب النفوذ الكبير، المتعطشين إلى معرفة أهم أحداث العالم.

ولكن التطور الحقيقي الذي أصاب الصحافة المقروءة جاء نتيجة «الاختراع جو تنبرج (سنة ١٤٥٠) للطباعة حيث ساعد على انتشار الصحف وتقدمها في أوربا، ومن ثم بلاد أمريكا والشرق. فقد عرفت إنجلترا أول صحيفة يومية في لندن سنة (١٧٠٢) وأطلق عليها **Daily cauract**. ثم كثرت بها الصحف والنشرات المختلفة التي كانت تعتمد على نشر الإشاعات لا الأخبار فقط.

وفي الولايات المتحدة خرجت للوجود الصحفي هناك أول صحيفة (١٦٩٠م) التي أنشأها بنيامين هاريس في بوسطن»[1].

وتطورت صياغة الطباعة نفسها «فقد شهدت بعيدا عن دافعها المرتبط بالطباعة المعدنية، والقوالب والأنماط تحولات، وتغيرات سريعة متلاحقة في المظهر، ولم تقتصر على تقنياتها الخاصة بها مثل المطابع التي تعمل بالبخار، اللينوتيب وغيرها. بل استوعبت بسرعة مخترعات الصناعات الأخرى كالتلغراف والهاتف، والكمبيوتر والأقمار الصناعية، وما إلى ذلك.

---

(١) خليل صابات، ص ٣٧.

كما أن المنتجات الخاصة بصناعة المطابع تتغير باستمرار»[١] وشاعت وانتشرت لدرجة أن بعض الباحثين يطلقون كلمة «الصحافة» على كل وسائل الإعلام الأخرى المقروءة وغير المقروءة، الاتصال الفردي أو الاتصال الجماعي أو الاتصال الجماهيري، تقول الدكتورة إجلال خليفة «لا أقصد الصحافة ذات الكلمة المقروءة والفكرة المرسومة أو الصورة فحسب، وإنما أعني بذلك كل وسائل الإعلام التي لها أثر في تكوين الفرد نفسيا وثقافيا، وعقائديًا أو سلوكيًا ولها سلوكها في توجيه الجماهير وترشيدهم، وإقناعهم بالفكرة المستنيرة والرأي الصحيح. وسواء كان ذلك باللقاء المباشر في الاجتماعات المسجدية، والندوات العلمية والثقافية، والمحافل السياسية، أو كان عن طريق الإرسال الإذاعي ويشمل الراديو والتليفزيون وهو ما نسميه بالكلمة المسموعة والكلمة المرئية»[٢] ويعتبر هذا الاطلاق من باب «التغليب» حيث يشيع اسم عنصر من العناصر يتميز بأهمية أكبر ويكتسب دلالة أوسع من دلالته الحقيقية، ليدل على عدد من الأفراد أكثر. فأطلق الصحافة على الراديو والتليفزيون والسينما.

ولكننا في هذا البحث الذي سيكون اهتمامنا فيه بلغة الصحافة سوف نأخذ مفهوم الصحافة بمعناها الضيق الذي ينطبق على إصدارات ذات شروط معينة. ذات طبيعة خاصة حدّدها العالم الألماني «أوتوغروث» في خمس خصائص[٣] يعتبرها العلماء المعاصرون مقاييس مقبولة لتحديد الصحيفة الحقيقية

---

(١) الإعلام وسيلة ورسالة، ص ٧٧.

(٢) الوسائل الصحفية، د. إجلال خليفة ص ٦- ٧، وتعلل المؤلفة هذا الاستخدام «بأن الصحافة بمعناها العلمي أشمل وأعم من الإعلام الذي هو في الواقع أحد وظائف الصحافة»، ص٧.

(٣) انظر مقدمة في الاتصال الجماهيري R.Bittener مركز الكتب الأردني، ١٩٩٠ ص ٣٣- ٣٤.

الخاصة الأولى: أن تنشر بصورة دورية، ولفترة لا تقل عن أسبوع

الخاصة الثانية: أن يتم إنتاجها ميكانيكا[1].

الخاصة الثالثة: أن كل شخص قادر على دفع ثمنها، أو أن تكون متوافرة للجميع، وليس لقلة مختارة، فلا يكون لأية مؤسسة أن يكون لها حق حصري في قراءة الصحيفة أو الحصول عليها.

الخاصة الرابعة: أن تكون محتوياتها متنوعة، فتضم أي شيء يهتم به الرأي العام، وليس فقط ما تهتم به فئة صغيرة مختارة.

الخاصة الخامسة: أن تكون مرتبطة بموعد صدور، وتصدر عن مؤسسة على جانب من الاستمرارية.

والصحيفة بهذا المفهوم تختلف عن المجلة- وإن كانت تشاركها في تنوع الموضوعات وإقدام القراء عليها. إلا أن القراء الذين يشيعون حب استطلاعهم بقراءة الجريدة اليومية أو المجلة الدورية «يخلصون للجريدة اليومية أكثر مما يخلصون للمجلة الدورية، وسوف يستمرون في إخلاصهم مستقبلا، وينبع هذا الإخلاص من التعود لا من الاهتمام»[2] ويرجع «بيير ألبير» هذه الأهمية للصحافة اليومية لضرورتها في مجال الأحداث الصغيرة القائمة، والخدمات اليومية التي تقدمها للقراءة، وبما تيسر لهم كثيرًا من أمور الحياة اليومية «فقد اثبتت الإضرابات الطويلة التي قامت بها صحف نيويورك في ديسمبر ١٩٦٢ ويناير ١٩٦٣ أثبتت إثباتًا قاطعًا أن الجريدة هي أحد الأجزاء الهامة في كيان الحياة الجماعية في نطاق التجمع السكاني الضخم»[3].

---

(١) وبذلك تخرج منها الصحف الرومانية الصينية والفرعونية القديمة. لأنها لم تنتج ميكانيكا بل كانت تكتب بخط اليد.

(٢) الصحافة بير البير ص ٢٠.

(٣) السابق، ص ٢٠.

وقراء الصحف اليومية موجودون في نطاق الشعب كله، ومع ذلك فإن كل فئة، وكل نوع، بل وكل فرع من فروع الصحافة الدورية لها جمهور في نطاق فئة اجتماعية معينة، ونحن نلاحظ الجريدة اليومية تميل إلى الشمول، في حين نجد أن المجلة الدورية تجنح إلى التخصص ولكن التطور الحالي يعمل على إزالة معالم هذا الاختلاف»[١].

وتتنوع الصحف اليومية بين جرائد الصباح وجرائد المساء، والجرائد الشعبية، والجرائد المميزة، والصحف القومية والصحف الإقليمية، والجرائد اليومية المتخصصة.

وتتميز الصحافة بأنها أصبحت في هذا العصر «الزاد الثقافي الأساسي لرجل الشارع من حيث إنها في مقدمة ما يقرؤه الرجال والنساء، ويكتفون به ويركنون إليه لاستقاء الأخبار والخبرات، والمواد العلمية، والتحقيقات المصورة، وكثير غير ذلك..»[٢]. ومن ثم لا مجال لما كان شائعًا عند بداية ظهور الصحافة من أنها مجلبة للشر، وحث على الرذيلة، وتشجيع على الإجرام فتجعل أحد الآباء يحتج على إحدى الصحف التي كانت تصدر في بوسطن فيقول «إنه يفضل أن يرى أولاده في قبورهم أطهارًا في سذاجتهم، على أن يكونوا غارقين في لذة قراءة هذه الأخبار التي أصبحت غاية في الجرأة»[٣] بل أصبحت على هذه الدرجة من التغلغل في حياة الناس، هذه الدرجة التي جعلت: جيمس جوردن بنت يقول عندما أصدر صحيفة «هرالد»: «كانت للكتب أيامها، وكانت للمسارح أيامها، وكانت للمعابد الدينية

---

(١) السابق، ص ٢٠- ٢١.

(٢) أصول الإعلام الحديث وتطبيقاته، الشيخ إبراهيم محمود سرسيق، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي، ص ١١.

(٣) الاتصال بالجماهير، ص ٣١.

أيامها، ولكن الصحيفة تستطيع أن تتقدم هذه كلها في الحركات العظمى التي يمر بها الفكر الإنساني، والحضارة الإنسانية، تستطيع الصحيفة أن ترسل كثيرًا من الأرواح إلى الجنة، وأن تنقذ كثيرًا من الأرواح من الجحيم أكثر مما تقدر عليه كنائس نيويورك...»[١].

ويمكن أن نذكر أهمية الصحافة وتأثيرها على القراء في النقاط التالية[٢].

أولا: أنها عبارة عن صدى لأفكار القراء وأذواقهم أكثر من كونها تعبيرًا عن آراء محرريها واختياراتهم.

ثانيًا: أنها تساعد الأفراد على أن يسموا بعواطفهم، وتعمل على تدعيم روابط الانتماء بين مختلف الفئات الإجتماعية والمجموعة القومية والدولية.

ثالثا: تقدم نماذج للتصرفات الفردية كأسلوب من أساليب الحياة.

رابعًا: تقوي بعض المعتقدات الأخلاقية والاجتماعية أو تهدمها، وكذلك ترتفع ببعض البشر باعتبارهم أبطالاً، وتحطم أخريين باعتبارهم خارجين عن عرف الجماعة.

خامسا: تواكب أوجه النشاط الإعلامي الجماعي حتى تساعد على تضخيم الأحداث في زمن الأزمات كالحروب، والكوارث، والأزمات الداخلية أو تجسّد وجودها حول زعماء عالم السياسة ونجومها.

هذا التأثير للصحافة على قرائها يجعل فيها سلطة رابعة، يجد الناس أنفسهم طواعية مذعنين لها رغم»[٣] التصميم المحدود المساحة للعمود،

---

(١) السابق، ص ٣٢.

(٢) الصحافة، بير ألبير، ص ٩٢- ٩٣.

(٣) اللغة الإعلامية، عبد العزيز شرف، ص ٢١٦.

والحروف الصغيرة التي تطبع بها، ويكون من الصعوبة قراءتها أحيانا- وخاصة لضعاف البصر، بالإضافة إلى مسئولية الصحفي إلى حد كبير عن استخدام الكلمة ووصفها في جمل وفقرات تساعد على استبعاد تداعي المعاني أو ازدواجها حتى تكون عملية الاتصال ناجحة، مع المحافظة على حاسة الجمال لدى القراء.

٢ - قراءة الصحف والتعليم:

لم يعد خافيا هذا الإقبال الجماهيري على قراءة الصحف، نظرًا لانحسار ظاهرة الأمية، وزيادة عدد المثقفين سواء على المستوى العالمي أو المستوى الإقليمي. فيورد الدكتور عبد العزيز شرف هذه الإحصائية نقلا عن إريك بارنو في كتابة ١٩٥٦ **world communication** أن الإحصاءات العلمية الحديثة تذهب إلى تأكيد العلاقة بين الإعلام والتعليم من خلال إثبات أن توزيع الصحف يرتفع ارتفاعًا كبيرًا في أمريكا الشمالية وغرب أوربا (ما عدا أسبانيا) واستراليا، ونيوزيلاندة حيث تقل نسبة الأمية عن ١٠% بينما تليها وسط أمريكا وجنوبها وأسبانيا، وبعض جمهوريات الاتحاد السوفيتي حيث تتراوح نسبة الأمية بها بين ١٠- ٨٠% وتشمل المنطقة الأخيرة الهند والصين، ومعظم الدول الأفريقية الآسيوية حيث تربو نسبة الأمية عن ٨٠%»[١]. فنسبة توزيع الصحف ترتبط ارتباطا عكسيا بنسبة الأمية أي أن ارتفاع نسبة الأمية يقابله انخفاض في نسبة توزيع الصحف، وانخفاض نسبة الأمية يقابله ارتفاع في نسبة توزيع الصحف[٢]. ويرتبط الأمر كذلك بالمستوى التعليمي الذي أحرزه المتعلم، أي يكون تعليمه ابتدائيا، أو إعداديا،

---

(١) اللغة الإعلامية، عبد العزيز شرف، ص ٢٠٧.

(٢) ويمكن أن نشيرها إلى أن بعض الأميين يشترون الصحف، ويشعينون بمن يقرأها لهم للتعرف على أخبار جديدة، أو متابعة أخبار تنشر متوالية، أو معرفة رأي الجريدة في أمور الحياة السياسين، أو الاستعانة بها في الأستفادة من خدماتها اليومية كالأسعار. والفوائد، والحظ، وأخبار الطقس... إلخ.

أو ثانويا، أو جامعيًا فيورد الدكتور عبد العزيز شرف إحصائية أخرى أجراها «مكتب البحوث الاجتماعية التطبيقية» على نسبة بين قراء الصحف ومستواهم التعليمي فكانت نتائج هذه الإحصائية على النحو التالي: «أن ٦٥% من المتعلمين تعليما ابتدائيا يقرأون الصحف، وترتفع هذه النسبة بين المتعلمين تعليما ثانويا فتبلغ ٧٥% وتصل هذه النسبة إلى ٩٥% من بين المتعلمين تعليما عاليا»(١). ويذكر أن نفس هذا المكتب قد أجري نفس البحوث في سوريا فوصل إلى النتائج التالية أن ٤٦% من المتعلمين تعليما ابتدائيا يقرأون الصحف، وترتفع هذه النسبة إلى ٦٨% من بين المتعلمين تعليما ثانويا، وتصل إلى ٦٥% بالنسبة للمتعلمين تعليما عاليا معنى هذا أن قراءة الصحف مرتبطة بالتعليم، وانحسار الأمية. وبالتالي تكون الصحافة- إلى جانب الإذاعة. «من أهم أدوات الثورة اللغوية»(٢) كما يقول الدكتور إبراهيم أنيس لأن اللغة عصب العمل الصحفي واللغة في علم الاتصال تعتبر «عنصرًا أساسيا في عملية الاتصال الإعلامي.. فهي ترتبط بالوسائل الأساسية للإعلام وهي الأخبار والإعلام، والتفسير أو الشرح، والتوجيه والإرشاد، والتسلية والترفيه، والتعليم والتنشئة الاجتماعية»(٣).. فهي الأساس في تبادل المعلومات والأفكار والمشاعر مع الآخرين».

٣ - لغة الصحافة:

إذا كانت اللغة تقوم بعده وظائف داخل المجتمع الذي يستخدمها كأن تكون

١- وسيلة لنقل الأفكار والتعبير عنها.

---

(١) اللغة الإعلامية، عبد العزيز شرف، ص ٢٠٨.

(٢) اللغة بين القومية والعالمية، إبراهيم أنيس، ص ٣٦.

(٣) المدخل إلى وسائل الإعلام، عبد العزيز شرف، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٠، ص ١٢٨.

٢- وسيلة لإخفاء الأفكار أو إظهار ضدها (كما في لغة الثقافة، والسياسة).

٣- وسيلة لإقامة علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع.

فإن اللغة في موقف الاتصال الجماهيري تصبح «هي الأساس في تبادل المعلومات والأفكار- والمشاعر مع الآخرين»(١) ومن ثم تقوم بثلاث وظائف لأداء هذه المهمة.

تقوم بالوظيفة الإعلامية	-	نقل الأخبار
وتقوم بالوظيفة التعبيرية	-	من خلال التعبير عنها
وتقوم بالوظيفة الاقناعية	-	التي تتمثل في الإثارة

فالوظيفة الإعلامية لا تقتصر فقط على نقل الأخبار وشرحها ومناقشتها ولا تقتصر كذلك فقط على تقديم عناصر المعرفة والإفادة. ولكن الإعلام هو أيضا. التعبير عن الآراء والأفكار ووجهات النظر.

فهدف الجريدة ليس هو التعليم بل هو إثارة الاهتمام.. فهناك مثل أمريكي يقول لقد عض كلب رجلاً، هذا في حد ذاته ليس خبرًا ولكن إذا عض الرجل كلبا» فهذا هو الخبر. وطبيعي أن هذا المثل يعني الكثير، لا يمكن أن تكون والصحافة موضوعية فهناك اختيار الأخبار وتأويل الوقائع، وإظهار بعض المواضيع وذا بنية الأدلة التي تقدمها الصحيفة(٢). واللغة تؤدي وظيفة اتصالية أو بمعنى آخر إن الاتصال وظيفية من وظائف اللغة(٣).

---

(١) المدخل إلى وسائل الإعلام، عبد العزيز شرف، ص ١٢٨.

(٢) الصحافة، بير ألبير، ص ٣٤- ٣٥.

(٣) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة نايف خرما، عالم المعرفة، الكويت ١٩٧٨ ص١٠٨.

وعند الحديث عن لغة الصحافة نشير إلى النقاط التالية التي أثارها الدكتور محمد سيد محمد في بحثه «الإعلام واللغة»[1] حيث يشير إلى أن[2]:-

١- الإجابة يمكن أن تشمل أكثر من جانب، وأن بين الأبيض والأسود منطقة رمادية.

٢- الساحة اللغوية ليست خالية بغير وسائل الإعلام والمدرسة، والمؤسسات الثقافية، ودور العبادة وغيرها تشترك في الساحة اللغوية.

٣- تتفاوت اللغة المستخدمة في وسائل الإعلام تفاوتًا كبيرًا تبعا لاختلاف الوسيلة التي تستخدمها. فهناك الإذاعات المحلية، والدوريات الشهرية، والمحطات الإذاعية المخصصة للثقافة الرفيعة.

٤- سعة انتشار وسائل الإعلام هي التي ضخمت نفعها للغة أو ضررها لها، وجعلت دورها خطيرًا.

ويشير بعد ذلك إلى بعض مظاهر الأثر الذي تتركه وسائل الإعلام على اللغة ونذكر منها:

أولاً: الاستخدام «الكليشيهي» للغة. وهو استخدام لا إرادي لها دون يقظة أو وعي، ويكون استخدامهم لها عبارة عن «شقشقات لفظية ونزعات ببغاوية» حيث يكون من أخطارها أن تفكر بأفكار غيرنا حفظناها دون أن نعيها وعيًا واضحًا، أو أفكار بليت ورثت وتخلفت عن روح العصر، أو أفكار يكتنفها الغموض والإبهام وإن توهمنا أنها واضحة بحكم الإلف والعادة»[3].

---

(١) الإعلام واللغة، محمد سيد محمد، عالم الكتب القاهرة، ١٩٨٤، ص ١٤- ٢٩.

(٢) السابق ص ١٤.

(٣) السابق نفس الصفحة.

ثانيًا: أن اللغة في وسائل الإعلام ترتبط بالفترة التاريخية التـــي تعبـــر عنها. فاللغة في عصر الثورات لغة خطابيـــة لأن القصـــد منهـــا التـــأثير والاستنفار، ولغة الازدهار الأدبي أدبية حيث تزدهر الفنون الأدبية المختلفة كالشعر والقصة، ولغة ازدهار وسائل الإعلام لغة خبرية يغلب عليها قصـــر الجمل، ووضوح اللفظ، فالصحافة لم تعش بمعزل عن اللغة ولا عاشت اللغة بمعزل عن الصحافة».

ثالثًا: أن لغة الصحافة تتأثر بمدى الحرية المتاح لها. فقد تكون هنـــاك حرية فيكون استخدام اللغة صريحا واضحًا. ولكن إذا غاب عنصر الحريـــة لجأ المحررون إلى استخدام اللغة استخداما مجازيا تغلـــب عليـــه التوريـــة والتعمية، حتى لا تصادر صحفهم، ويظهر هذا الأثر في دلالات المفـــردات، فقد يطرأ عليها تطورات كثيرة كأن تستخدم للدلالة على موضوعات أخرى.

رابعا: لغة الصحافة تتأثر بمدى استفادة هذه الصحافة.من الترجمة مـــن اللغات الأخرى، ومن وسائل الإعلام الأخرى (الراديو والتليفزيون «فاللغـــة سلعة للتصدير والاتصال المتبادل بين الأفراد والجماعات» فهي تميل إلـــى تفكيك اللغة من جهة، فكل صحيفة وكل وسيلة من وسائل الاتصال تميل إلى أن تكون لها لغة خاصة بها. وتبعا لذلك تبدأ اللغة في التشقق إلى مجموعـــة من اللغات المختلفة، ولكنها من جهة أخرى تسعى لأن تكون مفهومة لـــدى الجميع، ومن ثم تسعى لإيجاد لغة مشتركة بين أبناء الجماعة التـــي تعـــيش فيها.

خامسا: استخدام اللغة في الواقع العلمي يمكن أن يؤدي إلى ظهور آثار عديدة نذكر منها:-

أ- اختراع أسماء جديدة لأشياء جديدة وردت إلينا من ثقافات أخـــرى، وهذه الأشياء قد تكون مادية، أو معنوية، إلى جانب توســـيع دائـــرة دلالات

الألفاظ وتحميلها من المعاني الجديدة ما لم تكن تدل عليه من قبل[1]. تأثرًا بالابتكار، أو الترجمة من اللغات الأجنبية أو بالاستعمال المجازي للمفردات، أو بالوضع الموحي الذي يجيء عفو الخاطر ويكون مطابقا للقواعد أحكام اللغة واشتقاق وتعريب وغيرهما.

ب- تؤثر أيضا بالاستخدام الخاطئ للغة أي الخارج عن قواعد تأليفها[2].

ج- تؤثر أيضا باستخدام المستوى اللغوي الذي لا يناسب قدرات المتلقي، كأن تكون متقعرة لا تناسب ثقافة المتلقي، أو متبدلة لا تناسب جدية الموضوع.

د- تؤثر باستخدام اللغة لتناسب الوسيلة المستخدمة في نقل الرسالة هل هي مقروءة (كالإعلان في الصحيفة والمجلة والكتاب) أو مسموعة (كالراديو والتليفزيون).

هـ- تؤثر باستخدام وسائل أخرى منافسة للنص الذي تتحقق فيه الشروط السابقة كالصورة التي قد تؤدي إلى إضعاف النص، حيث لا تكون له ضرورة، «وقد سمعنا جميعا ما يقال عن أن صورة واحدة تساوي ألف كلمة، ولكن لو صحت هذه العبارة فلماذا ينبغي أن تكون قولاً، أنها كذلك لأن صورة واحدة تساوي ألف كلمة في ظروف خاصة فقط، ظروف تتضمن

---

(١) ويستدل المؤلف ببحث للأستاذ عبد الله كنون عضو مجمع اللغة العربية حول المفردات في لغة الصحافة التقطها من أحد المعاجم الفرنسية العربية «العنصر اليمين للمحررين والمترجمين تأليف ليون يرسن رئيس قسم الترجمة على عهد الجماعة الفرنسية. وهو مطبوعة بالجزائر سنة ١٩٥٣.

(٢) ويستعين ببحث الدكتور إبراهيم درديري الذي تناول أكثر من ستين نموذجًا رأى أنها جديرة بالتصويب في لغة الصحافة المعاصرة. كاستخدام (إلا)، وبحث سعيد الأفغاني عن لغة الأخبار في لغة نشرات الأخبار في الإذاعة السورية.

بشكل عام سياقًا من كلمات توضع الصورة فيها»[1]. أو الإثارة من خلال استخدام اللغة بشكل يهدف إلى إثارة المشاعر والأحاسيس فيضيع النص المعتدل.

مما سبق يتضح تشابك وضع الصحافة، وبالتالي تتشابك علاقتها باللغة، فهي عرضة للاستخدام الكليشيهي، وتتأثر بالفترة التاريخية التي تعبر عنها وما يسودها من تيارات فكرية أو غير فكرية. وتتأثر كذلك بمدى الحرية المتاح لها حيث ينعكس على لغتها لتكون صريحة أو غير صريحة، وتتأثر باللغات الأخرى التي تترجم عنها. وتتأثر كذلك بالتعدد في الوسائل المنافسة.

و(الصحافة) بين كل هذه القيود والتأثيرات مطالبة بالتعبير عن موضوعات يتطلب عملها التعبير عنها «وفق قواعد اللغة الملزمة لها، وتكون كذلك ملتزمة بالمستوى اللغوي الذي يناسب القراء والمستوى اللغوي الذي يناسب الوسيلة المستخدمة (مقروءة أو مسموعة) مع التزام التوازن بين النص اللغوي والوسائل الأخرى المساعدة كالصورة، والإثارة.

ومن ثم تكون متابعة اللغة الإعلامية سعيًا إلى تحقيق عدة أهداف:

١- دراسة لغة الصحف المختلفة في الوطن الممتد الأطراف، المتعدد النزعات أملاً في الوصول إلى الوحدة اللغوية من خلال الوقوف على أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف بين لغات الصحف المختلفة، تمهيد لظهور مجالات تتفادى أوجه الخلاف الصارمة تلك حتى تصبح اللغة في النهاية متقاربة بين الصحف العربية المتنوعة.

٢- الوقوف على الخصائص اللغوية التي أحدثتها الصحافة في اللغة العربية، ومدى مطابقة هذه الخصائص لقواعد اللغة، أو خروجها عنها

---

(١) الشفاهية والكتابية ص٥٣.

للتعرف على الاتجاه الذي تسير فيه اللغة ومحاولة الاحتشاد له بالتدخل إن كان ذلك ضروريًا أو التهيؤ للتقبل إن لم يكن ذلك بالإمكان.

٣- التعرف على نقاط الثغرات التي ينفذ منها التأثير الأجنبي على لغتنا، ومحاولة إيجاد وسائل من ذات اللغة، تكون قادرة على الوقوف في وجه هذا الغزو اللغوي.

٤- استخلاص قواعد عملية من اللغة الشائعة- إلى جانب المصادر الأخرى- لنحو عملي.. نحتاجه، ومن ثم تكون متابعة اللغة التي تستخدم في هذه الوسيلة. سعيًا إلى «الوحدة اللغوية والتحرير اللغوي، والقضاء على التجزئة والشعوبية أو النفوذ الأجنبي في ميدان اللغة والفكر»(١).

ومن ثم يكون من شروط اللغة التي تستخدم في هذه الوسيلة أن تكون:

١- مبسطة يسهل على الجماهير استيعابها وفهمها... أي يجب أن تكون «لغة مباشرة تصل إلى الهدف والذي تقصده مباشرة بطريقة فورية، وتنصب عليها متجنبة اختيار الإيحاءات الجمالية الفنية للألفاظ، فإنها تتخلى عن العبارات المقتبسة والأنماط المحفوظة المتوارثة التي يعافها الذهن، أو تأباها روح العصر. فكل كلمة تستخدم في وسائل الإعلام يجب أن تكون مفهومة لدي جميع المستقبلين لها.

٢- تتمشي مع قيم المجتمع وعاداته وتقاليده.

٣- تعرض بطريقة جذابة تحقق يسر القراءة.. أما فنون التورية وازدواج المعاني أو الهالات الانفعالية حول الألفاظ وغيرها من فنون الأدب التي قد تؤدي إلى تداعي المعاني وخاصة في الشعر فهي بعيدة تماما عن لغة

---

(١) اللغة الإعلامية عبد العزيز شرف ص ٧.

الإعلام، لأنها تقطع تيار الاتصال الذي يجب أن يظل مجراه صافيا[1] وبالتالي يعوق علمية الاتصال أمران[2].

١- استخدام كلمات بعضها على درجة كبيرة من التجريد.. مما يستلزم لها شرحا بكلمات أقل تجريدًا منها.

٢- التعبير عن موضوعات على درجة كبيرة من التجريد فتعجز اللغة في كثير من الأحيان عن تصوير هذا المعنى بالدقة المطلوبة، أو تصوره ولكن بصورة مختلفة عما يريد الكاتب أن يصوره.

هذا بالإضافة إلى أمور أخرى، كالتناغم والتوافق بين مرسل الرسالة ومستقبلها من ناحية الخبرات، والإطار الدلالي لكل منهما الذي تنقله اللغة في إطار الرسالة.

رابعًا: خصائص الإعلام المقروء:

بقيت نقطة أخرى يجب أن نركز عليها.. وهي أن لغة الصحافة لغة مقروءة وهي بذلك تختلف عن لغة وسائل الإعلام الأخرى المنافسة (الراديو- والتليفزيون) فإذا كانت وسائل الإعلام المطبوعة «الكتاب أو المجلة، أو الصحيفة، أو النشرة... إلخ» «منتجًا صناعيًا» «يخضع للقوانين الاقتصادية للسوق» ومن ثم فهي بالنسبة لناشرها بمثابة سلعة، يتقاضى عنها ثمنا من المستهلك الذي يعتبرها خدمة تؤدي إليه. فهي إلى جانب ذلك عملية

---

(١) مدخل إلى علم الاتصال، يوسف مرزوق. دار المعرفة الجاهلية الإسكندرية، ١٩٨٦ ص ١٠١ وانظر اللغة الإعلامية، عبد العزيز شرف، ص ٢٢١- ٢٢٢ نقلا عن:

Janson, Hamis, J the complete Report 1942.

(٢) مدخل إلى علم الاتصال ص ٩٥- ٩٦.

«خلق فكري» «تشبع متطلبات قرائها» فهاتان الظاهرتان: المنتج الصناعي+ الخلق الفكري. «يعتبران من أهم مميزات الصحافة»[١] ومن ثم لا يمكن التقليل من شأنها وإذا كنا «نستطيع أن نعرف الكتابة بأنها «نظام ...نيفي ثانوي» يعتمد على نظام أولي سابق هو اللغة المنطوقة، فالتعبير الشفاهي يمكن أن يوجد، بل وجد في معظم الأحيان دون رأي كتابة على الإطلاق أما الكتابة فلم توجد قط دون شفاهية[٢].

وتختلف الصحافة تختلف عن الوسائل الإعلامية المكتوبة الأخرى كالكتاب والمجلة والنشرة. في الموضوعات التي تتناولها كل وسيلة، وموعد الصدور والجمهور المستهلك لها. فكما سبقت الإشارة فالصحافة متنوعة

---

(١) الصحافة، بير البير، ص ٣٢، البرت لورد ١٩٦٠، وإريك هافلوك ١٩٦٢ واكبيون ١٩٧٩، في مجال علم اللغة التطبيقي. وعلم اللغة الاجتماعي. لا يتناول تقابلات الشفاهية والكتابية سواء كانت ذلك من الناحية ؟؟ أو البحث الميزانية انظر ص ٥١-٥٣.

(٢) اهتم علماء اللغة بالفرق بين الشكل المنطوق والشكل المكتوب، ولعل أول من أشار إلى ذلك هنري سويت (١٨٤٥- ١٩١٢) الذي رأى أن الكلمات مصنوعة من وحدات صوتية وظيفية أو فونيمات phonemes وليس من حروف. ونبه كذلك دي سوسير (١٨٥٧- ١٩٨٣) الذي فرق بين شكل اللغة المنطوقة (الشفاهية) والمكتوبة الذي يكون قبلها للمنطوق. حيث ذكر الأهمية الكبري للشكل المنطوق حيث إن للكتابة «فوائد وعيوبًا وأخطارًا وتوالي هذا الدرس عند البنيويين الذين حللوا اللغة المنطوقة تحليلا مفصلاً. وإن كانوا لم يضعوا هذه اللغة في مقابلة مع الشكل المكتوب للوقوف على أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما. وصار هذا الموضوع من مجالات البحث الفردية في علم اللغة التطبيقي، وعلم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي. وتلقفت هذا الخيط الدراسات الأدبية مع بحث ميلمان باري (١٩٠٢- ١٩٣٥) عن الإلياذة، والأودت ثم تابع أحباؤه هذه المنهج في درس الشفاهية والكتابية ص ٥٥.

المحتوى وتصدر يوميًا، ولكل الناس فليست قاصرة على جمهور معـين. إلا أن هذه الوسائل تختلف في أن مادتها مكتوبة. والكلمة المقروءة تختلف عـن الكلمة المكتوبة في عدة وجوه نذكر منها:-

١ - عدم الخضوع لسرعة الوقت:

إن الصفحة المطبوعة من بين الوسائل الجماهيرية هي الوسيلة الخاليـة من الصوت البشري الذي «بخلوها منه تفقد العنصر الذي تستمد منه وسائل السينما والراديو والتليفزيون دفئًا وتأثيرًا»[١] ذلك لأن «الصوت لا يوجد إلا عندما يكون في طريقه إلى انعدام الوجود»[٢] ومن ثم فهو يوجد ليختـص، فهو سريع الزوال. وسرعة زواله تلك هي الصفة التي تجعلنا نحسه ويمكـن التمثيل على ذلك بأنه كلمة تتألف من عدد من المقاطع فأحد المقطع الأول قد اختفى حينما أبدأ في نطق المقطع الثاني، والثاني قد اختفى حينما أبـدأ فـي نطق المقطع الثالث وهلم جرا.

لكن الصفحة المطبوعة تكون هي «الوسيلة التي يقوم فيهـا الجمهـور بالتحكم في الوقت. فالقارئ لا يخضع لسرعة الصوت، إنه هنا يسـتطيع أن يسبق الكلمات، أو يتوقف عند بعضها متذوقا، ويستطع أن يرتد إلى الوراء، ويستطيع أيضا أن يسقط بعضها»[٣]. وإن كان ذلـك بالنسـبة «للجمـاهير المركزة» أي التي تأخذ أمر القراءة والفهم والاستيعاب مأخذ الجد أما بالنسبة

---

(١) الاتصال بالجماهير، إريك بارنو، ص ١٦٨. وهذا لا ينفي الأهمية التي تحتلها اللغة المنطوقة رغم اهتمام الدارسين بالشكل المكتوب الذي يعتبر تابعا للغـة المنطوقـة. ومن ثم يكون المنطوق في الدراسة أكثر أهمية لأن هذه «بلادة» لـم نعتـرف بهـا إلا أخيرا.

(٢) الشفاهية والكتابية، ص ٩٠ الشفاهية والكتابية، ص ٥٦.

(٣) الاتصال بالجماهير، إريك بارتو، ص ١٦٨.

للجماهير غير المركزة، فالأمر يبدو أقل أهمية، ومن ثم تظل القراءة بالنسبة للجماهير المركزة المصدر الرئيس للاطلاع.

٢ - المشاركة: وتكون هذه المشاركة على مستويين:

أ- **مشاركة بالقراءة**، فالطباعة عندما تعتمد على الكلمات تتطلب من جمهورها أكثر مما تتطلبه أية وسيلة أخرى «فهي تقتضي أولا مجهود لقراءة» لذي قد يصبح عبئا على بعض الناس بسبب ما لديهم من عقبات عاطفية، أو عيوب بدنية كضعف البصر أو عدم القدرة على الإمساك بالكتاب أو الصحيفة، أو نقص في الامكانات كالجهل بالقراءة والكتابة، أو عدم القدرة على الفهم. ومن ثم يكون من أولى ضرورات القراءة التخلص من هذه العيوب فهي تساعد على محو الأمية للتمكن من متابعة القراءة، وهذه وظيفة اجتماعية تؤديها الكلمة المكتوبة في المجتمع(١) تمهيدًا للمرحلة التالية.

ب- **مشاركة بالتخيل:** وهي الثقة التي تتميز بها القراءة، أي أنهم - القراء- يستمتعون بالقراءة «بقدر مشاركتهم فيه.. وكلما ازدادت مشاركة القارئ كان ذلك أروع». ومن أجل هذا تبدو الصفحة المطبوعة أكثر احتمالاً في أن تظل مصدرًا رئيسًا للاستمتاع بالنسبة للذهن اليقظ(٢). ومن ثم تجلب هذه القراءة الإمتاع «للجماهير المركزة» أيضا إلى جانب إنتاجها قدرًا كبيرًا من التفكير الإقناعي أو النقدي للمادة المكتوبة «فالقارئ يستطيع أن يتأنى ويفكر، ويتأمل، ويعود فيقرأ، ويتأنى ويفكر ويتأمل وفي كل مرة تفرض المادة المقروءة نفسها على قارئها، ويدور حوار صامت بين الرسالة المرسل

---

(١) انظر المدخل إلى علم الاتصال، يوسف مرزوق، ص ١١٤. وأصول الإعلام الحديث وتطبقاته، ص ٢٠.

(٢) الاتصال بالجماهير، ص ١٦٩- ١٧٠.

إليه»[1] ومن ثم تشحذ قواه العقلية في فهم ما يقرأ، أو فك رموزه، وقيامه بمهمة المعلم لنفسه. وعلى هذا الأساس تشير التجارب إلى أن «المواد المعقدة من الأفضل تقديمها مطبوعة»[2] لأن المطبوع يسمح بحرية أكبر في التخيل وتوزيع الظلال، والتفسيرات وما شابه ذلك «فالقارئ لا يحس بأنه شخصيا جزء من عملية الاتصال، كما يحس مستمع الراديو أو المتفرج على الفيلم، لأنه لا يشعر بأن الحديث موجه إليه شخصيا، ولكنه في نفس الوقت جزء من العملية، أو مشترك فيها أكثر، لأنه مضطر إلى أن يساهم بشكل خلاق في نوع من أنواع الاتصال غير الشخصي»[3]، وهذا هو ما يسمى بالمزية الاقناعية عند القراءة.

٣ - طريقة الاستهلاك:

حيث تكون طريقة قراءة الجريدة «بمثابة عمل فردي، عمل يستحوذ على انتباه الفرد، كما أن قراءة الجريدة تتم بطريقة اختيارية منتظمة، كما تتم بنظام وبسرعة تختلف من قارئ إلى آخر»[4]. على عكس الرسائل المسموعة أو المرئية فعامل الاختيار ليس موجودًا، فهي تفرض على الجميع إرسالها في نظام ثابت وبسرعة معينة، ومن ثم تتطلب الاهتمام أكثر من التفكير.

فعامل الفردية قد يكون موجودًا، وقد يكون غير موجود، فسماع الراديو يتم أحيانا بشكل جماعي، وقد يصاحبه أي عمل آخر، كما أن مشاهدة

---

(١) الأسس العملية لنظريات الإعلام الحديث، جيهان أحمد رشتي، دار الفكر العربي القاهرة ١٩٧٨ ص ٣٦٧، وانظر أصول الإعلام الحديث وتطبيقاته، ص ١٩- ٢٠.

(٢) الأسس العلمية لنظريات الإعلام، جيهان أحمد رشتي ص ٣٦٦.

(٣) السابق، ص ٣٦٧.

(٤) الصحافة، بير البير، ص ١١.

التليفزيون تتم أيضا بشكل جماعي، ولا يسمح أثناءها بأي عمل آخر. كما يتطلب أن يستقبل ما يعرض عليه بطريقة سلبية، ولا يفسح المجال لأي اختيار آخر.

٤ - الاسترجاعية:

فهي وسيلة يمكن استعراضها، والتمعن فيها. أو استرجاعها حسب وقت القارئ «ويمكن فحص وتحليل كل كلمة على حدة، وكل مقالة أو صورة أو إعلان في وقت الفراغ. ويتيح بقاء الكلمة المكتوبة، وسهولة الرجوع إليها في الصحيفة مزايا لا تستطيعها وسائل الإعلام المسموعة والمرئية[١].

٥ - التأثير اللغوي:

فاللغة في الوسيلة المقروءة تختلف عنها في الوسيلة المسموعة ولعل فندريس قد أعطى صورة لبعض السمات التي تميز كل شكل من هذه الأشكال «فالعناصر التي تسعى اللغة المكتوبة في أن تسلكها في كل متماسك تبدو في اللغة المتكلمة منفصلة، منقصمة، مقطعة الأوصال»[٢] بينما تكون لغة الشكل المكتوب منسقة بما فيها من جمل تابعة، وحروف وصل، وأسماء موصولة، وبما تحتوي عليه من أدوات وأقسام.

ب- ليس في اللغة المنطوقة «ذلك الترتيب المنطقي الذي عليه النحو الجاري، بل ترتيب له منطقه، ولكنه منطق انفعالي قبل كل شيء، فيه ترُصَ الكلمات لا وفقا لقواعد الموضوعية التي يفرضها التفكير المتصل به، بل وفقًا للأهمية الذاتية التي يخلعها عليها المتكلم أو التي يريد أن يوجهها إلى سامعه».

---

(١) الاتصال بالجماهير.

(٢) اللغة ؟؟ ترجمة الدواجلي القصاص ص ١٩٢- ١٩٤.

١- ويضرب فندريس الأمثلة. ففي اللغة المنطوقة تكون حدود الجملة النحوية فيها غير ثابتة، الصورة الكلامية تحتمل المط والتوسع. في حين أن الصورة في اللغة المكتوبة تبدو كتلة واحدة.

٢- تمارس لغة الكلام نظام الإلصاق، فالمتكلم لا يستعمل الروابط النحوية التي تحصر الفكرة، وتطبع الجملة بطابع المنطقية الضيق. بينما تستخدم اللغة المكتوبة نظام التبعية.

٣- لغة الكلام مرنة خفيفة الحركة تدل على صلة الجمل بعضها ببعض بإشارات مختصرة بسيطة، كما أنها تتميز بأنها تقتصر على الاهتمام بإبراز رؤوس الفكرة فهي وحدها التي تطفو، وتسود الجملة. ومن ثم فجملتها تعتمد على عطف الجمل بدلا من تداخلها، فالجمل معتمدة على أسلوب العطف، بينما تدخل اللغة المكتوبة وسائل أخرى للربط مثل «عندما»، و«حينئذ» و«هكذا» و«بعد ذلك» و«في حين» مما يعطي السرد سيولة مع التفريغ التحليلي للجمل القائم على المحاجة العقلية التي تتميز بها الكتابة»[١] فالبنية الكتابية أكثر اهتماما بالتركيب. والخطاب المكتوب يطور قواعد أكثر دقة وثباتا من الخطاب الشفاهي لأنه «يعتمد على نقل المعنى على البنية اللغوية لأنه يفتقر إلى السياقات الوجودية الكاملة العادية التي تحيط بالخطاب الشفاهي وتساعد على تحديد المعنى فيه، مستقلة في ذلك- إلى حد ما- عن القواعد النحوية»[٢].

٤- أن اللغة المنطوقة تقترب من التلقائية التي تنفجر تلقائيا من النفس تحت تأثير انفعال شديد حيث «يضع المتكلم الألفاظ الهامة في القمة، إذ لا يتيسر له لا الوقت، ولا الفراغ اللذان يجعلانه يطابق فكرته على تلك القواعد

---

(١) اونج، الشفاهية والكتابية، ص ٩٨.

(٢) السابق، ص ٩٨- ٩٩.

الصارمة، قواعد اللغة المتروية المنظمة»[1]. فهي تسعى إلى «حفز الجمهور للاستجابة بحماسة عالية»[2] بينما اللغة المكتوبة لغة تصدر بعد تردد في الفكرة، والألفاظ والتراكيب التي تصب فيها. فتكون ثورة الانفعال قد زالت. ومن ثم يكون الوقت والفراغ كافيين لأن يطابق فكرته على تلك القواعد الصارمة، فيكتب طبقا لمقتضياتها، وبعد أن يفرغ من الكتابة يراجع ما كتب مرة أو مرتين، وقد يلجأ إلى شخص آخر يرى فيه كفاءة لمراجعة ما كتب والهدف منها هو الاقناع العقلي الهادئ.

٥- أن رسائل الإعلام المكتوب قد أوجدت فنًا جديدًا من فنون النثر فالمعروف عن النثر في الأدب العربي أنه يظهر بعدة صور منها:

أ- **النثر العادي:** وهو الذي يستخدمه عامة الناس في لغة تخاطبهم العادية، دون أن يحفلوا به، أو يقصدوا فيه إلى شيء من الروية أو التفكير أو الزخرف وإنما يرسلونه مباشرة لمجرد التعبير عن حاجتهم المختلفة. وهذا النثر يتمثل في لغة التخاطب اليومي.

ب- النثر العلمي: وهو النثر الذي تصاغ به الحقائق العلمية لمجرد إبرازها والتعبير عنها دون عناية بالناحية الفنية من حيث التراكيب، أو الصور الفنية.

ج- النثر الفني: وهو الذي يرتفع به أصحابه عن لغة الحديث العادية، ولغة العلم الجافة، إلى لغة فيها فن ومهارة وروية، ويوفرون له ضروبًا من التنسيق والتنميق، والزخرف، فيختارون ألفاظه، وينسقون جمله، وينمقون معانيه فيكون «النثر الفني بهذا المعنى لونا جميلاً من الفن للتعبير عن خلجات النفس، وومضات العقل، وخطرات الشعور، وهو يستخدم ألوانا من

(١) اللغة فندريس.

(٢) الشفاهية والكتابية، ص ١٠٤.

الطاقات الفنية المختلفة من حيث العناية باختيار الألفاظ، وتركيب الجمل وما شابه. وهو يوفر للتلقي ما توفره الفنون الأخرى كالموسيقى والرسم والشعر من ضروب الإقناع الفني، ويتحقق في هذا النثر الفني التفكير من ناحية، والجمال من ناحية ثانية»[1].

د- **النثر العملي أو الأدب العاجل:** وهي تسمية أطلقها أساتذة الصحافة والأدب في القرن التاسع عشر الميلادي بعد ظهور الصحافة العربية، ليكون صنفا رابعا من اصناف النثر في اللغة. ويرى هؤلاء الأساتذة أن هذا النثر «يقف في منتصف الطريق بين النثر الفني- أي لغة الأدب- وبين النثر العادي- أي لفظ التخاطب اليومي. له من النثر العادي ألفته وسهولته وشعبيته، وله من الأدب حظه من التفكير، وحظه من عذوبة التعبير»[2]. ومن ثم فقد أدخلت الصحافة على الأدب العربي هذا النوع الجديد من النثر الذي يضاف إلى الأنواع السابقة. ويأخذ في الترسُّخ، وتصبح له أسسه، وسماته.

٦- المساعدة اللغوية لتقريب المستويات في داخل اللغة الواحدة فهناك ثلاثة مستويات للغة الفصحى «اللغة المكتوبة» و«اللغة الأدبية» و«اللغة المشتركة»[3].

١- و«اللغة المكتوبة» هي ما سجل بالرموز الكتابية، وقد يكون هذا الشكل لغة أدبية، أي شعرًا ونثرًا، وقد لا يكون لغة أدبية. لا تجمع خصائص التميز المشار إليها سابقا في اللغة الأدبية.

٢- فإذا كانت اللغة الأدبية لها مكانة مميزة نظرًا لتميز رجال الأدب في

---

(١) الإعلام واللغة، محمد سيد محمد ص ١٠- ١١.

(٢) السابق، نفس الصفحة.

(٣) اللغة فندريس، ص ٣٤٠- ٣٤٤.

كثير من الأفكار من شعراء وقصص حيث يكونون طبقة منعزلة لها تقاليدها، وعوائدها وامتيازاتها. ومن ثم تكون سطوة الأدباء على هذه اللغة أشبه «بسطوة الملوك الأقدمين على العملة، فكبار الكتاب يصنعون بالكلمات ما كان يصنعه الملوك القدماء بالعملة، يفرضون القيمة التي يريدونها، ويحددون لها السعر الذي على أي فرد أن يقبله».

٣- و«اللغة المشتركة» وهي اللغة التي يمكن لأعضاء الجماعة اللغوية استخدامها إنتاجًا واستقبالا، أي إفهامًا وفهمًا، حينما يتعذر على اللهجة المحلية القيام بذلك، ويكون ذلك حينما يجتمع عدد من الناس يتكلمون لهجات محلية مختلفة.

والعلاقة بين هذه المستويات متداخلة فاللغة الأدبية تستمد من اللغة المكتوبة، واللغة المكتوبة تستمد من اللغة المشتركة. ويصور فندريس هذه العلاقة بأن اللغة الأدبية أشبه «بطبقة الجليد فوق سطح النهر الذي هو اللغة المشتركة، والجليد يستعير مادته من النهر، ولكنه ليس هو النهر، ويظل ماء النهر تحت طبقة الجليد يجري منحدرًا نحو السهل، وإذا أنكسر الجليد رأينا الماء ينبثق فجأة، ويتلاطم مزمجرًا»[1]. فإذا كانت اللغة المكتوبة هي طبقة الجليد التي فوق النهر، والماء الذي يتابع جريانه تحت الجليد الذي يحبسه هو اللغة الشعبية والطبيعية. وإذا ما أردنا فك رموز هذه الصورة لوجدنا أن البرودة قد تنتج الجليد، وتبغي احتجاز النهر هي: مجهود النحويين والمربين وأن أشعة الشمس التي تعيد إلى النهر حريته هي قوة الحياة التي «تتغلب على القواعد وتحكم قيوم التقاليد».

ومن ثم تكون الصحافة مظهرًا من مظاهر قوة الحياة التي تنطلق باللغة متخطية حسب الحاجة قواعد اللغة مستمدة من اللغة الأدبية، واللغة الشعبية

---

(١) اللغة فندريس ص ٣٤٠- ٣٤٤.

لتكوين هذه اللغة المشتركة التي يستطيع الكثيرون فهمها واستعمالها أو فهمها فقط.. وتكون واسطة بين الفكر والثقافة من جهة، وبين المثقفين، وعامة المتكلمين من جهة أخرى والمقصود بالمثقفين الذين «ينقطعون عن الدراسة المتصلة بحكم نظم الحياة ومشاغلها حيث تصل بينهم وبين مناحي اهتماماتهم الثقافية، وتكون بمثابة الحصة اللغوية اليومية أو الأسبوعية أو الشهرية، فالصحيفة بذلك تيسر لهم استمرار حياتهم اللغوية، ومتابعة هذا المد الذي بدأوه في التعليم»(١).

والمقصود بعامة المثقفين «الذين لا يملكون الفرصة للدراسة المنظمة، ولا يجدون في حياتهم ما يعينهم على ذلك، وييسر لهم أسبابه». ومن ثم فهم يجدون في الكلمة المطبوعة المبسطة مجال تيسير المعرفة، وإتاحة أسباب اللغة»(٢).

خامسًا: متابعة اللغة الإعلامية:

مما سبق تتضح الأهمية التي تلعبها وسائل الإعلام في عالمنا المعاصر، وبصفة خاصة الصحافة التي تتميز بميزات عديدة كالتنوع في الموضوعات، والانتظام في الإصدار، وكونها في متناول الجميع، وكونها تتيح لهم ما لا تتيحه وسائل الإعلام الأخرى.

يجب متابعة لغة هذه الوسيلة «سعيا إلى الوحدة اللغوية والتحرير اللغوي، والقضاء على التجزئة والشعوبية أو النفوذ الأجنبي في ميدان اللغة والفكر»(٣). ومن ثم تكون دراسة لغة الصحافة في العالم العربي مظهرًا من مظاهر التحضر العربي، وخطوة إيجابية لتحقيق شعارات لا زالت مرفوعة، منها «الوحدة العربية».

---

(١) اللغة الإعلامية، عبد العزيز شرف ص ٢٠٨.

(٢) السابق نفس الصفحة.

(٣) السابق، ص ٧.

فالصحافة عنصر من عناصر الاتصال، الذي أصبح يمثل ثـورة فـي عالمنا الحديث. تصل رسائلها إلى جمهور عريض يتسم بسـمات واسـعة، ويقرأ هذا الجمهور هذه الرسائل، ويفهمها، ويتأثر بها، وإن كانت تختلف عن وسائل الاتصال الأخرى من حيث الاستخدام اللغوي المكتوب الذي يتيح لهذا الجمهور ما لا تتيحه وسائل الاتصال الأخرى (كالراديو والتليفزيون والسينما والفيديو) من جهة أو حتى الكتاب والمجلة والنشرة من جهة أخرى.

والصحافة مظهر من مظاهر قوة الحياة التي تؤثر في اللغـة وتنطلـق بها متأثرة باللغة الأدبية- التي تمثل قمة الأداء اللغوي- وباللغة الشعبية التي تمثل الاستخدام العادي للغة، والنثر العلمي الذي يتميـز بقـوة الوضـوح، والاقتصاد التعبيري القائم على الاكتفاء من العناصـر اللغويـة بمـا يعبـر عن الحقيقة بوضوح، دون اللجوء إلى الصـور البيانيـة وتنميـق اللغـة، أو الابتذال المسف الذي لا يتناسب مع وقار الحقيقة العلمية المطلوب التعبير عنها.

فهي بذلك تخلق لنفسها أسلوبا خاصًا بها، يشيع هذا الأسلوب ويصـبح في مقدور «هدف الرسالة» الذي هو الجمهور اسـتيعابه. وهـذا الأسـلوب اللغوي يتطور بصفة مستمرة متأثرًا بالموضوعات التي يعبر عنها واللغـات التي يستعين بها فيترجم عنها.

ومن ثم تحقق دراسة لغة الصحافة بصفة عامة الأهذاف التالية:

أولا: رسم صورة لآخر ما وصل إليه الاستعمال اللغوي في لغـة مـا، وهذه الصورة توقفنا على ما طرأ على لغتنا من استخدامات لغوية جديدة لـم تكن موجودة، وبالتالي توقفنا على ما اختفى من ساحة هذا الاستخدام، ومـن ثم تكون وسيلة لدراسة العوامل التي أدت إلى هذا التطور، حتى يتمكن مـن التنبؤ بالصورة التي ستكون عليها اللغة إذا استمرت في هذا المنحي.

ثانيا: محاولة الاستفادة من هذه الدراسة- بعد توسيعها لتشمل الأقطار العربية المختلفة لملاحظة أوجه الاتفاق والاختلاف فيما بينهما. ومن ثم تكون أوجه الاتفاق مظاهر لغة هذا العصر وتكون أوجه الاختلاف موضعًا للبحث لإيجاد الحلول للتقريب بين هذه الاستعمالات حتى لا ندع للغة فرصة لهذا التشقق الذي يصبح بمرور الوقت عائقا أمام «التفاهم العربي» ويكون مهددًا للغة العربية بالانقسام.

ثالثًا: تكون مصدرًا من مصادر استخراج قواعد العربية المعاصرة ودراسة ما يتفق مع القواعد العربية القديمة قياسًا، أو توسيعا ودراسة ما جد من استعمالات للبحث في إقراره أو التنبيه على عدم استعماله. فتكون بين أيدينا مادة ملموسة نستطيع من خلالها التنبيه على الاستعمال أو عدم الاستعمال، وأرى أن هذا هو السبيل الوحيد لإقناع مستعمل اللغة. أما بقية السبل كذكر النصائح، والإرشادات مجردة مثل «يجب أن تستخدم اللغة الفصيحة» أو «علينا أن نستخدم اللغة الصحيحة» أو «لا يجب استخدام اللغة استخداما يخالف قواعد اللغة» إلى آخر هذه الإرشادات التي لا يكف القائمون على الإعلام أو اللغة عن ترديدها. فمفعولها أقل تأثيرًا.

رابعا: إعادة النظر في قواعد اللغة المقدمة للطلاب في المدارس واعتماد مقولة «أن هناك نحوًا عمليا يحتاجه الطالب كي يستقيم لسانه أو قلمه تختلف عن القواعد العلمية التي تغرق في التجريد والانعزال عن الواقع اللغوي». ومن ثم يكون التركيز في البحث على هذه القواعد العملية. وتعتبر دراسة لغة الصحافة مصدرًا من مصادر هذه القواعد[1].

---

(١) يضاف إليها مصادر أخرى عديدة، كالكتب المكتوبة بالفصحى، علمية أو أدبية، والمجلات الدورية، والنشرات.. إلخ.

خامسًا: تكون هذه القواعد العملية فرصة لإعادة نشر اللغة العربية وتعليمها لغير العرب الذين يطلبون مستوى لغويًا يمكنهم من فهم المكتوب والمنطوق، واستخدامه في الإفهام كتابة أو نطقا، ولا يكون ذلك بتدريس قواعد النحو العربي القديم. وأظن أن هذا هدف عزيز يستحق أن يبذل فيه كل رخيص وغالٍ[١].

مصدر الدراسة:

ومصدر هذه الدراسة هو صحيفة «الصباح» التونسية وقد اعتمدت الدراسة على تكوين أسبوع صناعي من أعداد عام ١٩٩١ ويتألف هذه الأعداد من:

السبت ٢ أغسطس ١٩٩١م ٢٢ من محرم ١٤١٢هـ العدد ١٣٨٣١.

الأحد ٢٥ أغسطس ١٩٩١م ١٥ صفر ٤١٢هـ العدد ١٣٨٥

العدد الأسبوعي الاثنين ٧ أكتوبر ١٩٩١م ٢٨ ربيع الأول ١٤١٢هـ العدد ٣٤٨.

الثلاثاء ٢٤ سبتمبر ١٩٩١م ١٥ ربيع الأول ١٤١٢هـ العدد ١٣٨٧٥

الأربعاء ٢ أكتوبر ١٩٩١م ٢٣ ربيع الأول ١٤١٢هـ ١٣٨٨٢

الخميس ٥ سبتمبر ١٩٩١م ٢٦ صفر ١٤١٢هـ ١٣٨٥٩

الجمعة ٦ سبتمبر ١٩٩١م ٢٧ صفر ١٤١٢هـ ١٣٨٦٠.

---

(١) يحضرني في هذا السياق موقف حينما كنا في قاعة الدرس نتعلم اللغة الإنجليزية إذ ذكر أحد زملاء الفصل للمدرس الأمريكي الجنسية: «كم أتمنى أن نعلم اللغة العربية للأجانب بهذا المنطق المتسلسل الذي تعلمون به الإنجليزية للأجانب فأجاب الأستاذ الأمريكي الجنسية» حتى تنتهوا من تعليمها للعرب، فكروا في تعليمها للأجانب..!

وهي «جريدة يومية إخبارية سياسية جامعة» كما يقول عنها مؤسسوها تصدرها دار الصباح الشركة التونسية للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع والإعلام، والمؤسس ورئيس مجلس الإدارة الحبيب شيخ روحه وتنطبق عليه شروط الصحيفة وهي[1].

أنها تصدر بصورة دورية فهي صحيفة يومية ومن بين الأعداد عدد أسبوعي يصدر يوم الاثنين، وتصدر كل صباح، ويتمّ إنتاجها ميكانيكيا، فلم تعد تستعمل فيها الكتابة اليدوية، فهي تستخدم حروف الطباعة العربية الموجودة اللهم إلا في الأرقام الحسابية التي تستخدم فيها الشكل اللاتيني في الخبر التالي:

ص١: أخبار منوعة سياسية/ رياضية/ مقال صباح الخير/ إعلانات تحليل للأحداث.

ص٢: تحقيقات/ ملامح وأخبار/ عمود موعد الصباح/ إعلانات/ تحليل للأحداث المحلية.

ص٣: الحياة الوطنية/ مقالات/ الحياة الوطنية/ أخبار صحية ؟؟/ تحقيقات/ إعلانات.

ص: ٤ أحداث/ تحقيقات/ أخبار خفيفة/ إعلانات.

ص٥: أحداث داخلية وخارجية/ إعلانات.

ص٦: أحداث/ أخبار خارجية/ وتحليلات لأحداث.

س٧: فكر وفن أو جريدة الشباب للإبداعات الفنية الجديدة للشباب شعر ومقالات أو الصباح الأدبي/ مقالات أدبية/ تحليل/ شعر/ إصدارات.

---

(١) انظر ص ٢٦ من البحث.

ص٨: رياضة/ أخبار رياضية داخلية وخارجية/ معـرض الصـحف تعليق على إصدارات.

ص٩: رياضية: أخبار رياضية داخلية وتحليلات

ص١٠: إعلانات مبوبة للبيع- لكبراء/ أراضي/ مواد فلاحية/ سيارات/ أخرى وإعلانات المؤسسات المختلفة.

ص١١: إعلانات/ مناقصات/ فرادات

ص١٢: صدى المحاكم: الحوادث، وأخبارها/ الإعلانات.

ص١٣: خدمات برامج التليفزيون/ القطارات/ الحافلات المكيفة/ السينما الموانى/ الطيرات/ أوقات الصلاة/ أرقـام الهـاتف المعتـدة/ وأسعار العملة.

ص١٤: سؤال وجواب/ طرائف/ قاموس الصباح/ حظك اليوم/ حكمـة اليوم.





البحث الأول

«جمع المصدر»

بين أقوال النحاة، والاستخدام القرآني، ولغة الصحافة في تونس

تعد قضية «جمع المصدر» من القضايا التي شغلت النحاة، واللغويين، والمفسرين، والمجامع اللغوية، وصدرت أقوالهم حولها بين مؤيد، ومعارض، ومشترط، ووقفوا أمام ما جاء من المصادر مجموعًا في القرآن الكريم، وفي الاستخدام اللغوي، بين مقر، ومؤول..

إلى أن أخذ جمع المصدر في لغة الصحافة المعاصرة بعدًا آخر، كان فيه من التوسع والألفة والشيوع ما فيه، وسوف يعرض البحث لهذه القضية من خلال النقاط التالية:-

- تعريف المصدر والجمع عند النحاة.
- جمع المصدر..
  - عند النحاة واللغويين، والمفسرين.
  - في الاستخدام القرآني.
  - لدى مجمع اللغة العربية.
- جمع المصدر في لغة الصحافة في تونس.
- محاولة تفسير هذه الظاهرة.

١ - تعريف المصدر والجمع عند النحاة:

المصدر: هو «اسم الحدث الجاري على الفعل»[١]، فإن كان الفعل يدل على الحدث والزمان، «فما سوى الزمان من المدلولين هو الحدث»[٢] كأمنٍ من أَمِنَ، وضَرْبٍ من ضَرَبَ.

---

(١) أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، ابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الندوة الجديدة، بيروت ط٦، ١٩٨٠م ٢/ ٣٣.

(٢) السابق ٢/ ١١٠- ١١١، ويتفق تعريف المصدر في العربية مع نظيره في الإنجليزية، فهو «صيغة للفعل غير محددة بشخص وبعدد، أو بزمان، لها وجود منفرد في المعاجم، قد تقدم بذاتها أو مسبوقة بحرف الجر to كما في go، وto go.
Dictionary of Language and Linguistics, Hartmann and stork Applied science publishers. London. 1973.p. 111.
والصيغة to to infinitive بمصدر to تعرف صيغة المصدر التي مع حرف الجر bare infinitive أو الصيغة المجردة simple form بالصيغة البسيطة to التي بدون
Longman Dictionary of linguistics Jack Richards and others, Longanan, England 1985.p. 139.
See: A Dictionary of Linguistics. And phonetics, David Crystal, Basil Black well, New york, 1987.p. 157.

أما الجمع فهو «ضم شيء إلى أكثر منه»[1] فالجمع والتثنية شريكان من جهة الضم والجمع، وإنما يختلفان في الكمية والمقدار»[2] فإذا كان المثني هو «ضم الشيء إلى مثله» فيكون: بيت بيتين، فالجمع.

٢ - جمع المصدر:

اختلفت آراء النحاة حول الإجابة عن هذا السؤال: هل تجمع المصادر أولا تجمع؟ وانقسمت آراؤهم بهذا الصدد إلى ثلاثة اتجاهات[3].

- رأي يقول بعدم جواز جمعه.
- رأي يقول بعدم جواز جمعه، وما جاء مجموعًا فهو اسم وليس مصدرًا.
- رأي يقول بعدم جواز جمعه إلا إذا تعددت أنواعه.

فهذه الاتجاهات تتفق في القول: بعدم جواز جمعه، وإن اختلفت في النظر إلى المصادر التي وردت مجموعة، فقد عدها أصحاب الرأي الثاني أسماء وليست مصادر، وعدها أصحاب الرأي الثالث مما يشير إلى أنواع متعددة، وإذا تعددت أنواع المصادر جاز جمعه.

وهذه بعض إشارات النحاة واللغويين والمفسرين حول هذه القضية.

---

(١) شرح المفصل، ابن يعيش، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت. ٥/ ٢.

(٢) السابق، الصفحة نفسها، ويتفق تعريف المصدر في العربية مع نظيره في الإنجليزية في فصيلة تدل على العدد فهو يشير إلى أكثر من واحد، أو أكثر من اثنين في اللغات التي يكون فيها المثني، وتكون فصيلة نحوية في مقابل المفرد كما في جملتي The cats sleep في مقابل the cat sleeps وإن كان الجمع الصرفي لا يطابق في بعض الأحيان الواقع الفعلي كما في الولايات المتحدة United states، التي تشير إلى اسم دولة.

Dictionary of Language and Linguistics. P. 179.

(٣) أبنية المصادر في الشعر الجاهلي، وسمية منصور. مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٨٤م، ٢٩٣.

٣ -١ ا جمع المصدر عند النحاة واللغويين والمفسرين:

يقول سيبويه (ت ١٨٠هـ) «واعلم أنه ليس كل جمع يجمع، كما أنه ليس كل مصدر. كالأشغال، والحلوم، والألباب، ألا ترى أنك لا تجمع الفكر، والعلم، والنظر»(١).

ويقول أبو زيد (ت ٢١٥هـ) في نوادره. المصدر لا يثني ولا يجمع لأنه جنس واحد»(٢).

ويقول ابن الأنباري (ت ٣٢٧هـ) في المصدر أنه «اسم جنس يقع على القليل والكثير ولا يفتقر إلى التثنية والجمع»(٣).

ويقول الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ) «وقد جمعت من المصادر أحرف قليلة، وليس يطرد عليه الباب، إلا أنه قد قيل: أغراض، وأشعار، وعقول، وألباب، وأوجاع، وآلام، فلا يحملنك هذا على أن تقيس فتجمع المصادر، فتقول: ضربته ضربا شديدا، ولا تقول: ضروبا كثيرة، ولو قلت ذلك لصارت أصنافا من الضرب»(٤).

ويفهم من كلام الزجاجي أنه من شروط جمع المصدر أن يكون دالاً على النوع أو الصنف.

---

(١) الكتاب: سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩م، ٣/ ٦١٩، أي: كل مصدر لا يجمع.

(٢) النوادر في اللغة: أبو زيد الأنصاري، نشر سعيد الشرنوبي، بيروت، ١٨٩٤م، ص ١٨٨.

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن، ابن الأنباري، تحقيق طه عبد الحميد طه، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت. ١/ ٥٢.

(٤) مجالس العلماء، الزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمن إسحق)، تحقيق عبد السلام هارون، الكويت، ١٩٦٢م. ص ١٧٥.

ويقول ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) معللاً مجيء المصدر صيغة واحدة دالاً بها على المفرد والمثنى والجمع، إنك إذا وصفت بالمصدر أردت المبالغة بذلك فكان من تمام المعنى وكماله، كما تؤكد ذلك بترك التأنيث والجمع، كما يجب للمصدر من أول أحواله، ألا ترى أنك إذا أنثت وجمعت، سلكت به مذهب الصفة الحقيقة التي لا معنى للمبالغة فيها.. فكان ذلك يكون نقصًا. للغرض، أو كالنقص له، فلذلك قلَّ حتى وقع الاعتذار عمًّا جاء منه مؤنثًا أو مجموعًا»[1].

وقد أشار إلى نفس المعنى عباس أبو السعود يقول «إنه قصد به (المصدر) معنى الجنس (لا الإفراد) فهو يدل بنفسه على القليل والكثير، ولهذا لا فائدة في جمعه، ولا في تثنيته»[2].

وتقع لتثنية المصدر وجمعه إذا وقع مفعولاً مطلقًا، أو صفة، وحالاً، وللنحاة حديث حول كل موقع من هذه المواقع:-

أ - المصدر حينما يكون مفعولاً مطلقًا:

ويقول ابن مالك (ت ٦٧٢هـ):

وَمَا لِتَوكِيدٍ فَوَحِّد أبَدَا   وَثَنِّه وَاجمَع غَيرَهُ وَأفرِدَا

---

(١) الخصائص: ابن جني (أبو الفتح عثمان) تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت. د.ت، ط٢ ٢/ ٢٠٧.

(٢) الفيصل في أنواع الجموع: عباس أبو السعود، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٧١م، ص ٢٨٢.

وتعرض طه الجندي لهذه القضية في رسالته للدكتوراه المعنونة بـ«ظاهرة المطابقة النحوية في ضوء الاستعمال القرآني»، بدار العلوم ١٩٨٨م، وعرض لكثير من النصوص عند النحاة والمفسرين وصل من خلالها إلى نتيجة مؤداها «أن التركيب القرآني قد استخدم المصدر بصيغة الإفراد دالاً على المفرد والجمع وذلك حينما يكون المصدر في موقع: المفعول المطلق، أو الحال، أو الصفة.

ويقول ابن عقيل (ت ٧٧٨هـ) في شرحه للبيت السابق «لا يجوز تثنية المصدر المؤكد لعامله، ولا جمعه، بل يجب إفراده، فتقول: ضربت ضربا، وذلك لأنه بمثابة تكرير الفعل، والفعل لا يثني ولا يجمع، أما غير المؤكد، وهو المبين للعدد والنوع... فإنه يجوز تثنيته وجمعه، أما المبين للعدد فلا خلاف في جواز تثنيته وجمعه إذا اختلفت أنواعه نحو: سرت سيري زيد، الحسن والقبيح»، ويشير إلى مذهب سيبويه قائلاً: «وظاهر كلام سيبويه أنه لا يجوز تثنيته ولا جمعه قياسًا، بل يقتصر فيه على السماع، وهذا اختيار الشلوبين»[١].

ويشير الصَّبان (ت ١٢٠٦هـ) إلى المعنى نفسه بقوله «اختلف في النوعي فالمشهور الجواز نظرًا إلى تعدد أنواعه...» [٢].

ب - إذا وقع المصدر موقع الصفة:

يقول الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) «ويوصف بالمصدر كقولهم: رجل عدل، وصَومٌ، وزَوْرٌ، ورضًي... فالجمع لا يوصف به الواحد، وإذا كان مصدرًا وصف به الواحد والجمع»[٣]، فإذا كانت المصادر جارية مجرى الصفة، فالأصل أنها» لا تثني ولا تجمع، ولا تؤنث وإن جرت على مثنى، أو مجموع، أو مؤنث.. تقول: هذا رجل عدل.. وهذان رجلان عدل، وهؤلاء رجال عدل، وهذه امرأة عدل. فيكون موحدًا على كل حال، لأن المصدر موحد، ولا يثنى ولا يجمع، لأنه جنس يدل بلفظه على القليل والكثير، فاستغنى عن تثنيته وجمعه»[٤].

---

(١) شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة ط٢٠، ١٩٨٠م، ٢/ ١٧٤، ١٧٥.

(٢) حاشية الصبان، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة. د.ت ٢/ ١١٥.

(٣) شرح المفصل، ٣/ ٤٩، ٥٠.

(٤) السابق ٣/ ٥٠ وانظر:
- أوضح المسالك ٣/ ٩.
- شرح ابن عقيل ٣/ ٢٠٠- ٢٠١.

وحديث ابن يعيش غني عن التعليق لما فيه من التصريح والتمثيل.

جـ - إذا وقع المصدر موقع الحال:

«فالمصدر قد يقع في موقع الحال، فيقال: أتيته رَكْضًا، وقتلته صَبْرًا، ولقيته فجاءة وعَيَانًا، وكلمته مُشَافَهَةً»[1]. فالمصدر «قد يكون حالا من الجميع، كما يكون حالا من المفرد، تقول: جاءوا ركضًا، كما تقول: جاء ركضًا»[2].

وذكر ابن هشام أن الحال يكون مصدرًا بقلة في المعارف كـ: جاء وحده، وأرسلها العِرَاك، وبكثرة في النكرات كـ: طلع بَغْتَةً، وجاء رَكْضًا، وقتلته صَبْرًا»[3]، وإن كان عند سيبويه «ليس بقياس»، و«أجازه المبرد (ت ٢٨٦هـ) في كل ما دل عليه الفعل»[4].

---

(١) شرح المفصل ٢/ ٥٩.

(٢) الحجة في القراءات السبع: أبو علي الفارس، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين، ١/ ١٩١.

(٣) أوضح المسالك ٢/ ٨١، ويؤول النحاة الحال إذا جاء مصدرًا على النحو التالي:
- سيبويه والجمهور يرون أنه على التأويل بالوصف أي باغتًا، وراكضًا، ومصبورًا.
- الأخفش والمبرد يريان أنه مفعول مطلق لفعل محذوف، أي: طلع زيد يبغت بغتة، وجاء يركض ركضًا، وقتلته أصبر صبرًا، فالحال يكون الجملة لا المصدر.
- يرى الكوفيون أنه مفعول مطلق لفعل مؤول بفعل من لفظ المصدر المذكور أي: طلع بغت بغتة، وجاء ركض ركضًا، وقتلته صبرت صبرًا.
- ويرى فريق آخر أنها مصادر على حذف مصادر الفعل المذكور، والتقدير: طلع طلوع بغتة، وجاء مجيء ركض، وقتلته قتل صبر.
- ويرى فريق آخر أنها مصادر على حذف مضاف إليه وهو «ذا»، والتقدير: طلع ذا بغتة، وجاء ذا ركض، وقتلته ذا صبر.

انظر: حاشية الصبان ٢/ ١٧٢- ١٧٣.
- أوضح المسالك ٢/ ٨١- ٨٢.
- شرح ابن عقيل ٢/ ٢٥٢- ٢٥٥.

(٤) المفصل: شرح المفصل ٢/ ٥٩.

فالمصدر عند النحاة لا يثني ولا يجمع لأنه جنس يدل على القليل والكثير، سواء كان صفة أم حالاً، أم مفعولاً مطلقًا مؤكدًا لفعله، وإذا وقع مفعولاً مطلقًا يدل على العدد، أو على النوع فإنه يجوز تثنيته وجمعه. وهذا ما أشار إليه الأستاذ عباس أبو السعود حينما قال «المصدر لا يجمع إلا إذا كان مبنيًا للنوع أو العدد، فإذا كان مؤكدًا لفعله المذكور في الجملة تأكيدًا محضًا، لم يجز جمعه، كما لا تجوز تثنيته، ما دام المراد منه هو المعنى المجرد، لأنه مبهم، ولم يقصد به الفرق بين الأنواع»[1]، ويجوز تثنية المصدر وجمعه إذا كان مبينًا للنوع أو العدد، وسواء أكان ثلاثيًا، أم غير ثلاثي وسواء أكان مختوم بالتاء أو غير مختوم بها كما في: ألم: آلام، نشاط: أنشطة، تصريف: تصاريف، وانتصار: انتصارات، واستيفاء: استيفاءات... إلخ[2].

٣ -٢ جمع المصدر عند المفسرين:

ولم يغفل المفسرون والمتناولون للنص القرآني في معرض أحاديثهم العامة هذه الظاهرة عند تعرضهم لتراكيب قرآنية ورد فيها المصدر حالاً أو صفة، وهذه بعض الإشارات المأخوذة من كتب المفسرين:

يقول الفراء (ت ٢٠٧هـ) في كتابه «معاني القرآن» وهو من كتب النحو والتفسير معًا في تناوله لقوله تعالى ﴿وَكَانُوا قَوْمًا بُـورًا﴾[3] «والبور: مصدر، واحد وجمع، يقال: رجل بور، وقوم بور»[4] فجاء المصدر وصفًا للمفرد والجمع.

---

(١) الفيصل في أنواع الجموع ص ٢٨٢.

(٢) لمزيد من الأمثلة راجع السابق ٢٨٢- ٢٨٦.

(٣) الفرقان/ ١٨.

(٤) معاني القرآن: الفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠م، ٢/ ٢٦٤.

يقول الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) في تناوله لقوله تعالى: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾[1] حيث يقول «الضدُ يكون واحدًا وجماعة»[2].

ويقول المبرد (ت ٢٨٥هـ) «وأما قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾[3]، «السمع مصدر، والمصدر يقع للواحد والجمع»[4].

وانظر تفسيره لقوله تعالى ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ الأنبياء ٤٧ حيث يقول: «القسط من الموازين، وإن كان موحدًا، وهو بمنزلة قولك للقوم: أنتم رضي وعَدل، وكذلك إذا كانت من صفة واحد، واثنين، أو أكثر من ذلك كان واحدًا ٢/ ٢٠٥.

وتناوله لقوله تعالى: ﴿ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ الفرقان ١٤، حيث يقول «الثبور: مصدر فلذلك قال ﴿ثُبُورًا كَثِيرًا﴾، لأن المصادر لا تجمع، ألا ترى انك تقول: فعدت قعودًا طويلاً، وضربت ضربًا كثيرًا، فلا تجمع ٢/ ٢٦٣.

وتناوله لقوله تعالى ﴿واجعلنا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]، حيث يقول «يجوز في الكلام أن تقول أصحاب محمد أئمة انناس، وإمام الناس ٢/ ٢٧٤.

وتناوله لقوله تعالى ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾ [المنافقون: ٤] حيث يقول «ثم قال: هم العدو، ولم يقل هم الأعداء، وكل ذلك صواب» ٣/ ١٥٩.

والأمثلة على ذلك جد كثيرة متناثرة في ثنايا الكتاب.

(١) مريم: ٨٢.

(٢) معاني القرآن: الأخفش، تحقيق عبد الأمير محمد أمين، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ٢/ ٦٢٨.

وانظر إشاراته عند تناوله لقوله تعالى ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ﴾ [المائدة: ٦] حيث يقول: «هو في اللفظ واحد وهو للجميع» ١/ ٤٤٦.

وعند تناوله لقوله تعالى ﴿وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ حيث يقول «وقال بعضهم هي لغة على غير واحد كما يقال: أنت بشر، وأنتم بشر» ٢/ ٦٤٢.

وعند تناوله لقوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤] حيث قال: «فالإمام ها هنا جماعة كما قال ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي﴾ [الشعراء: ٧٧]، ٢/ ٦٤٣.

وعند تناوله لقوله تعالى ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ [إبراهيم: ٢١] حيث يقول «لأن التبع يكون واحدًا وجماعة» ٢/ ٦٧٩.

(٣) البقرة/ ٧.

(٤) المقتضب: المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٣٩٩هـ، ٢/ ١٧١.

ويقول الطبري (ت ٣١٠هـ) في تفسير قوله تعالى ﴿وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾[(١)]، أي جميعًا، «والكافة» في كل حال على صورة واحدة، لا تذكر ولا تجمع، لأنها وإن كانت بلفظ (فاعلة) فإنها في معنى المصدر كالعافية، والعاقبة، ولا تدخل العرب فيها الألف واللام، لكونها آخر الكلام، مع الذي فيها من معنى المصدر، كما لم يدخلوها إذا قالوا: قاموا معًا، وقاموا جميعًا»[(٢)].

ويقول الزجاج (ت ٣١١هـ) عند تناوله لقوله تعالى ﴿وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾[(٣)] «إن كافة منصوب على الحال، وهو مصدر على فاعلة، كما قالوا العاقبة والعافية. وهو في موضع: قاتلوا المشركين محيطين بهم، باعتقاد مقاتلتهم»[(٤)].

ويقول الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) عند تناوله لقوله تعالى ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[(٥)] «وصفت الموازين بالقسط، وهو العدل مبالغة، كأنها في أنفسها قسط»[(٦)].

ويقول ابن الأنباري (ت ٥٧٧هـ) عند تناوله لقوله تعالى ﴿أَرِنَا اللّهَ

---

(١) التوبة/ ٣٦.

(٢) تفسير الطبري.

(٣) التوبة/ ٣٦.

(٤) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (أبو إسحاق)، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، منشورات المكتبة المصرية صيدا، ١٩٧٤م، ٢/ ٤٩٤.

(٥) الأنبياء/ ٤٧.

(٦) الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل في وجود التأويل، الزمخشري، أبو القاسم جار محمود بن عمر، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣م، ٢/ ٥٧٤.

جَهْرَةً﴾[1] «جهرة منصوب على المصدر، في موقع الحال من الضمير في: قلتم. والتقدير: قلتم ذلك مجاهرين»[2].

ويقول العكبري (ت ٦١٦هـ) عند تناوله لقوله تعالى ﴿وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ * مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾[3] أن «هدى» «حال من الإنجيل والتوراة، ولم يُثَنَّ لأنه مصدر»[4].

ويقول أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) عند تناوله لقوله تعالى ﴿أُولَـئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾[5] «مصدر: وَقَدَتْ النارُ تَقِد وَقُودًا، ويكون على حذف مضاف، أي: أهل وقود النار، وجعلهم نفس الوقود مبالغةً، كما تقول: زيد رضيٌ»[6].

ويقول الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) عند تناوله لقوله تعالى ﴿فَأُوْلَئِكَ هُمْ

---

(١) النساء/ ١٥٣.

(٢) البيان في إعراب غريب القرآن، ابن الأنباري ١/ ٨٣.

(٣) آل عمران/ ٤، ٣.

(٤) التبيان في إعراب القرآن، العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، تحقيق محمد علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٧٦م، ١/ ٢٣٦.
وانظر قوله عند تناوله لقوله تعالى ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [طه: ١٢٣]، حيث يقول «عدو في موضع أعداء، وقيل: عدو مصدر على فعول مثل: القبول، والولوع، فلذلك لم يجمع» ١/ ٣٦٨١.
وقوله عند تناوله لقوله تعالى ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ [مريم: ٨٢] «وضد واحد في معنى الجمع ٢/ ٨٨.
وقوله عند تناوله لقوله تعالى ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون:٦٧]، «أن سامرًا حال ولم يثن لأنه مصدر» ٢/ ٩٥٨.

(٥) آل عمران/ ١٠.

(٦) البحر المحيط: ابو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م ٢/ ٣٨٨.
وانظر قوله عند تناوله لقوله تعالى ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ [طه: ١٢٣]، حيث يقول: «العدو يكون للواحد والاثنين والجمع، والمذكر والمؤنث» ١/ ١٥٩- ١٦٠.

﴿جَزَاء الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا﴾[1] قال أبو بكر: «أراد المضاعفة، فألزم الضعف التوحيد، لأن المصادر ليس سبيلها التثنية والجمع» ويعلق على قول أبي بكر بقوله «والعرب تتكلم بالضعف المثني، فيقولون: إن أعطيتني درهما فلك ضعفاه، يريدون: مثليه. قالا: وإفراده لا بأس به، إلا أن التثنية أحسن»[2].

ويقول صاحب الفتوح الإلهية عند تناوله لقوله تعالى ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾[3] «الفتنة: الاختبار والامتحان، وإفرادها مع تعددهما لكونها مصدرًا، وحملها عليهما حمل مواطأة للمبالغة، كأنهما نفس الفتنة»[4].

وأقوال المفسرين- أيضا- كثيرة متناثرة في ثنايا كتبهم تدل على أن المصادر لا تثني ولا تجمع، وتستخدم استخدام المفرد دون نظر إلى قاعدة المطابقة في العدد، أو النوع.

٣ - جمع المصدر لدى مجمع اللغة العربية بالقاهرة:

لم يفت مجمع اللغة العربية بالقاهرة الإدلاء بدلوه في هذه القضية، وتعرض لمناقشتها في الجلسة الرابعة لمؤتمر المجمع المنعقد في الثاني والعشرين من يناير ١٩٤٤م. من خلال البحث الذي تقدم به الشيخ محمد الخضر حسين، فقد جاء فيه «يقولون: إن المصادر لا تثني ولا تجمع، لأن المصدر يراد منه الجنس، أي: جنس الفعل حيث هو، وهذا ظاهر في

(١) سبأ/ ٣٧.

(٢) بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، مجد الدين محمد ابن يعقوب، تحقيق محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، بالقاهرة، ط٣، ١٩٩٦م، ٣/ ٤٧٥.

(٣) البقرة/ ١٠٢.

(٤) الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، العجيلي، سليمان بن عمر الشهير بالجمل دار إحياء الكتب العربية، القاهرة د.ت. ١/ ٨٨.

المصادر التي يقصد منها بيان العدد والنوع أما إذا قصد منها بيان العدد، فقد اتفقوا على حق تثبيته وجمعه، نحو: رميت رميتين، أو رميات، فإن قصد به بيان النوع، فقد منع جمعه بعض النحويين، والمشهور عند علماء العربية جوازه، ومن شواهدهم على هذا قوله تعالى ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾[1].

ويشير إلى ما جاء في كليات أبي البقاء «وإذا قُصد به (أي المصدر) الأنواع جاز تثنيته وجمعه، ثم قال: ويجوز جمع المصادر وتثنيتها إذا كان في آخرها تاء التأنيث، كالتلاوة والتلاوتين»[2].

وإثر مناقشة مستفيضة لهذا الموضوع خرج المجمع بالقرار التالي:-

«يجوز جمع المصدر عندما تختلف أنواعه»[3].

وتتبع المجمع هذه القضية، وقدم الأستاذ علي النجدي ناصف- عضو المجمع- بحثًا حول كلمة «أنشطة» التي هي جمع للمصدر: نشاط، وبعد مناقشة طويلة رأى المجمع إجازة هذا الاستعمال على أساسين:-

١- أن جمهرة علماء اللغة يجيزون جمع المصدر إذا تعددت أنواعه، والنشاط متعدد الأنواع.

٢- أن جمهرة علماء التصريف يجيزون جمع فَعَال على أَفْعِلَة، جمع قلة، هذا وقد سبق للمجمع أن أصدر قرارًا يجوز جمع فْعَال على أفعلة جمع قلة»[4].

---

(١) الأحزاب/ ١٠.

(٢) مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥١م، ٦/ ٧٦.

(٣) مجموعة القرارات في خمسين عامًا، ص ٨٨.

(٤) كتاب الألفاظ والأساليب: محمد شوقي أمين، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٨٥م، ٢/ ١٧٦.

ويمكن أن نفهم من مسلك المجمع هذا أنه يجوز جمع المصدر إذا توفر فيه شرط من الشروط التالية:-

١- إذا خرج عن الدلالة على المصدر، وصار يدل على ماهية أو ذات. ساعتئذ يكون اسمًا، كما في: دَرْس: دروس، وإجـــراء: إجـــراءات، وتعويض: تعويضات، ومقابلة: مقابلات، وتوجه: توجهات، وتساؤل: تساؤلات، واجتماع: اجتماعات، وانطباع: انطباعـــات، واســـتعداد: استعدادات: إلخ.

فقد تخلت هذه المصادر عن دلالتها على الحدث مجردًا عن الزمـــان وصارت تدل على ماهية، أو ذات. ومن ثم جاز تثنيتها وجمعها.

٢- إذا دل على العدد، وذلك عندما يكون مفردًا مقترنًا بتاء الوحدة مثل: ضَرْبة، وسفرة، وأكْلة... إلخ ساعتئذ يجوز تثنيته وجمعه، فيقـــال: ضربتين وضَربات، وسفرتين وسفراتٌ، وأكلتين وأكْلات... إلخ.

٣- إذا دَلَّ على النوع كمـــا فـــي: ضَـــرْب. فـــي: ضَـــرْب مُبـــرِّح، مُوجِع، هيِّن، فيقال: ضَرْبين، وضربات، ورميٌ قـــويٌ، وضـــعيفٌ، وبعيدٌ وقريبٌ فيقال: رميتين، ورميات. لأن المصدر قـــد دل علـــى أنواع عديدة، ساعتئذ يجوز تثنيه وجمعه.

٤- إذا وصف به كما في: رجل عَدْل، ورجلان ورجال عدول، لأنـــه يؤول بالمشتق بمعنى: عادل.

٤ - المصدر وجمعه في القرآن الكريم:

ورد المصدر في القرآن الكريم بأشكاله المختلفة على النحو التالي:

أ- فقد ورد مصدرًا صريحًا:

- للثلاثي مثل: أخذ، وأرز، وأكْل، وإثم، وإذْن..

- **للرباعي** مثل: إحرام، وإحسان، وإدبار، وإسرار، وإسراف، وتبتيل، وتبديل، وتبذير، وتثبيت، وتدمير، وتذليل، وفراق، وفصال.
- **للخماسي** مثل: افتراء، وانتقام، واختلاف، واختلاق، وانبعاث، وانفصام، وتشاور، وتفاخر، وتفاوت، وتلاقي، وتغابن، وتغيظ، وتعفف، وتقلب.
- **للسداسي** مثل: استبدال، واستحياء، واستعجال، واستغفار.

ب- واسم مصدر:

وهو «ما دل على هيئة أو حال، أو أثر، أو شيء من ذلك» واسم المصدر- من حيث مبناه بأنه من الثلاثي ما ساوى حروف فعله، وفي غير الثلاثي ما نقص «مثل: برهان، حيث يكون اسم مصدر من الفعل: بَرهَن، الذي يكون مصدره بَرهَنة، وبركة وحرمة من الفعلين: بارك، وحَرَّم، اللذين يكون المصدر منهما: مباركةً وتحريمًا... إلخ، وعطاء اسم مصدر من أعطى الذي يكون مصدره عطاءً.

ج- ومصدرًا ميميًا: مثل: مآب، ومبلغ، ومبوأ، ومتاب، ومتربة.

د- ومصدرًا صناعيًا: مثل: جاهلية، ورهبانية.

أما المصدر من ناحية الإفراد والتثنية والجمع فقد ورد على النحو التالي:-

فقد ورد مفردًا، كما سبق ذكره.

وقد ورد مثنى مثل: برهانان، وسحران.

وورد مجموعًا جمع مؤنث سالم في مثل: بركات، وحرمات، وحسرات.

ومجموعًا جمع تكسير مثل: أسفار، وأصوات،، وأضغان، وأقاويل.

والجدول التالي يوضح تلك الصورة بالأرقام[1]:

	مصدر صريح	مصدر ميمي	مصدر صناعي	الإجمال	النسبة المئوية
مفرد	٨٠١	٦١	٢	٨٦٤	٩٤,٨%
مثنى	٢	-	-	٢	٠٠,٢%
جمع مؤنث سالم	١٠	-	-	١٠	١,٢%
جمع تكسير	٢٨	٧	-	٣٥	٣,٨%
الإجمالي	٨٤١	٦٨	٢	٩١١	١٠٠%
المسبة المئوية	٩٢,٣%	٧,٥%	٠,٢%	١٠٠%	

ويمكن قراءة هذا الجدول قراءة أفقية، وقراءة رأسية، أما القراءة الرأسية فقد ورد المصدر الصريح مفردًا ومثنى، ومجموعًا (٨٤١) إحدى وأربعين وثمانمائة مرة بنسبة ٩٢,٣%..

ورد المصدر الميمي (٦٨) ثمان وستين مرة، أي بنسبة ٧,٥%..

ورد المصدر الصناعي (٢) مرتين فقط، أي بنسبة ٠,٢%[2].

وأما القراءة الأفقية فقد جاء المصدر مفردًا (٨٦٤) أربع وستين وثمانمائة مرة، أي بنسبة ٩٤,٨%.

(١) هذا الإحصاء مأخوذ من المعجم الموسوعي للألفاظ القرآن الكريم بإعداد فريق عمل تحت إشراف الأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر، وهو معجم تحت الطبع.

(٢) أين هذا المعدل الضعيف للمصدر الصناعي مما هو عليه الآن في لغة الصحافة العربية المعاصرة من ارتفاع معدل استخدامه بنسبة لافتة فصارت هناك: الاشتراكية، والديمقراطية، والرأسمالية، والأصولية، والنفاقية... إلخ وتحتاج هذه الظاهرة في دراسة شيوعها في صحافة المغرب العربي إلى بحث مستقل، أتمنى إنجازه في القريب إن شاء الله.

وجاء مثنى (٢) مرتين أي بنسبة ٠,٠٠٢%.

وجاء مجموعًا (٤٥) خمسًا وأربعين مرة، أي بنسبة ٠,٥%..

منها عشر مرات جمع مؤنث سالمًا، أي بنسبة ١,٢%.

و (٣٥) خمسًا وثلاثون مرة جمع تكسير، أي بنسبة ٣,٨%[١]. ولعل هذا يفسر قلة صور المصدر المجموع في القرآن، هو ما دفع النحاة لاشتراط تلك الشروط الصارمة لجمعه كأن يكون دالا على العدد، أو دالاً على النوع والسؤال المطروح الآن:

هل حافظ الاستخدام اللغوي المعاصر على هذه النسبة من ناحية غلبة استخدام المصدر المفرد لدلالته على الحدث مجردًا عن الزمان أم أن جديدًا طرأ في هذا الجانب.

هذا ما ستجيب عنه الصفحات التالية.

٥ - جمع المصدر في لغة الصحافة المعاصرة:

إن نظرة إلى لغة الصحافة المعاصرة في العالم العربي الشرقي، والغربي، وعلى لغة الصحافة في تونس خاصة لتطلعنا على تلك الطفرة التي طرأت على استخدام المصادر، وجمعها، وسيعرض البحث لنماذج من صحيفة الصباح التونسية، من خلال الأسبوع العشوائي المشار إليه في المقدمة ص٤٤-٥٥ من عام واحد وتسعين وتسعمائة ألف (١٩٩١م) يمثل الأعداد:

السبت ٣/ ٨، والأحد ٢٥/ ٨، والاثنين ٧/ ١٠، والثلاثاء ٢٤/ ٩، والأربعاء ٢/ ١٠، والخميس ٥/ ٩، والجمعة ٦/ ٩.

---

(١) انظر الملحق الذي يضم المصادر، وأسماء المصادر، والمصادر الميمية، والمصادر الصناعية الوارد في القرآن الكريم.

وخرج البحث بالأمثلة التالية (مرتبة بحسب الأول من جذرها)

* أدّى: أداء: أداءات.

شهادة تثبت أن المشارك فـــي وضـــعية قانونيـــة إزاء إدارة الأداءات ٢٥/ ٨- ٥/ إعلان[1].

* تَعب: تَعَب: أتْعَاب.

لا تراعي الأتعاب والخسائر التي تكبدها التلميذ. ٧/ ١٠- ٥- ٣.

* أَحْدَثَ: إِحْدَاث: إِحْدَاثَات.

درجة جديدة من النمو والاستثمار وإحداثات الشغل.. ٣/٨-٣/٣

* حَضَّر: تحضير: تحضيرات

سعي إليها منذ انطلاق التحضيرات ٧/ ١٠- ٢٤/ ٥

* استَخْلَص: استِخْلاص: استخلاصات

ويرسم مبلغ استخلاصات ٣/ ٨- ٢/ ٦.

* تَسَرُب: تَسَرُب: تَسَرُّبات

الهجومات العاكسة التي تُحدُّ من... ثم تسربات جانبية ٧/١٠- ٢١/ ٤.

* شَجَّعَ: تَشْجيع: تَشْجيعات

تحقيق الأهداف المرجوة من الحوافز والتشجيعات التي أقرت لصـــالح الفلاحين. ٦/ ٩-٥/ ١، ٢

---

(١) سيكون كل مثال مسبوقًا بالفعل، ومصدره، وجمع المصدر المستخدم، وسيكون كـــل مثال متبوعًا بتاريخ العدد ٢٥/ ٨، والصفحة التي جاء فيها المثال، والعمـــود الـــذي جاء (٥- إعلان).

* شَغَر: شُغُور: شغورات

تهيأت لها الظروف... وذلك بحصول الشغورات داخل المجلس. ٢٥/٨- ٢/١.

* غَابَ: غِيَاب: غِيَابَات

أثرت الغيابات على مردودنا الجماعي. ٧/ ١٠- ٢٢-٢

* نَاقَش: نِقَاش: نقاشات

تَوَجُّهات الدورة التي بدأت نقاشاتها. ٢٤/ ٩-٤- ٥،٧

* هَجَم: هجوم: هجومات.

عادات الصحف العراقية لهجوماتها ٣/ ٨-١-١

* تَهجَّم: تَهَجُّم: تَهَجُّمات.

واصلت جملة تهجُّمات ضد الإدارة الأمريكية ٧/ ١٠- ٨-١

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تعداه إلى جمع المصدر المجموع مرة أخرى فجاء في شكل جمع الجمع للمصدر كما في:-

* شَرَح: شَرْح: شُرُوح: شروحات

طريقة تقديم الشروحات والتعاليق ٦/ ٩- ٨-٤

* ضَغَط: ضَغْط: ضُغُوط: ضغوطات

إنها تقدر إمكانيات المنتجين، والضغوطات المسلطة عليهم ٦/ ٩- ٤-٦

* طَرَح: طَرْح: طروح: طروحات

اعتماد بعض طروحات دعاة الاستقلال ٢٥/ ٨-٥-٦

* مَال: مَيْل: ميول: ميولات

مدارج مرصوصة بالجماهير على اختلاف ميولاتها ٧/١٠-٢٢-٤

ونظرة سريعة في أيَّة صحيفة، مشرقية أو مغربية، لتطلعنا على هذا الكم الهائل من الأمثلة التي جمع فيها المصدر، أو حتى جُمعت مصادرها المجموعة لدرجة تمكن من القول أنها أصبحت ظاهرة تتسم بها لغة الصحافة المعاصرة، وهذه تقتضي وقفة لتفسيرها(١).

---

(١) ولا يقتصر استخدام المصدر مجموعًا على الصحافة التونسية فحسب، بل عم الصحف العربية- بدون استثناء- وشاعت المصادر المجموعة التالية جمع مؤنث سالم.

أ- جمع مؤنث كما يأتي:

- توصيات، تحليات، تذكرات، تكملات.
- زلزالات، زمزمات، حوقلات، زركشات.
- تقسيمات، وتعليلات، وتقريرات، وتصميمات، وتحميدات، وتسبيحات، وتحسينات.
- إفرازات، وإعلانات، وإحسانات، وإقرارات، وإرهاصات، وإكرامات.
- نزاعات، خلافات، حسابات، وقرانات، وصراعات.
- افتعالات، اختلافات، امتحانات، احتجاجات، اتحادات، اتفاقات، امتيازات، اتجاهات، انتقادات، انتصارات، انتقاضات.
- انفعلات، انكسارات، انهزامات، انقسامات، انفتاحات، انعطافات، انبعاثات، انحسارات.
- تجمعات، تَعَصبات، تعسفات، تكهنات، تنبؤات، توقعات، تمحلات، تقولات، تهكمات، تمحكات.
- تساؤلات، تجاوزات، تناحرات، تسابقات، تسارعات، تساميات.
- استفسارات، استعلامات، استفزازات، استحسانات، استهجانات، استغلالات، استجوابات، استحكامات، استعدادت، استطلاعات.
- اطمئنات، احونصلات.

وهذا المسلك اللغوي ليس أثرًا خالصا من آثار الترجمة من اللغات الأوربية، فقد أجرى البحث تتبعًا لمعاني هذه المصادر ومرادفاتها في معاجم اللغة الإنجليزية، وجري التتبع لمائة وثلاثين مصدرًا، ومرادفاتها، فوجد أن المصدر في المعجم متبوع بهذه الإشارة (**n**) أي: اسم، ولم ترد إشارة إلى أنه له جمعًا (**pl**) في حين وردت هذه الإشارات مع كثير من الأسماء التي تجمع مثل كلمة **modesty** (تواضع- احتشام) التي ذكر بجانبها (**n**) للدلالة على الاسمية، وذكر الرمز (**pl.**) الدال على الجمع، وذكر هذا الاسم وهو: **modesties**[١].

= ب- أو جمع تكسير كما في:

- ظنون، وشكوك، وبيوع، وحدوس، وكسور، وهموم، وعموم، وفهوم.
- وأشربة، وأنشطة.
- أطياف، وأوهام، وأقوال، وأبحاث، وأوصاف، وأصوام، وأدوار، واقدار.
- وأدعية، وأسئلة.
- وأجوبة، وأشفية.
- وأسباب، وأقزاع، وأعشاش، وأحباب.

ج- والمصدر الميمي الذي يجمع جمع مؤنث كما في.

- مشغلات، ومحمدات، ومسعيات، ومبادءات، ومغامرات، ومقايسات، ومسامرات، ومهاترات، ومصارعات، ومجريات، مقتضيات، ومستشفيات، ومقامات، ومسارات، ومستقرات.

أو تجمع جمع تكسير كما في: مساع، ومعان، ومحاق.
والأمثلة على ذلك جد كثيرة.
يمكن أن تجمع، مما يدل على شيوع هذه الظاهرة، وانتشارها في لغة الصحافة المعاصرة.

(١) انظر معجم اللغة العربية: وضع ملتون كوان، مكدونالدز وايفانس ؟؟، لندن، مكتبة بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٧٤..
المغني الكبير: حسن الكرمي، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
ويمكن العثور على الكثير من الكلمات مثل modulus قدر مطلق، أو عدد، و mometum قوة اندفاع، و moneybage، فاحش الثراء، و monies وحدة أصل الكون... إلخ.

وإذا كان الاسم في اللغة الإنجليزية هو «ما يقع فاعلاً أو مفعولاً لفعل، أو مجرورًا بحر جر، ويمكن أن يوصف، وتدخل عليه أداة التعريف»[1] فإن الاسم ينقسم إلى قسمين:-

- اسم معـــدود Countable noun أو count noun أو Unite noun أو pluraliser أو Class noun.

- واســـم غيـــر معـــدود Uncountable nouns، أو non count، أو Quantitiable noun، أو Unbounded noun أو mass noun.

والاسم المعدود هو الاسم الذي تعامله اللغة على أنه كيـــان يمكـــن أن ينفصل إلى وحدات، وتستخدم معه عادة وحدات لغوية مثل many والكلمات الدالة على العدد مثل tow و three.

أما الاسم غير المعدود فهو الاسم الذي تعامله اللغة على أنه وحدة جامدة لا يمكن أن ينفصل إلى وحدات، وتستخدم معه عادة وحـــدات لغويـــة مثـــل some و much[2].

ومن ثم يكون الاسم المعدود «هو الاسم الذي تكون له صيغة للمفـــرد، وصيغة للجمع مثل word و machine آلة: machines، و Bridge كوبري: Bridges.

أما الاسم غير المعدود فهو الاسم الذي لا جمع لـــه مثـــل education تربية، و homework واجب، و harm تناسق أو تناغم»[3].

---

(1) Longman Dictionary of Applied linguistics, p. 196

(2) See:
A Dictionary of Language and Linguistics p. 79.

(3) Ibid p. 66.

فإذا كانت مقابلات المصادر السابقة في لغة الصحافة لا جمع لها في المعاجم الإنجليزية إذا فلابد من البحث عن وسيلة أخرى لتفسير هذا المسلك في استخدام هذه المصادر، وخاصة في لغة الصحافة. ويمكن تفسير هذا المسلك بسبب من ثلاث أسباب هي:

١- أن هذه المصادر قد تخلت عن أدائها لمعنى المصدرية. أي الدلالة على الحدث مجردًا عن الزمان- للدلالة على ذات، وهو ما يسميه السيوطي «إعطاء المصادر حكم الأعيان» ويشير إلى قول ابن الشجري في أماليه وإعطاء المصادر حكم الأعيان «من مذاهب العرب للمبالغة إعطاء الأعيان حكم المصادر، وإعطاء المصادر حكم الأعيان»[1] فينزل المصدر منزلة الأعيان ويوصف كما في: موت مائت، وشيب شائب، وشعر شاعر[2].. ويقول أبو حيان «ويأتي المصدر دالاً على الماهية ولا يلحظ فيه عمل نحو قولك: العِلْم حسنٌ»[3].

وهذا مسلك موجود في العربية حين يتحول المصدر من الدلالة على الحدث مجردًا عن الزمان، إلى الدلالة على ذات معينة كما في كلمة «تصريح» التي تعتبر مصدرًا للفعل: صرَّح، عندما تنتقل للدلالة على ذات معينة كتصريح السفر، وتصريح الزيارة، وتصريح الإقامة، فقد دلت على أنواع متعددة ساعتئذ تثنى وتجمع، ويقال تصريحان، وتصاريح.

وقد تحول كثير من المصادر من دلالتها على المصدرية للدلالة على ذات فصارت تجمع كما في الأمثلة التالية:-

---

(١) الأشباه والنظائر ١/ ٩٨.

(٢) السابق ١/ ٩٩.

(٣) ارتشاف الضرب من كلام العرب ٣/ ١٨٠.

أعصر	إعصار	إعصاران	أعاصير
بني	بناء	بناءان	أبنية
حدَّث	حديث (اسم مصدر)	حديثان	أحاديث
حمل	حَمل	حَمْلان	أحمال
أعطى	عطاء (اسم المصدر)	عَطاءان	عطاءات

وقبل العرف اللغوي انتقال دلالة المصدر من المصدرية للدلالة على اسم الذات على هذا النحو:

أداءات، استخلاصات، إحداثات، تشجيعات... إلخ.

ويكون هذا تطورًا دلاليًا طرأ على دلالة الصيغة، فصارت اسم ذات أو ماهية بدلاً من كونها مصدرًا.

٢- ثاني هذه العوامل هو «الاستحسان» الذي يذكر ابن جني أن علته ضعيفة، غير مستحكمة إلا أن فيه ضربًا من الاتساع والتصرف»[1] فلا يكون هناك «استحكام علة» لاستخدام لغوي. فقد يلجأ المستخدم «لترك الأخف إلى الأثقل»، فهو «استحسان لا عن ضرورة علة، وليس بجار مجرى رفع الفاعل ونصب المفعول «كما في: فرس وَرد، وخيل ورد، فهذا كسقف وسُقف، ورجل غفور وقوم غفر، وفخور وفُخُر، وعمود وعُمُد.

ربما يكون استعذابًا موسيقيًا للصيغة حينما تكون مجموعة بالألف والتاء، ويكون هذا- أيضًا- تطورًا جديدًا في استخدام اللغة حيث تميل في هذا التطور إلى إضافة النغمة الموسيقية للكلمة سواء طابقت هذه الإضافة قواعد اللغة، أم لم تطابقها.

---

(١) الخصائص: ابن جني ١/ ١٣٣.

٣- ثالث هذه العوامل هو أنه ربما يكون هذا توسيعًا للقياس فيقول ابن جني أن من عادة العرب التوسع في القياس وحمل الفرع على الأصل حتى ليفعلون ذلك دون ضرورة، ومن ذلك ما يقال فيه: طردًا للباب»[1]. فجمع المؤنث السالم صورة من صور الجمع، في مقابل جمع المذكر السالم، وجمع التكسير، وأجرى المستخدم قياسًا على صيغ لم تجمع، وطبق هذه القاعدة وجمعها، ولاقي هذا التطبيق قبولاً لدى العرف اللغوي العام، وساهمت الصحافة في ترسيخه، ومن ثم صار شائعًا على هذا النحو.

٤- ويمكن فهم هذا المسلك في الاستخدام اللغوي على أنه وسيلة من وسائل تحميل الصيغ لمعانٍ جديدة، فقد تم جمعها لتدل على مصدر موصوف بالكثرة: فأداءات، تساوي في الدلالة: أداء متكررًا، أو أداء في مجال شتى، أو أداء متنوع الأشكال.. فاسعاض مستعمل اللغة عن هذه الإضافات، وحملها الصيغة، فأتي بها في صورة الجمع. وقس على ذلك: إحداثات، وتحضيرات، واستخلاصات، وتسربات، وتشجيعات، وشغورات، وغيابات، وصلوحات، وهجومات، ونقاشات، وهجمات.. إلخ. التي تعني إحداثًا متنوعًا، أو تحضيرات كثيرة، أو استخلاصات متنوعة، أو تسربات كثيرة.. إلخ.

وقد يُحمِّل المستخدم للغة الصيغة معاني أكثر من تلك التي تحملها عند جمعها، ويشار إلى هذا التكرار، أو التنوع، أو التعدد بدرجة أعلى مما سبق، فيلجأ إلى جمع الجمع فيقول:

شرح: شروح: شروحات: التي تعني شرحًا متكررًا، أو متنوعًا، أو متعددًا بكثرة.

---

(١) السابق ١/١١١.

فبعد أن كانت العربية تعبر عن مثل هذه الحالات على هذا النحو:

شرح، متكرر/ متنوع/ متعدد، كثيرًا/ بكثرة/ بشدة/ بقوة.

فقد حملت الصيغة كل المعاني، وأتت بها على صورة جمع الجمع فقالت: شروحات.

وقس على ذلك:

ضَغط	ضغوط	ضغوطات
مَيل	ميول	ميولات
طرح	طروح	طروحات

وهذا مسلك جديد من مسالك العربية تثري به مفرداتها وزيادة الإمكانات التعبيرية التي تتفق والعمل الصحفي الذي يقتضي السرعة في التعبير لملاحقة الأخبار الواردة عن وكالات الأنباء، وملاحقة المطابع التي تلتهم ما يقدم لها لتخرج للناس بشكل منتظم.

بعد هذا العرض الذي يتضح منه موقف القدماء من قضية جمع المصدر، وما آل إليه استخدام المصدر الآن.. وبخاصة في لغة الصحافة مما يعكس هذا التطور الذي يقع في اللغة، نظرًا لتطور الحياة الثقافية والاجتماعية، فقد جمعت كثير من المصادر ولم يقف المرء عند جمع المصدر بل وصل إلى جمع جمعه. مما يعد طفرة أخرى في تطور استخدام المصدر فجاء: شرح: وجمعه «شروح»، وجمع الجمع «شروحات».

ولا يملك الدارس اللغوي أمام هذه الظواهر إلا أن يسجلها في محاولة لإكمال ملامح صورة العربية المعاصرة للوقوف على مثل هذه الظواهر لنرى الفجوة الكبيرة بين القواعد النحوية والصرفية التي وضعها القدماء والاستخدام الواقعي للغة في الوقت الراهن.

النتائج

مما سبق يمكن أن يخرج البحث بالنتائج التالية:

١- أن القدماء قد قعدوا لشكل من أشكال اللغة العربية في فترة متقدمة، وقد تختلف في كثير من الوجوه عن الشكل المعاصر لها. مما يستوجب أن نكثر من عمليات المراجعة لتلك القواعد على ما هو مستعمل الآن، أو العكس، أي أن نراجع ما هو مستعمل الآن على ما سبق أن رصده النحاة من القواعد.

٢- أن العربية قد تطورت تطورًا كبيرًا، وانعكس هذا التطور على الاستخدامات اللغوية مما يستوجب إعادة رصد لقواعد العربية المعاصرة للوقوف على أوجه الاتفاق، وأوجه الاختلاف بين قواعد اللغة في عصورها المتقدمة، واللغة في الوقت الراهن، مستعينين في إجراء هذا المسح بوسائل التقنيات الحديثة، ونعتمد كذلك على «روح الفريق» في إنجاز مثل هذه المشروعات الكبيرة. حيث تبدو هذه المشروعات أكبر من جهد فرد، أو أفراد يعملون كل بمفرده.

٣- أن الصحافة لها الدور الأكبر في الكشف عن إمكانات اللغة الكامنة، فتفجر هذه الإمكانات، وتستعملها، وتهيئ العرف العام لتقبلها، ومن ثم استخدامها مؤثرًا بحيث تلقي القبول، فتشيع وتنتشر.

٤- أن يكون هذا الرصد لكل مستويات اللغة، أصواتًا كانت أو صرفًا، أو تركيبًا، أو دلالة للمفردات، لتفيد من خلاله إعادة التقعيد للعربية المعاصرة فتقف على الطرائق الجديدة في نطق الأصوات، والمعاني الجديدة التي اكتسبتها السوابق واللواحق الصرفية، والبنى التركيبية الجدية التي ترد في الاستخدامات المعاصرة، والتطورات التي

طرأت على البنية من ناحية المعاني الجديدة التي اكتسبتها، والمصاحبات الجدية التي صارت ترد فيها، والعلاقات الجديدة التي طرأت مع مفردات أخرى.. وهَلُمَّ جرّا.

٥- أن هذا العمل يكون من الأهمية بمكان، لأنه يجعل صورة اللغة واضحة في أذهان مستعمليها، ومعلميها: ومتعلميها، ومن ثم يمكن على أساس هذه الدراسة إعادة النظر في البرامج التعليمية المقدمة حتى نصل إلى الهدف المنشود، ونقدم عربيتنا بصورة أفضل.

أظن أننا بذلك نستطيع أن نقول أننا قدمنا لعربيتنا شيئًا، على غرار ما قدَّم القدماء، واستطعنا أن ندفعها للأمام كما دفعوها..

فهل نحن فاعلون؟! هذا ما ستسفر عنه الأيام.

۞۞۞۞

مصادر البحث ومراجعه

أولا: المصادر العربية:

١- القرآن الكريم.

٢- المعاجم العربية (مرتبة ألفبائيًا).

- تاج العروس، الزبيدي.
- صحاح اللغة، الجوهري. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. دار الكتاب العربي. القاهرة. د.ت.
- القاموس المحيط. الفيروزآبادي. مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة. مؤسسة الرسالة. بيروت ط٥. ١٩٩٦.
- لسان العرب. ابن منظور المصري. طبعة دار المعارف القاهرة. د. ت.
- معجم اللغة العربية المعاصرة. وضع ملتون كوان، مكدونالد وإيفانس ليمتد، لندن، ط٣، ١٩٧٤م.
- المغني الكبير. حسن سعيد الكرمي. مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

الدوريات والمخطوطات:

١- مجلة فؤاد الأول للغة العربية، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٥١م (الجزء السادس).

٢- ظاهرة المطابقة النحوية في ضوء الاستعمال القرآني، طه محمد الجندي، كلية دار العلوم- جامعة القاهرة، ١٩٨٨م (دكتوراه).

المراجع العربية مرتبة ألفبائيًا

١- أبنية المصادر في الشعر الجاهلي، وسمية المنصور، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٨٤م.

٢- ارتشاف الشرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق مصطفى أحمد النماس، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف. ط١.

٣- الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

٤- أضواء على لغتنا السمحة، محمد خليفة التونسي، كتاب العربي/ الكتاب التاسع، أكتوبر ١٩٨٥م.

٥- الألفاظ والأساليب، محمد شوقي أمين، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٨٥م.

٦- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري (أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الندوة الجديدة، بيروت ط٦، ١٩٨٠م.

٧- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٣م.

٨- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب) تحقيق محمد علي النجار. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ط٣، ١٩٩٦م.

٩- البيان في غريب إعراب القرآن، ابن الأنباري، تحقيق طه عبد الحميد طه، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.

١٠- التبيان في إعراب القرآن، العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين تحقيق محمد علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٧٦م.

١١- حاشية الصبان على شرح الأسموني على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت.

١٢- الحجة في القراءات السبع، أبو علي الفارسي، تحقيق علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح شلبي.

١٣- الخصائص، ابن جني (أبو الفتح عثمان) تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، د.ت.

١٤- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط٢٠، ١٩٨٠م.

١٥- شرح المفصل، ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي)، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت.

١٦- الفتوحات الإلهية بتوضيح الجلالين للدقائق الخفية، العجيلي (سليمان) بن عمر الشهير بالجمل)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت.

١٧- الفيصل في أنواع الجموع، عباس أبو السعود، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٧١م.

١٨- الكتاب، سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر) تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩م.

١٩- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري (أبو القاسم جار محمود بن عمر)، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣م.

٢٠- مجالس العلماء، الزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق)، تحقيق عبد السلام هارون، الكويت، ١٩٦٢م.

٢١- المقتضب، أبو العباس المبرد (محمد بن يزيد) تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامي، القاهرة، ١٣٩٩هـ.

٢٢- معاني القرآن، الأخفش (أبو الحسن سعيد بن مسعدة) تحقيق عبد الأمير محمد أمين، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٢٣- معاني القرآن، الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد)، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨٠م.

٢٤- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (أبو إسحق)، تحقيق عبد الجليل شلبي، منشورات المكتبة المصرية العصرية، صيدا.، ١٩٧٤م.

٢٥- النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري، نشر سعيد الشرنوبي، بيروت، ١٨٩٤م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

1- Dictionary of Language and Linguistics R.R.K. Hartmann and F.c. stark Applied science publishers. LTD. London. 1973.

2- A Dictionary of Lingfuistics and phonetics David Crystal, Basil Black well in association with Andre Deutsch New york, 1987.

3- Longman Dictionary of Applied linguistics Jack Richards, John platt & Heidi Weber Longman, England, 1985.

4- The Monitor, Pierre cachia, Longman, Longman, London, 1973.





البحث الثاني

« أين »

بين أقوال النحاة، والاستخدام القرآني، ولغة الصحافة في تونس

اختارت العربية- كغيرها من اللغات- عددًا محددًا من الأصوات من الكم الهائل الذي ينتجه الجهاز الصوتي، وكونت من هذا العدد المحدد من الأصوات، هذا العدد المحدد من أشكال المقاطع. وبنت من هذه المقاطع كلماتها التي حددت لها مهامها، إما أن تكون وحدات صرفية لها ووظيفية(1) **morplemes** أو وحدات معجمية لها معنى **Lexemes**، ويكون من هذين النوعين- وفقًا لقواعد اللغة- بناء الجملة طبقًا لقواعد الرتبة، والمطابقة، والإعراب.

والوحدة الصرفية هي «أصغر وحدة ذات وظيفة» فإذا كانت ذات معنى فهي وحدة معجمية مثل: كَتَبَ، وكِتَاب، ومَكْتَب.. إلخ. وإذا كانت ذات وظيفة فهي وحدة مثل: «أل» التعريف، وتاء التأنيث، وعلامة التثنية، والجمع، وحروف المضارعة... إلخ.

وتنقسم هذه الوحدات الصرفية إلى وحدات صرفية حرة **Free morphemes** مثل بعض حروف الجر، وحروف النصب، وحروف الجزم... إلخ. ووحدات صرفية مقيدة **bound morphemes** مثل حرف الجر: الباء، واللام، والكاف.. التي لا ترد مفردة بل ترد مرتبطة بوحدة صرفية أو معجمية أخرى.

---

(1) Dictionary of Language and Linguistics R. R. Hartman and. F. C. Stork., Applied Sciences Publishers. LTD. London. 1973. p. 145 .
* A Dictionary of Linguistics and phonetics, David Crystal, Basil Blackwell in association with Andre Deutsch. Oxford, 1987. p. 198 - 199.
* Longman Dictionary of Applied Linguistics, Jack Richards, John Platt and Hiedi Weber, Longman gt-oup limited. England. 1985. p.183 - 184 .

وحملّت اللغة كل وحدة صرفية حُرة، أو مقيدة وظائف تقوم بها، كالاستفهام، والشرط، والجر، التأكيد... إلخ.

ومن بين هذه الوحدات الصرفية الوحدة «أين» والوحدة «حيث» موضوع السطور التالية.

«فأين»: «ظرف من ظروف الأمكنة، وهو مبني لتضمنه همزة الاستفهام»[1]، والظرف هو «ما ضُمِّن معنى «في» باطراد من اسم وقت، أو اسم مكان، أو اسم عرضت دلالته على أحدهما أو جار مجراه»[2] ويشارك «أيْن» «حيثما» في كونها ظرفين للمكان «وهما لتعميم الأمكنة، ولا يخرجان عن الظرفية، وتكون «أين» شرطًا واستفهامًا ولا تكون حيثما إلا شرطا»[3].

ويشرح ابن يعيش غرض الإيجاز والاختصار اللذين يستخدم من أجلهما الظرف «أين» بقوله: «وذلك أن سائلا لو سأل عن مستقر زيد، فقال: أفي الدار زيدُ؟، أفي المسجد زيدٌ ولم يكن في واحد منهما، فيجيب المسئول بـ «لا»، ويكون صادقًا، وليس عليه أن يجيب عن مكانه الذي هو فيه، لأنه لم يُسْأل إلا عن هذين المكانين فقط، والأمكنة غير منحصرة، فلو ذهب يعدِّد مكانًا لقصَّر عن استيعابها، وطال الأمر عليه، فجاءوا «بأين» مشتملا على جميع الأمكنة، وضمنوه معنى الاستفهام، فاقتضى الجواب من أول مرة[4].

---

(١) شرح المفصل. ابن يعيش. مكتبة المتنبي، القاهرة. (د. ت) ٤/ ١٠٤.

(٢) أوضح المسالك. ابن هشام الأنصاري المصري. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الندوة الجديدة. بيروت. ط٦. ١٩٨٠م، ٢/ ٤٨.

وانظر: ارتشاف الضرب من كلام العرب. أبو حيان الأندلسي. تحقيق مصطفى أحمد النماس. ط١ ١٩٨٤م. (حقوق الطبع محفوظة للمحقق) ٢/ ٢٢٥.

(٣) ارتشاف الضرب من كلام العرب ٢/ ٥٥٠.

(٤) شرح المفصل ٤/ ١٠٤.

«فأين»- إذا- كما يقول صاحب اللسان «سؤال عن مكان، وهي مغنية عن الكلام الكثير والتطويل، وذلك أنَّك إذا قلت: أين بيتك؟ أغناك ذلك من ذكر الأماكن كلها»(١).

والاستخدام الثاني لها هو أن تكون للشرط، نحو: أين تجلس أجلس معك، فهي «تقتضي فعلين يُسَمى أولهما شرطًا، وثانيهما جوابًا وجزاءً»(٢).

وهي اسم عندما تكون للاستفهام، أو عندما تكون للشرط(٣)، يدل على المكان، ويجوز فيها الاقتران بـ«ما» إذا استخدمت جازمة(٤) وتكون «ما» «زائدة مؤكِّدة»(٥) كما في قوله تعالى ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ﴾(٦)، وقوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ﴾(٧) وتكون زيادتها في خدمة المعنى- كما يقول ابن يعيش «فإذا دخلت عليها «ما»، زادتها إبهامًا، وازدادت المجازاة بها حُسْنًا»(٨).

---

(١) لسان العرب. ابن منظور. طبعة دار المعارف. أ. ي. ن.
(٢) أوضح المسالك ٣/ ١٩٠.
(٣) يُقَسِّمَ النحاة أدوات الجزم إلى حرف باتفاق، وهو: «إنْ» وحرف على الأصح، وهو «إذ ما»، واسم باتفاق، وهو: «مَنْ، ومتى، وأيُّ، وأيْنَ، وأيان، وأنى، وحيثما» واسم على الأصح، وهو: «مهما» انظر: أوضح المسالك، ٣/ ١٨٩.
(٤) يقسّم النحاة أدوات الجزم من ناحية اقترانها بـ«ما» أو عدم اقترانها إلى: «ضرب لا يجزم إلا مقترنا بما، وهو «حيث، وإذ».. وضرب لا يلحقه «ما»، وهو: «ما، ومهما، وأنيَّ...» وضَرب يجوز فيه الأمران، وهو: «إنْ، وأي، ومتى، وأين، وأيان».
حاشية الصَبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابي الحلبي وشركاه. القاهرة (د.ت) ٤/ ١٣٢.
(٥) شرح المفصل ابن عيش ٤/ ١٠٥.
(٦) النساء/ ٧٨.
(٧) البقرة ١١٥.
(٨) شرح المفصل ٤/ ١٠٦.

فأين، ظرف مكان، أي لتعميم الأمكنة، ولا تفارق الظرفية، فتكون شرطا، وتكون استفهامًا[1]، وهي مبنية على الفتح، وإن كان قد وجب «أن تبني على السكون لوقوعها موقع همزة الاستفهام، إلا أنه التقى في آخره (اسم المكان أين) ساكنان، فحركت النون لاجتماعهما، وفتحت طلبًا للخفة، واستثقالاً للكسرة بعد الياء. فأثروا تخفيفها لكثرة دورها، وسعة استعمالها»[2].

وجاء هذا البناء «لشبهه بالحرف في المعنى، وهو الهمزة: إن كان استفهامًا، والحرف إنْ: إن كان شرطا»[3].

أمَّا «حيث» فهي «للمكان اتفاقًا»[4]، و«الغالب كونها في محل نصب على الظرفية، أو خفض بمن، وقد تخفض بغيرها»[5] وتلزم حيث الإضافة إلى جملة، اسمية كانت أو فعلية، وإضافتها إلى الفعلية أكثر، ومن ثم رجح النصب في نحو: جلستُ حيث زيدًا أراه، وندرت إضافتها إلى المفرد كقول

---

(١) قياسًا على «متى» التي تكون للزمان، وتشاركها في كل الخصائص.
انظر: ارتشاف الضرب في كلام العرب ٢/ ٥٤٨.

(٢) شرح المفصل ٤/ ١٠٤- ١٠٥. فمن المبني «ما حُرِّك لعارض اقتضى تحريكه، والمحرك ذو فتح، وذو كسر، وذ وضم، فذو الفتح كأين، وضَرَبَ، وربّ، وذو الكسر نحو: أمس وجيرِ، وذو الضم نحو: حيثُ، والساكن نحو: كَمْ، وأضرِبْ، وهل.
حاشية الصبان ١/ ٦٣.

(٣) حاشية الصبان ١/ ٦٣. وتختلف مواقع إعرابها في الجملة، فتكون في محل جر إذا سبقت بحرف الجر، وتكون مفعولاً فيه، أو مفعولاً مطلقًا، إذا وقعت على زمان أو مكان، وتكون مبتدأ إذا وقع بها اسم نكرة، أو فعل قاصر، وتكون خبرًا إذا وقع بها اسم معرفة، وتكون مفعولاً به إذا وقع بعدها فعل متعد.
انظر: مغني اللبين عن كتب الأعاريب. ابن هشام الأنصاري. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة. (د.ت) حقوق الطبع محفوظة ٢/ ٤٦٦- ٤٦٧.

(٤) مغني اللبيب ١/ ١٣١.

(٥) السابق نفس الصفحة.

وَنَطْعَنُهُم تَحْتَ الكُلَى بَعْدَ ضَرْبِهِم ... بِبِيضِ المَوَاضِي حَيْثُ لَيِّ العَمَائِمِ(1)

وإذا اتصلت بها ما الكافة ضُمِّنت معنى الشرط، وجزمت الفعلين كقوله:

حَيْثُمَـا تَسْـتَقِم يُقَـدِّر لَـكَ اللهُ ... نَجَاحًا فِـي غَـابِرِ الأَزْمَـانِ(2)

«فحيث» تستخدما ظرفًا للمكان، جلستُ حيث رأيته، أو حيث زيد جالس أو حيث زيد. وإذا اقترنت بها «ما» كانت شرطية، ولكنها تختلف من «أين» في كونها لا تكون للاستفهام.

أين وحيث في الاستخدام القرآني:

وجاءت تفسيرات النحاة موافقة لما ورد في القرآن الكـريم، فجـاءت «أيْن» للسؤال في عشرة مواضع منها:

١- ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾(3).

٢- ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآئِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ﴾(4).

٣- ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾(5).

---

(1) السابق ١/ ١٣٢، قائل هذا البيت هو عملس بن عقيل، وورد في شرح المفصل ٤/ ٩٢، وخزانة الأدب ٣/ ١٥٢، والمقاصد النحوية ٣/ ٣٨٧، والدور اللوامع ١/ ١٨٠، ومنهج السالك إلى ألفية بن مالك وانظر: معجم شواهد العربية. عبد السلام هارون. مكتبة الخانجى. القاهرة، ط١ ١٩٧١م ١/ ٣٦٣.

(2) مغني اللبيب ١/ ١٣٢. هذا البيت مجهول القائل وورد في شذور الذهب ٣٣٧، والمقاصد النحوية ٤/ ٤٢٦، ومنهج المسالك إلى ألفية ابن مالك ٤/ ١١، وحاشية يس على التصريح ٢/ ٢٩.

وانظر معجم الشواهد العربية ١/ ٤١٢.

(3) الأنعام/ ٢٢.

(4) النحل/ ٢٧.

(5) القصص/ ٦٢.

٤- ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾[(١)].

٥- ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾[(٢)].

٦- ﴿يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾[(٣)].

٧- ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ * إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾[(٤)].

٨- ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُواْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا﴾[(٥)].

٩- ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾[(٦)].

١٠- ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾[(٧)].

وقد جاءت «أين» في الآيات السابقة استفهامية، وكانت «في جميع مواقعها ظرفًا مكانيًا متعلقا بالخبر المحذوف، إلا في آية واحدة، لم تقع فيها خبرًا للمبتدأ، وإنما تعلقت بالفعل بعدها، وهي قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾[(٨)].

---

(١) القصص/ ٧٤.

(٢) فصلت/ ٤٧.

(٣) القيامة/ ١٠.

(٤) التكوير/ ٢٦- ٢٧.

(٥) الأعراف/ ٢٧.

(٦) الشعراء/ ٩٢.

(٧) غافر/ ٧٣.

(٨) الآية في المثال رقم «٧» وجاءت جملة «أين» وما بعدها في جميع مواقعها مفعولا للقول، أو نائب فاعل له، إلا في آية واحدة، وقعت بعد الفعل ينادي في قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ﴾ الآية في المثال رقم (٢).

انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم. محمد عبد الخالق عضيمة. مطبعة حسان. القاهرة. جـ١ القسم الأول. ص ٦٠ وانظر: جـ٢، القسم الثالث. ص ٧٢١.

ووردت «أين» شرطية مقترنة بـ«ما» في أربعة مواضع.

أ- فقد جاء شرطها وجوابها مضارعين في قوله.

١- ﴿فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعًا﴾[١].

٢- ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[٢].

٣- ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾[٣].

ب- وجاء الجواب جملة اسمية في قوله تعالى:

﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ﴾[٤].

ج- وجاء شرطها وجوابها ماضيين في قوله تعالى:

﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا﴾[٥].

د- جاء جوابها محذوفًا لدلالة ما قبله عليه في قوله تعالى:

١- ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ﴾[٦].

٢- ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ﴾[٧].

٣- ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٨].

---

(١) البقرة/ ١٤٨.
(٢) النحل/ ٧٦.
(٣) النساء/ ٧٨.
(٤) البقرة/ ١١٥.
(٥) الأحزاب/ ٦١.
(٦) آل عمران/ ١٢٢.
(٧) مريم/ ٣١.
(٨) الحديد/ ٤.

٤ - ﴿وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾[١].

يقول الفراء: «إذا رأيت حروف الاستفهام قد وصلت بـ«ما» مثل قولهم: أينما، ومتى ما، وأيُّ ما، وحيث ما، وكيف ما و﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ﴾[٢] كانت جزاء ولم تكن استفهامًا، فإذا لم توصل بـ«ما» كان الأغلب عليها الاستفهام، وجاز فيها الجزاء»[٣].

ومن ثم يكون تقدير الجمل محذوفة الخبر:

أينما ثقفوا، ضُرِبتْ عليهم الذلة.

أينما كنتُ جعلني مباركًا.

أينما كنتم فهو معكم.

أينما كانوا فهو معهم.

فأين تكون- وفقًا للاستخدام القرآني- استفهامية بدون «ما»، وشرطية «بما» وهذان هما الاستخدامان الواردان لها في القرآن الكريم.

أما «حيث» فقد وردت في القرآن في واحد وثلاثين موضعًا وجاءت بدون «ما» في تسعة وعشرين موضعا كما في قوله تعالى: ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا﴾[٤].

---

(١) المجادلة/ ٧.

(٢) الإسراء/ ١١.

(٣) معاني القرآن. الفراء. تحقيق أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط٢ ١٩٨٠م. ١/ ٨٥.

(٤) البقرة/ ٣٥، وانظر: البقرة/ ٥٨، ١٤٩، ١٩١، ١٩٩ (مرتان)، ٢٢٢، والنساء/ ٨٩، ٩١، والأنعام/ ١٢٤، والأعراف/ ١٩، ٢٧، ١٦١، ١٨٢، والتوبة/٥، يوسف/ ٥٦، ٦٨، والحجر/ ٦٥، والنحل/ ٢٦، ٤٥، وطه/ ٦٩ وص/ ٣٦، والزمر/ ٢٥، ٧٤، والحشر/ ٢، والطلاق/ ٣، ٦، والقلم/ ٤٤.

وقد جاءت ظرفًا مبنيًا على الضم[1]، وقد لزمت الإضافة إلى الجملة وجاءت إضافتها إلى الجملة الفعلية أكثر، وقد وردت مضافة إلى الجملة الفعلية في جميع مواقعها في الاستخدام القرآني.

وكان فعل الجملة ماضيا في سبعة عشر موضعا كما في قوله تعالى: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثِقِفْتُمُوهُمْ ﴾[2].

وكان الفعل مضارعًا في اثني عشر موضعًا كما في قوله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاء﴾[3].

وجاءت مقترنة بما في موضعين هما في قوله تعالى:

١- ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوِهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[4].

وتصبح حيثما هنا شرطية لاقترانها بـ«ما» كما يقول الفراء[5].

ونظرًا لأن اللغة تتطور من عصر إلى عصر وفقًا لاختلاف الثقافات، والمستوى الحضاري للشعب المستخدم لها، فاللغة العربية تشهد في الوقت الراهن ثورة لغوية لم يسبق لها مثيل لتعدد العوامل المشاركة في هذا التطور، هذه العوامل التي منها بالطبع وسائل الإعلام المختلفة المقروءة والمسموعة التي يرى فيها الدكتور إبراهيم أنيس «أنها من أهم أدوات الثروة اللغوية»[6]، ويتم ذلك من خلال استخدامها شكلاً من أشكال اللغة، هذا الشكل

---

(١) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢/ القسم الثالث ص ٧٠٨.

(٢) النساء: ٩١.

(٣) يوسف/ ٥٦.

(٤) البقرة/ ١٤٤.

(٥) انظر نص الفراء ص من البحث.

(٦) اللغة بين القومية والعالمية. إبراهيم أنيس. دار المعارف. القاهرة. (د.ت) ص ٣٦.

يختلف عن اللغات الخاصة بجامعة معينة[1] بل هو شكل يخاطب كل الجماعات، ويعرض لكل الاهتمامات (القانونية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية..) بلغته الخاصة التي تُسَمى «لغة الإعلام»[2].

وانعكست هذه الثروة اللغوية- من بين ما انعكست عليه- على استخدام «أين»، لتعني «حيث» في المغرب العربي، وللتمثيل على ذلك سيستعين البحث بالأسبوع الصناعي من جريدة الصباح المشار إليه ص ٤٤-٤٥.

فقد وردت الاستخدامات التالية:

- وصل الأول القنصلية الأمريكية بالقدس أين أجْرَي اللقاء[3] ٣/ ٨- ٤-٤
- يتحول خلالها الفريق إلى جيل الوسط أين سيجري تربص يدوم ١٠ أيام ٣/٨-٨-٧
- عاد إلى سالف نشاطه أين أجري الفريق حصة تدريبية ٢٥/٨- ١٢-١
- ونقلت المصابة إلى المستشفى أين احتفظ بها٧/ ١٠- ١٣-٣

---

(١) هذه اللغات التي ترجع في نشأتها إلى بواعث مختلفة منها «الحاجة إلى إمكان التفاهم مع أناس من أقطار مختلفة» وذلك من خلال إرساء المصطلحات الخاصة بالتفاهم، أو اتباع التقاليد والأعراف المختلفة السائدة بين أعضاء هذه الجماعة.
انظر في هذا: اللغة. فندريس. ترجمة عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص. مكتبة الانجلو المصرية. القاهرة ١٩٥٠م ص ٣١٤- ٣١٥.

(٢) انظر: الإعلام واللغة. محمد سيد محمد عالم الكتب القاهرة ١٩٨٤م ص ١٣.

(٣) الأرقام المصاحبة للأمثلة تشير إلى العدد الذي وردت فيه وهو تاريخ العدد، والصفحة التي ورد فيها، والعمود الذي ورد فيه لتكون (٣/ ٨) تاريخ العدد، و(٤-٤) الصفحة الرابعة، العمود الرابع.. وهكذا..

- وذلك في الدقائق ٨٨ **أين** وجد نفسه٧/١٠-٢١-٦

- ضربة جزاء لا غبار عليها في الدقيقة ٦٩ **أين** تمت عرقلة اللاعب ٧/ ١٠-٢١-٦

- بأحد أرياف معتمدية.. **أين** تسكن أرملة مع ابنها٢٤/ ٩-١٢-١

- تم نقله إلى المستشفى. **أين** لفظ أنفاسه ٢٤/ ٩-١٢-٧

- منشأة قرب بغداد لم يتم تحديد مكانها **أين** أجروا تفقدًا ٢/ ١٠-٦-٤

- تحول الأولمبي إلى طبرقة **أين** يخضع حاليًا إلى تربُّص٥/ ٩-٨-٤

فقد وردت «أين» في كل هذه الاستخدامات، غير مقترنة بـ«ما»، ومن ثم يجوز فيها- كما قال النحاة- أن تكون للاستفهام أو للشرط. ولكنها استخدمت بمعنى حيث وجاءت مضافة إلى جملة فعلية، فعلها ماض كما في:

أين أجري اللقاء

أين أجرى الفريق حصة تدريبية

أين احتفظ بها

أين وجد نفسه

أين تمت عرقلة اللاعب

أين لفظ أنفاسه

أين أجروا تفقدًا

أو فعلها مضارع كما في:

أين سيَجرى تربُّص تحضيري

أين يخضع حاليًا إلى تَربُّص

وهذا هو استخدام «حيث» التي «تلزم الإضافة إلى الجملة، وإضافتها

إلى الجملة الفعلية أكثر وكانت إضافتها للجملة الفعلية ذات الفعل الماضي في القرآن (١٧) سبع عشرة مرة، وإضافتها إلى الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع (١٢) اثنتا عشرة مرة[١].

ويمكن إدراج هذا الاستخدام تحت ما يسمى بالاتساع الصرفي morphological extension[٢]، أي توسيع المهام الصرفية الموكلة بالوحدة الصرفية «أين»، فأصبحت تدل على معنى «حيث» إلى جانب دلالتها على الاستفهام، والشرط. ويمكن تفسير هذا الاستخدام بعامل من عاملين هما: التأثر بالترجمة، أو امتداد لظواهر لهجية قديمة تعكسها القراءات القرآنية.

١- أما الترجمة[٣]، فالوحدة الصرفية «أين» تقابل في الإنجليزية

---

(١) انظر: دراسات لأسلوب لقرآن الكريم، محمد عبد الخالق جـ٢/ القسم الثالث. ص ٧٠٨.

(٢) ويعني هذا المصطلح: توسيع استخدام وحدة صرفية، واستخدامها استخدامات لم تكن تستخدم فيها من قبل، أو توسيع استخدام لاحقة صرفية لتستخدم مع كلمات لم تكن تستخدم معها من قبل.

See: Dictionory of Language and Linguististics, p. 146.

(٣) اعتمد البحث في تحرير هذه النقطة على المعاجم التالية في مادة «أين»:

- السبيل. لأروس (معجم عربي- فرنسي). دانيال ريغ. مكتبة لاروس. باريس ١٩٨٣م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة (معجم عربي إنجليزي). وضع ملتون كوان. مكتبة لبنان. بيروت ١٩٧٤م.
- المغني الكبير (معجم إنجليزي- عربي) حسن سعيد الكومي. مكتبة لبنان. بيروت. ط١ ١٩٩١م.

-webester,s new world Dictionary, A Fontana Book, Collin World. 1975.

«where»، وتقابل في الفرنسية «ou»[١]. وتستخدم لتؤدي الوظائف الصرفية التالية:

– ظرف **adverb**، وتستخدم للسؤال عن المكان، فتعني: أين، أو إلى أين، أو من أين كما في جملة: أين المنزل؟ في العربية:

فهي في الإنجليزية:

- Where is The house?

وفي الفرنسية:

- ou se trouve la maison?

– اسم مكان يدل على معنى «حيث» في العربية كما في جملة: «أذهب إلى المكتبة حيث توجد الكتب».

فهي في الإنجليزية:

I go the library where there are books.

وفي الفرنسية:

Je travaille au bureau ou se troure le livre

– ظرف وأداة ربط **adverb- conjuction** وتقوم بما يقوم به اسم الشرط «أين»، و«أينما» في العربية كما في جملة: «أين تذهب تجد الخير».

فهي في الإنجليزية:

Where you go you, will find the goodness

وفي الفرنسية:

Ou tu vas, tu troures le bien

---

(١) اعتمد البحث في شرح هذه الاستخدامات في الفرنسية على الصديق العزيز الأستاذ عبد العزيز مطر، مدرس اللغة الفرنسية بكلية دار العلوم. فله جزيل الشكر.

فقامت where[1] و «ou» بأداء معنى أين- الاستفهامية، والشرطية والظرفية التي بمعنى «حيث». وأثر نقل المعنى الذي صدر عن «وكالات الأنباء» من اللغة الأجنبية إلى العربية إلى مساواة العربية باللغات الأجنبية في استخدام where بمعنى أين وتقوم بكل وظائفها الصرفية، دون التوقف ،مام العربية التي تفرق بين «أين» حينما تكون استفهامات أو شرطًا في مقابل «حيث»- كما جاء في الأمثلة السابقة.

وطبقًا لهذا التحليل يمكن أن نقول أنه ربما كان خطأ فرديًا في الترجمة، فتقبله الذوق العام، وأعطى له مشروعية الاستخدام، وساهمت الصحافة في ترسيخ هذا الاستخدام- كما ساهمت في ترسيخ استخدامات أخرى كثيرة- وصار على هذا النحو من الشيوع.

٢- أثر من آثار استخدامات لغوية عربية قديمة، انعكست على القراءات القرآنية. ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾[2]، فقد ذكر الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) أنه «في حرف ابن مسعود[3]: (أين أتى)،

---

(١) وتستخدم هذه الأداة على نطاق واسع، مقرونة أو مقترنة بحرف جر كما في: where at في أي مكان، حيثما. Where as: ولكن، في حين أن، بينما. Where at: عندئذٍ. Where by: بواسطة. Where for: لماذا، لذلك. Where in. من أيَّة جهة: where of عَمَّ، عمَّن. Where on: حيث يجب عليه where upon: على أثر ذلك. Where ever: أينما، حيثما. Where with: بأي شيء. انظر.

(٢) طه/ ٦٩.

(٣) وعبد الله بن مسعود علم من أعلام القرآن، تربى في بيت النبوة يقول عن نفسه: حفظت من في رسول الله (ﷺ) سبعين سورة». وكان له مصحف كما كان لعلي وأبي وغيرهما. يشتمل هذا المصحف على كثير من القراءات التي فسرها البعض على أنها تحمل طابع التفسير- كما يقول أبو حيان (البحر ٢/ ٢٤٠، ٣/ ٢٤٠، ٣/ ٢١٥، ٥/ ٥٤٣، ٦/ ٢٥، ٨٠، ٤٠١)، وابن جني (المحتسب ٢/ ٣٩، ٥٤، ٦٦، ٥١٦)، كما في قوله تعالى {بيت من زخرف} حيث قرأها: بيت من ذهب. انظر: معجم القراءات القرآنية ١/٢٦- ٢٩.

ويشرح ذلك بقوله: «وتقول العرب: جئتك من أين لا تعلم، ومن حيث لا تعلم»[1] وأشار صاحب البحر المحيط إلى ذلك بقوله في تفسير الآية السابقة بقوله: «وقرأت فرقة: أين أتى»[2].

ولم تبدل «أين» بحيث إلا في هذا الموضع من المواضع التي وردت، فقد تعرضت لقراءات عرضتها للإدغام الكبير وهو «ما كان الأول من الحرفين فيه متحركًا، سواء أكان الحرف من مثلين أم جنسين أم متقاربين»[3] وسمي كبيرًا لوقوعه بكثرة وجاء هذا الإدغام الكبير في قوله: ﴿حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾[4] أو في ضبط أواخر الصيغة كأن تضبط بالفتح ﴿وَمِنْ حَيْثَ﴾[5] أو بالكسر ﴿وَمِنْ حَيْثُ﴾[6] أو تترك الصيغة كما هي دون تغيير في شكلها.

---

(١) كتاب معاني القرآن. الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة. تحقيق هدى محمود قراعة مكتبة الخانجي، القاهرة. ط١، ١٩٩٠م ٢/ ٤٤٤. واستخدمت صفة الأوسط تمييزا له عن الأخفش الأكبر شيخ سيبويه (ت ١٧٧هـ) والأخفش الأصغر شيخ المبرد (ت ٣١٥هـ).

(٢) تفسير البحر المحيط. أبو حيان الأندلسي. محمد بن يوسف. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض وآخرين. دار الكتب العلمية. بيروت ط١. ١٩٩٣م. ٦/ ١٨٧.

(٣) معجم القراءات القرآنية ١/ ١٣١.

(٤) البقرة/ ٥٨، ١٩١. النساء/ ٩١، الأعراف/ ١٦٧، الحجر/ ٦٥ والطلاق/ ٦. انظر: غيث النفع في القراءات السبع، على النووي الصفاقسطي. هامش سراج القارئ. طبع مصطفى الحلبي (د.ت) ٧/ ١، ١٥٦، ٢٣٠، ٢٦٩، ٣٦٩.

(٥) البقرة ١٤٩، ١٩١. انظر: البحر المحيط ١/ ٤٣٩.

(٦) الأعراف/ ١٨٢. انظر: مغني اللبيب ١/ ١١٦، همع الهوامع ٣/ ٢٠٦.

وعبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- هذَلي النسب أبًا وأمًا، زهري الحلف، جاءه هذا الحلف عن طريق أبيه، إذ حالف في الجاهلية عَبْدَ بن الحارث بن زُهرة[1].

فهو- كما يقول ابن الأثير، عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب ابن شَمْخ ابن فار، بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل، بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ابن مدركة بن إلياس بن مضر أبو عبد الرحمن الهذلي، حليف بني زهرة، وكان أبوه مسعود قد حالف في الجاهلية عبد الحارث بن زهرة.

وأم عبد الله بن مسعود هي أم عبد بنت عبدود بن سواء من هذيل أيضًا[2].

وقد كان ابن مسعود يقرئ- إلى جانب القراءة العامة في مصحف عثمان- بقراءة فيها سمات لهجية هذلية، ولهذا أرسل إليه عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- رسالة يقول فيها:

---

(١) استعان الباحث في تحرير هذه النقطة. بالصديق العزيز الأستاذ الدكتور طاهر راغب الأستاذ بقسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم- جامعة القاهرة- فله جزيل الشكر.

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير عز الدين (٦٣٠هـ) تحقيق الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود. دار الكتب العلمية. بيروت ط١. ١٩٩٤ ٣/ ٣٨١- ٣٨٢. وانظر: غاية النهاية في طبقات القراء. نشر برجشتراسر ط١/ ١٩٣٢م ص ٤٥٨.

«إن الله عزَّ وجَلَّ أنزل هذا القرآن، فجعله عربيًا، وأنزله بلغة قريش، فاقرئ بلغة قريش، فلا تقرئهم بلسان هذيل. والسلام»[1].

وقد دخل عدد من هذيل قبيلة ابن مسعود مع الموجة الأولى للفتح مع عبد الله بن سعد بن أبي المسرح سنة ٣٧هـ، منهم أبو ذؤيب خويلد بن خالد الهُذْلي[2]. كما دخل مع الموجة نفسها عدد من زهرة (ابن مسعود حليفهم وأبوه من قبله). منهم المسور بن مَخْرَمة بن نوفل»[3] بعد أن مَرُّوا بمصر، وبقي منهم من بقيَ[4].

---

(١) المحتسب في تبيين وجود شواذ القراءات. مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٧٨ قراءات. ص ٨٣ وانظر:

- تاريخ القرآن. عبد الصبور شاهين، دار الكتاب العربي. القاهرة ١٩٦٦ م.ص ١٤٠.

لجأ الباحث لديوان الهذلين للبحث عن «أين» واستخداماتها، فعثر على أين مستخدمة في الديوان مرة واحدة في البيت التالي:

تَذَكَّرَ مَا أَيْنَ المَفَرُّ وَإِنَّنِي ... بِغَرْزِ الَّذي يُنْجِي مِنَ المَوتِ مُعصِمُ

و«ما» هنا قد تكون استفهامية، و«أين» بمعنى مكان، ويكون المعنى: أين مكان المفر. وقد تكون زائدة، و«أين» اسم استفهام، وهذا هو الأقرب للفهم.

انظر: ديوان الهذليين: الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة ١٩٦٥. ٢/ ١٤٤.

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب. النوير. تحقيق حسين نصار. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. ١٩٨٣م. ٢٤/ ٩.

(٣) السابق ٢٤/ ٨.

(٤) حيث كان لهم خطة بالفسطاط.. وكانت تنتقل إلى الشمال لترعى في الربيع، أو إلى الجنوب- حيث تدل شواهد القبور المكتشفة إلى شاهدين لرجلين من هذيل في الشمال والجنوب، وكان من شعرائهم في مصر: بدر بن عامر، وهو شاعر مخضرم، ومنصف بن خليفة الذي مدح أحمد ابن طولون سنة ٢٦٩هـ، ولها بطون كثيرة في مصر مثل. زليقة، وخناعة.

ولعل هؤلاء الذين دخلوا المغرب مع موجات الفتح الأولى من هذيل أو من زهرة قد حملوا معهم سماتهم اللغوية، ومنها هذا الاستخدام- استخدام «أين» بمعنى حيث- وظل متداولاً حتى يومنا هذا.

٣- العلاقة الدلالية بين «حَيثُ» و«أين» من ناحية الاشتراك في الدلالة على المكان قد مكنت من تبادل الأدوار بينهما فاستخدمت «أين» مكان «حيث»، وذلك من قبيل إعادة توزيع الأدوار على الوحدات الصرفية وهو ما أسماه ابن هشام «تقارض الألفاظ»، ونقله عنه السيوطي قائلاً: «وقد ذكر ابن هشام هذه القاعدة في المغني فقال: القاعدة الحادية عشرة من ملح كلامهم تقارض اللفظين، وأخذ يعدد لذلك أمثلة منها:

- إعطاء «غير» حكم «إلا» في الاستثناء بها. وإعطاء «إلا» حكم «غير» في الوصف بها.
- إعطاء «أن» المصدرية حكم «ما» المصدرية في الإهمال، وإعمال «ما» حملا على «أن».
- إعطاء «إنْ» الشرطية حكم «لو» في الإهمال، وإعطاء «لو» حكم «إن» في الجزم.

انظر: القبائل العربية في مصر. عبد الله خورشيد. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر. القاهرة. ١٩٦٧م. ص ٦٤- ٦٥.

أما بنو زهرة فهي قبيلة كبيرة من قريش، ومنها آمنة أم رسول الله (ﷺ) ومنهم في مصر عمران بن عبد الرحمن قاضي مصر (٨٦- ٨٩هـ) والزهري القائد الذي حارب وحية بن مصعب الثائر الأموي سنة ١٦٩هـ، وعبد الوهاب بن موسى (١٨٢- ٢١٠هـ) من كبار الموظفين، وأبو ضمرة ٢١٢هـ، وكان من وجوه المصريين وذوي الرأي فيهم، وهارون بن عبد الله (٢١٧هـ- ٢٢٦هـ) قاضي مصر الحازم القوي.

انظر: القبائل العربية في مصر ص ٨٢.

- إعطاء «إذا» حكم «متى» في الجزم، وإهمال «متى» حملا على «إذا».
- إعطاء «لم» حكم «لن» في عمل النصب، وفي إعطاء «لن» حكم «لم» في الجزم.
- إعطاء «ما» النافية حكم ليس في الإعمال، وإعطاء «ليس» حكم «ما» في الإهمال عند انتقاض النفي بإلا.
- إعطاء «عسى» حكم «لعلّ» في العمل، وإعطاء «لعل» حكم «عسى» في اقتران خبرها بأن.
- إعطاء «الفاعل» إعراب المفعول، وإعطاء «المفعول» إعراب الفاعل.
- إعطاء الصفة المشبهة في «الحسن الوجه» حكم اسم الفاعل في «المضارب الرجل» في النصب، وإعطاء اسم الفاعل في «الضارب الرجل» حكم الصفة المشبهة في «الحسن الوجه» في الجر.
- إعطاء «أفعل» في التعجب حكم «أفعل» التفضيل في جواز التصغير، وإعطاء «أفعل التفضيل حكم» أفعل التعجب في أنه لا يرفع الظاهر.

فقد جاء استخدام «أين»، استخدام حيث من هذا القبيل، فتقوم «أين» بوظيفة حيث تمهيدًا لأن تقوم «حيث» بوظيفة «أين» في المستقبل(١).

---

(١) انظر: الأشباه والنظائر. السيوطي. دار الكتب العلمية. بيروت ط١. ١٩٨٤م. ١/ ١٦٣- ١٦٤ وانظر: مغني اللبيب. ٢/ ٦٩٧- ٧٠٠.

ومن ثم قد يصبح المطرد شاذًا، والشاذ مطردًا[1]، سواء كان هذا الاطراد أو الشذوذ في القياس والاستعمال جميعًا، أو في جانب واحد منهما، ولغات العرب كلها حجة[2]، وما كان ضعيفًا في فترة زمنية في الاستعمال، قد يصبح قويًا في فترة أخرى، والعكس صحيح.

و«أين» مثال واضح على هذه الظاهرة.

واللغة استعمال، والاستعمال هو الذي يقبل هذا ويستسيغه، ويرفض هذا ويأباه.

الخلاصة:

أن العرف اللغوي هو الحكم في الاستخدام اللغوي من ناحية القبول، والرفض، والقول بتخطئة استخدام لغوي أو تصويب استخدام آخر قول محاط بكثير من المخاطر، لأنه يقتضي الإلمام بالاستخدامات اللغوية الحديثة، ويقتضي التعرف على جذور هذه الاستخدامات- حتى وإن كانت قليلة، أو نادرة- فما كان قليلاً، أو نادرًا في مرحلة قد يصبح شائعًا ومعروفًا في مرحلة أخرى.

ويبقى السؤال مطروحًا، هل تظل العربية الفصحى خالصة القواعد بما يسمح لها بأن تظل مستوى لغويًا مميزًا له قواعده الخاصة به، يتفق على استخدامه أهل المشرق وأهل المغرب، أو تعود إلى عهودها القديمة حيث كان للتميميين استخدامهم للغة، وللحجازيين استخدامهم الذي يختلف صوتيًا، أو صرفيًا أو تركيبيًا. ومن ثم يكون للمشرق استخدامه اللغوي، وللمغرب استخدامه اللغوي، وقياسًا على اللهجات التميمية، واللهجات الحجازية تكون هناك فصحى مشرقية، وفصحى مغربية..

---

(١) يُعرف ابن جني المطرد بأنه «ما استمر من الكلام في الإعراب وغيره في مواضع الصناعة، والشاذ بأنه «ما فارق عليه بقية بابه، وانفرد عن ذلك إلى غيره». انظر: الخصائص ١/ ٩٧.

(٢) الخصائص ٢/ ١٠.

مصادر البحث ومراجعه

١- القرآن الكريم.

٢- السبيل لاروس (معجم عربي- فرنسي) دانيال ريغ. مكتبة لاروس باريس ١٩٨٣م.

٣- لسان العرب. ابن منظور. طبعة دار المعارف.

٤- معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم. إسماعيل أحمد عمايرة. عبد الحميد مصطفى السيد. مؤسسة الرسالة.

٥- معجم شواهد العربية. عبد الرحمن هارون. مكتبة الخانجى. القاهرة. ط١. ١٩٧١م.

٦- معجم القراءات القرآنية. مع مقدّمة في القراءات وأشهر القراء. إعداد: أحمد مختار عمر. عبد العال سالم مكرم. عالم الكتب. ط٣. ١٩٩٧م.

٧- معجم اللغة العربية المعاصرة (معجم عربي- إنجليزي) وضع ملتون كوان. مكتبة لبنان. بيروت ١٩٧٤م.

٨- المغنى الكبير- (معجم إنجليزي- عربي) حسن سعيد الكرمي. مكتبة لبنان. بيروت. ط١. ١٩٩١م.

المراجع:

١- ارتشاف الضرب من كلام العرب. أبو حيان الأندلسي. تحقيق مصطفى أحمد النماس. ط١. ١٩٨٤م. (حقوق الطبع محفوظة للمؤلف).

٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة ابن الأثير. طبعة إحياء التراث العربي. بيروت. بيروت (د.ت).

٣- الأشباه والنظائر. السيوطي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط١. ١٩٨٤م.

٤- الإعلام واللغة. محمد سيد محمد. عالم الكتب. القاهرة: ١٩٨٤م.
٥- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري المصري ومعه كتاب: هداية المسالك إلى تحقيق أوضح المسالك. محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الندوة الجديدة. بيروت. ط٦. ١٩٨٠م.
٦- تاريخ القرآن. عبد الصبور شاهين. دار الكاتب العربي. للطباعة والنشر. القاهرة. ١٩٦٦م.
٧- تفسير البحر المحيط. أبو حيان الأندلس. تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية. بيروت. ط١. ١٩٩٣م.
٨- تفسير الطبري. أبو جعفر بن محمد بن جرير الطبري. المطبعة اليمنية. د. ت.
٩- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. ومعه شواهد العيني. دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابي الحلبي وشركاه. القاهرة (د.ت).
١٠- ديوان الهذليين. الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة. ١٩٦٥م.
١١- دراسات لأسلوب القرآن. د. محمد عبد الخالق عضيمة. مطبعة حسان القاهرة. (د.ت).
١٢- شرح المفصل. ابن يعيش. مكتبة المتنبي. القاهرة. عالم الكتب بيروت (د.ت).
١٣- غاية النهاية في طبقات القراء. نشر برجشتراسر. ١٩٣٢م. ط١.
١٤- غيث النفع في القراءات السبع، لعلي النوري الصفاقسي. هامش سراج القارئ المبتدئ. طبع مصطفى الحلبي. (د.ت).

١٥- القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجـرة. عبـد الله خورشيد. دار الكتاب العربي للطباعة والنشر. ١٩٦٧م.

١٦- الكشاف. الزمخشري. تحقيق عبد الرازق المهدي. دار إحياء التـراث العربي. بيروت (د.ت).

١٧- اللغة. فندريس. ترجمة عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة ١٩٥٠٠م.

١٨- اللغة بين القومية والعالمية. إبراهيم أنـيس. دار المعـارف. القـاهرة (د.ت).

١٩- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات. ابن جني مخطوطـة بـدار الكتب المصرية رقم ٧٨ قراءات.

٢٠- المحتسب في تبيين شواذ القراءات. ابن جني. تحقيق علـي النجـدي ناصف، وعبد الفتاح إسماعيل.

٢١- معاني القرآن. الأخفش الأوسط (أبو سعيد بن مسعدة). تحقيـق هـدى محمود قراعة. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط١. ١٩٩٠م.

٢٢- معاني القرآن. الفراء (أبو يحيي بن زياد) تحقيق يوسف أحمد نجـاتي محمد علي النجار. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط٢. ١٩٨٠م.

٢٣- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. ابن هشام الأنصـاري المصـري. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (حقوق الطبع محفوظة للمحقق).

٢٤- نهاية الأرب في فنون الأدب. النوير. تحقيق حسين نصـار. الهيئـة المصرية العامة للكتاب. القاهرة ١٩٨٣م.

٢٥- همع الهوامع. السيوطي. تحقيق عبد العال سالم مكـرم. دار البحـوث العلمية. الكويت ١٩٧٥م.

المراجع الأجنبية:

1- Dictionary of Language and Linguisties, R.R. Hartmann. & F.C. stork., Applied Sciences publishers. LTD. London. 1973.

2- A Dictionary of Linguistiics and phonetics, David Crystal, Basil Black- well in association with Andre Deutsch, oxford. 1987.

3- Longman Dictionary of Applied Linguistics, Jack Richards, John platt, & Heidi Weber, Longmana, England, 1985.

4- webester,s New world Dictionary, Afontana Book, collin World. Cleveland. 1975.





البحث الثالث

«نفي المستقبل»

بين الفصحى ولغة الصحافة في تونس

١- يذكر النحاة أنه من خصائص الفعل «صحة دخول «قد» عليه، نحو: قد قام، وقد قعد، وقد يقوم، وقد يقعد. وحرفي الاستقبال وهما السين، وسوف نحو : سيقوم، وسوف يقوم»[١] ويذكر ابن يعيش علة اختصاص هذه الأدوات بالأفعال أن « معانيها في الأفعال، فقد لتقريب الماضي من الحالي. والسين وسوف لتخليص الفعل للمستقبل بعينه، فهي في الأفعال بمنزلة الألف واللام في الأسماء»[٢].

٢- فإذا كانت السين وسوف تدخل على الفعل لتخليصه للمستقبل بعينه إلا أن لسوف موضعًا لا تدخل فيه السين وهو:

- أن سوف تكون بعد لام الابتداء، والتوكيد، ولا تكون بعدهما السين نحو: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[٣].

وذلك لئلا يجتمع حرفان على حرف واحد مفتوحان زائدان على الكلمة، ولشدة اتصال بعضهما ببعض، واتصالهما بالكلمة ربمّا أدي ذلك في بعض الكلمات إلى اجتماع أربع متحركات، وأكثر، نحو: لَسَيَجِدُ، ولَسَيَتَعَلَّم فتمثل الكلمة، ولذلك سكّن آخر الفعل مع الفاعل أو ما في حكمه، نحو: ضَرَبْتُه»[٤]. ويضيف المرادي أنه كثيرًا ما يهربون من هذا الثقل فطرحوا دخول اللام على السين لذلك»[٥].

- أن السين قد تقع موقع أنْ في خبر عسى. فإنه قد ورد فيه وقوع السين موقع أن، لأنها نظيرتها في الاستقبال في قول الشاعر:

---

(١) شرح المفصل، ابن يعيش، ٣/٧

(٢) السابق، ٣/٧.

(٣) الضحى الآية رقم [٥].

(٤) الجني الداني، ٤٥٩.

(٥) السابق، ٤٦٠.

عسى طيئٌ من طيئٍ بعد هــذه ستطفئُ غُلّاتِ الكلى والجـوانح

إلا أن المرادي يذكر أن هذا شاذ ولا يقاس عليه»[1].

وكذلك قد تفصل بالفعل الملغي كقول القائل:

وَما أدري وَسَوفَ إخـالُ أدري أقَـومٌ آلُ حِصــنٍ أم نِســاءُ[2]

٣- والسين وسوف تخلِّص الفعل - كما سبقت الإشارة - للاستقبال. فإذا قلنا: زيد يقوم، فهو يصلح لزماني الحال والاستقبال، وهو مبهم، ثم يدخل على الفعل ما يخلصه لواحد بعينه، ويقصره عليه، نحو قولك: زيد سيقوم، وسوف يقوم فيصير مستقبلاً لا غير بدخول السين وسوف»[3].

وإلى هذا أشار ابن هشام عند حديثه عن السين بقوله: «أن السنين حرف يختص بالمضارع، ويخلصه للاستقبال، وينزل منه منزلة الجزء، ولهذا يعمل فيه مع اختصاصه به»[4]. ويشرح قول المعربين منها «حرف تنفيس» بقوله: «حرف توسيع، وذلك أنها نقلت المضارع من الزمن الضيق - وهو الحال - إلى الزمن الواسع، وهو الاستقبال»[5] ويشير إلى قول الزمخشري، واصفًا حرف السين بأنه «حرف استقبال»[6].

٤- وسوف مرادفة للسين، أو أوسع منها على الخلاف، ويذكر ابن هشام أن القائل بذلك كأنه « نظر إلى أن كثرة الحروف تدل على كثرة

---

(١)الجني الداني، ٤٦٠

(٢) مغني اللبيب، ١/١٣٩.

(٣) شرح المفصل، ٧/٦

(٤) مغنى اللبيب، ١/١٣٨

(٥) السابق ١/١٣٨.

(٦) السابق نفس الصفحة.

المعني»، وإن كان ليستدرك على هذا القول بقوله« وليس بمطرد»[1] مساويا في المعني بين السين وسوف، رغم كثرة حروف سوف. وكثرة الحروف تلك جعلت في استخدام سوف لغات حكاها المرادي عن الكوفيين وهي: سَفَا، وسَوْ ، وسَيْ. كما في قول القائل:

وإن أهلك فَسَوْ تجدون فقدى وإن أسلم يطب لكم المعاش[2]

وأشار المرادي إلى قضية: أيهما أبلغ في التنفيس، السين أو سوف وأشار إلى مذهب البصريين الذي يرى أن سوف أبلغ، وأشار كذلك إلى اختيار ابن مالك لاستوائهما في ذلك[3].

٥- واختلف النحاة في «سوف» هل هي فعل، أم حرف فيذكر سيبويه، أنها حرف حين يعلق على قول القائل سوف أفعل أنه لا يفصل بينهما وبين أفعل لأنها بمنزلة السين في سيفعل.

ويتابعه ابن جني بقوله عن سوف أنها حرف، واشتقوا منه فعلا، فقالوا: سوفت الرجل تسويفًا، قال، وهذا كما نري مأخوذ من الحرف».

---

(١) السابق، ١/١٣٩.

(٢) ويذكر المرادي قول بعضهم « أن هذا البيت شاذ، وحذف الفاء منه للضرورة» ويعلق على ذلك بما نقل الكسائي عن أهل الحجاز «سَوْ أفعل» ، بحذف الفاء في غير ضرورة.

- الجني الداني، ٤٥٨.

- وانظر: لسان العرب، مادة س. و. ف.

(٣) الجني الداني، ٤٥٩.

أما ابن سيده فيرى أنها فعل فيقول محللاً لقوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[1]: فاللام داخلة فيع على لا الحرف»[2].

٦- ونفي الاستقبال، أو التنفيس يكون بحرف النفي «لن» فلن لنفي سيفعل، ولا تقتضي تأبيد النفي، ولا تأكيده خلافًا للزمخشري، ولا تقع دعائية خلافًا لابن السراج، وليس أصلها لا فأبدلوا الألف نونًا خلافًا للفراء، «ولا أن» فحذفت الهمزة تخفيفًا، والألف للساكنين خلافًا للخليل والكسائي[3].

وقد دار جدل طويل بين النحاة حول أصل «لن» فمنهم من يقول: أن أصلها «لا أن» ثم خففت لكثرة الاستعمال»[4].

ومنهم من يقول أنها «حرف برأيه»، ويعلق ابن يعيش بقوله «وهو الصحيح»[5]. ومهما يكن من أمر فما يعنينا هنا هو «لن» باعتبارها حرفًا ناصبًا، وهو «نقيض سوف، وذلك لأن القائل إذا قال: سوف يقوم زيد، فَنَفْي هذا: لن يقوم زيدٌ[6]. فهي حرف ناصب، ويذكر ابن هشام أن

---

(١) سورة الضحي: الآية رقم [٥].

(٢) لسان العرب، مادة س. و. ف.

(٣) أوضح المسالك، ١٦٢/٣

(٤) شرح المفصل ١٥/٧.

(٥) شرح المفصل، ١١١/٨.

(٦) السابق، ٧/٥، وأن كان بعضهم قد زعم أنها قد تجزم كقوله:

لن يخب الآن من رجائك من حرّك من دون بابك الحلقة

- مغني اللبيب، ٢٨٥/١.

- الجني الداني، ٢٨٤/٢.

«لن» لا تفيد توكيد النفي خلافًا للزمخشري في كشافه، ولا تأييد خلافًا له في أنموذجه[1] ويعلق على ذلك بقوله: « وكلاهما دعوى بلا دليل»[2].

٧- بعد هذه الجولة مع حرفي «السين» و «وسوف» اللذين يدخلان على الأفعال لتخليصها للاستقبال، وما بين السين وسوف من فروق دلالية، وأصل سوف، ونفي سوف «بلن» نجد في لغة الصحافة في تونس هذه الأمثلة:

١- سوف لن يقبله رجال الدين.

٢- سوف لن يقبله الخالق.

٣- وجدير بالذكر أن هذا اللاعب سوف لن يأتي..

٤- أن قلب الهجوم السوري سوف لن يأتي.

٥- وسوف لن ينضمّ[3].

٦- فإن عقوبته سوف لن تزيد عن..

٧- وأنه سوف لن يعاقب بمقابلة..

٨- وسوف لن يعاقب إلا بمقابلة.

فسبقت «لن» «سوف» ليكون من قبيل اجتماع النقيضين. «فلن نقيض

---

(١) مغني اللبيب، ٢/٢٨٤.

(٢) السابق نفس الصفحة.

(٣) الأمثلة المذكورة وردت في العدد الصادر يوم السابع من أكتوبر في الصفحات التالية يليها العمود الذي وردت فيه ٥/٤، ٦/٢٤، والعدد الصادر يوم ٩/٢٤ -٩/ ٣/٩، والعدد الصادر ١/٢٨ -١٣/ ٧.

سوف كما يقول ابن يعيش[1] ويشرح ذلك بأن القائل إذا قال: « سوف يقوم زيد»، فنفي هذا. لن يقوم زيد.

ويمكن تفسير هذه الظاهرة بسبب من الأسباب التالية:

أولاً: أنها ترجمة حرفية لنفي المستقبل في الإنجليزية حيث يكون نفي المستقبل **Will not**، وترجمته الحرفية سوف + أداة النفي «لن» والأمثلة:

سوف لن يأتي	**Will not come**
سوف لن يقبل	**Will not accept**

ويبدو أن المترجم قد استصغر حجم الحرف «لن» باعتباره مقابلاً لهذا التركيب الإنجليزي **Will not** . فآثر أن يأتي بتركيب مساوٍ وهو «سوف لن».

ثانيًا: أو قد تكون فكرة الاستقبال مسيطرة عل ذهن الكاتب فرغب في تاكيدها من خلال تكرارها مرة بأداة تفيد الإثبات والأخرى بأداة تفيد النفي. فجاء التركيب سوف لن. مما أوقع في هذا التركيب المتناقض داخليا.

ثالثًا: ربما يكون هذا الاستخدام ترديدًا لخطأ لغوي شاع في فترة من فترات الانحطاط اللغوي، في تلك المنطقة. واستجاده المتلقي، ووجد فيه جرسًا موسيقيا يروق له (سوف لن). فاستخدمه، ليكون بذلك بداية لانتشاره في شيوعه في الاستخدام اللغوي توطئه لدخوله قواعد اللغة ليصبح إمكانية

---

(١) شرح المفصل، ٧/٥.

جديدة من إمكانيات التعبير المخزونة في ذهن الجماعة اللغوي إن قبله واستساغه.

رابعًا: ربما يكون هذا من قبيل ترجيح الحكم على سوف بأنها فعل فأدخل عليه حرف النفي «لن» الذي لا يدخل إلا على فعل مضارع.

ولعل ما يؤيد ما سبق أن هذا الاستخدام، لم ترد له إشارة من الإشارات إلى اللهجات العربية القديمة. أو في القراءات القرآنية. فقد وردت الأداة «لن» في القرآن الكريم ستًا ومائة مرة (١٠٦) ولم يظهر في القراءات أن قرئت مرة «سوف لن» فقد ورد قراءة لن + المضارع، كما في قوله تعالى ﴿لَن تُغْنِيَ﴾(١) ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾(٢) ﴿ولن تؤتون﴾(٣) ... إلى آخر من مواقع، وكذلك قوله تعالى ﴿لَن يَبْعَثَ﴾(٤) وقوله تعالى ﴿ لَّن يُصِيبَنَا﴾(٥).

ولكن يبق الآن بعد أن ظهر هذا الاستخدام، وشاع في لغة الصحافة سؤال فحواه:

---

(١) آل عمران/١٠حيث اختلف حرف المضارعة

(٢) آل عمران/٩٠حيث اختلف حرف المضارعة

(٣) يوسف/٦٦ حيث قرئت بالإدغام الكبير.

(٤) غافر/٣٤ حيث قرئت «ألن يبعث»

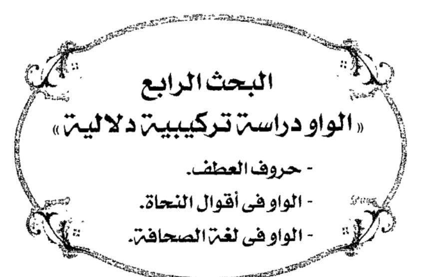
معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر، جامعة الكويت، ٦/٤٥.

(٥)التوبة/٥١، حيث قراها طلحة بن مصرف، وابن مسعود «هل يصيبنا»

هل يترك ليزداد شيوعًا، ويقوي استعمالاً أم أن هناك من الوسائل مـــا يجد من انتشار مثل هذه التراكيب المخالفة لقواعد الفصحي لنري قواعدها- وبالتالي - هيكلها تآكل يومًا بعد يوم. وصار إلى فناء.

سؤال ينتظر الإجابة، فماذا نحن فاعلون؟!!!





البحث الرابع

« الواو دراسة تركيبية دلالية »

- حروف العطف.
- الواو في أقوال النحاة.
- الواو في لغة الصحافة.

تمهيد:

اللغة وعاء مجتمعها- بزمانه ومكانه- أي تستوعب ما فيه من متطلبات يقتضيها هذا المجتمع- من إقامة لعلاقاته الاجتماعية، إلى نقل لأفكاره، أو حتى إخفاء لتلك الأفكار لأغراض يقتضيها الموقف. ويكون ذلك من خلال القدرة على توفير الوسائل المناسبة للقيام بتلك الأغراض.

وتعتمد اللغة للقيام بهذه المهمة على عدد محدود من الوسائل الصوتية والصرفية والتركيبية، بالإضافة إلى عدد محدود من المفردات التي يعرفها أهل هذه اللغة- ويستخدمونها، في حياتهم اليومية، أو يعرفونها فقط دون أن يستخدموها إذا ما استخدمها آخرون في حضرتهم..

وأمام التطور الذي يطرأ على المجتمع من عصر إلى عصر، ومن مكان إلى مكان، ازدهارًا أو انحدارًا، تجد اللغة نفسها مضطرة لمواكبة هذا التطور- واستيعابه- وإن عجزت عن ذلك، لجأ أهلها إلى لغة أخرى تستطيع القيام بهذه المهمة، ويكون ذلك إيذانًا بزوالها. وتلجأ اللغة للقيام بهذا الدور- أمام رسالتها المحدودة- إلى طريقة من طريقتين:

أولاهما- أن تلجأ إلى اختراع وسائل جديدة تضاف إلى رصيدها السابق، هذه الوسائل تكون كافية لقضاء الغرض المنوط بها، كأن تخترع وسيلة صوتية أو صرفية، أو نحوية، أو مفردة جديدة. أو وسيلة تعبيرية أخرى تراها قادرة على الوفاء بالغرض.

ثانيتهما- أن تلجأ إلى الوسائل الموجودة، وتضيف إلى مهامها التي تقوم بها مهام جديدة، فتكثف من إمكاناتها، بحيث تصبح قادرة على أداء أكثر من مهمة وفقًا للسياقات المختلفة التي تستخدم فيها، وفي هذا المسلك ما فيه

من تخفيف على ذاكرة أهل هذه اللغة، فبدلاً من إضافة عناصر جديدة، يكتفي بالعناصر الموجودة مع مراعاة قدرتها على أداء أكثر من معنى، وأداء أكثر من وظيفة.

ويحظى المسلك الثاني بقبول أكثر، بينما يتم اللجوء إلى المسلك الأول في أضيق الحدود، وفي حالات الضرورة القصوى.

ولغتنا العربية واحدة من هذه اللغات التي تحاول مواكبة مجتمعها تطورًا أو تدهورًا، وتحاول التعبير عنه متسمة بالسمتين الآتيتين:

الأولى: الدقة: أي أن تعبر عن المطلوب كما ينبغي دون قصور أو تقصير في المعنى.

الثانية: الشمول: أي أن تستوعب كل الموضوعات، ولا تقتصر على جانب دون آخر، فالقدرة على التعبير عن كل الموضوعات مهما اختلفت مناحيها، بطريقة دقيقة هي سمة اللغة القوية القادرة على استيعاب عصرها. وواحد من هذا الموضوعات التي يمكن أن تطبق هذه القاعدة عليها– في لغتنا العربية– هي حروف العطف وعلى وجه التحديد حرف العطف «الواو». وهذا هو موضوع الصفحات التالية. وقبل الدخول في معالجة حرف العطف «الواو» نعرض للقضايا التالية:

- أحرف العطف في اللغة العربية ومعانيها.
- حرف الواو من بين أحرف العطف واستعمالاتها.
- الواو المقحمة ومواضعها لدى النحاة.
- أخيرًا الواو في الاستخدامات العربية المعاصرة من خلال لغة الصحافة والاستشهاد من خلال صحيفة الصباح التونسية.

أولاً: حروف العطف:

وحرف العطف هي: الواو، والفاء، وثم، وأو، وأمّا، ولا، وبل، ولكن، وأم، وحتى[1].

فالواو: لمطلق الجمع ومعناها إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول (وسيأتي عنها الحديث تفصيلا من حيث معانيها، وما تختص به من أحكام.

الفاء: «وهي توجب أن الثاني بعد الأول، وأن الأمر بينهما قريب»[2] أو هي «تضم الشيء إلى الشيء كما فعلت الواو غير أنها تجعل ذلك متسقا بعضه في إثر بعض»[3].

فهي تفيد الجمع والترتيب، مع وجود مهلة قصيرة كما في:

رأيتُ زيدًا فعمرًا، ودخلت مكة فالمدينةَ.

ثم: «مثل الفاء- أي تفيد الجمع والترتيب- إلا أنها أشد تراخيا»[4] أو «مثل الفاء إلا أن فيها مهلة»[5] كما في:

ضربتُ زيدًا ثم عمرًا، وأتيتُ البيتَ ثم المسجدَ.

---

(١) انظر في أحرف العطف ومعانيها:
الكتاب سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٧٧ جـ١ ٢١٦، ٣٦٨، ٤٨٩، جـ٢ ص ٣٠٤.
المقتضب، المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمه، عالم الكتب، بيروت. د.ت. ص ١٠- ١٢.
شرح جمل الزجاجي ابن هشام، تحقيق علي محمد عيسى مال الله، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٥ ص ١١٥- ١١٧.
شرح الكافية الرضي، منشورات المكتبة المرتضوية للآثار الجعفرية، إيران جـ٢ ص ٣٦٣.
(٢) المقتضب المبرد ١/ ١٠.
(٣) الكتاب سيبويه ١/ ٢١٨، ٢/ ٣٠٤.
(٤) المقتضب المبرد ١/ ١٠.
(٥) شرح جمل الزجاجي ابن هشام ص ١١٥.

ويشرح ذلك سيبويه بقوله: «ومن ذلك مررت برجل ثم امرأة. فالمرور هنا مروران، وجعلت «ثم» الأولَ مبدوءًا به»[١].

أو: وهي لأحد الشيئين أو الأشياء في الخبر»[٢] أو هي «لأحد الأمرين عند شك المتكلم»[٣] تقول:

أتيت زيدًا أو عمرًا، وجاءني رجلٌ أو امرأةٌ إذا كنت شاكًا[٤].

وتقول: كل السمك أو اشرب اللبن: أي لا تجمع بينهما ولكن اختر أيهما شئت، إذا كنت قاصدًا ومن معانيها أيضًا:

الإباحة كما في: جالس الحسن أو ابن سيرين: أي قد أذنت لك في مجالسة هذا الصنف من الناس[٥]. ويذكر ابن هشام من معانيها إلى جانب الشك أو الإباحة، الإبهام، والتخبير، وأحيانا الجمع المطلق، والإضراب، والتعميم، وتكون بمعنى إلا، أو بمعنى إلى، والتقريب، أو تكون شرطية، أو تكون التبعيض[٦].

أم: «معناها الاستفهام»[٧]، وهي نظيرة «أو» في الخبر[٨] إلا أن بينهما

---

(١) الكتاب ١/ ٢١٨.

(٢) كتاب المقتضب في شرح الإيضاح- عبد القادر الجرجاني، تحقيق كاظم بحر المرجان، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد ١٩٨٢، جـ٢ ص ٩٤٢.

(٣) المقتضب المبرد ١/ ١٠.

(٤) شرح جمل الزجاجي بن هشام ١١٥.

(٥) المقتضب المبرد/ ١١ ١/ ١١١- ١٢٣.

(٦) انظر مغني اللبيب ابن هشام، تحقيق ج الفاجوري، دار الجبل، بيروت ١٩٩١، ١/ ١١١- ١٢٣.

(٧) شرح جمل الزجاجي ابن هشام ١١١.

(٨) المقتضب المبرد/ ١٢.

فروقا ذكرها النحاة وهي تكون على ضربين: أحدهما: أن تكون متصلة، والآخر أن تكون منفصلة».

فأما المتصلة: فإنه لا يستفهم بها حتى يحصل عند السائل العلم بما يسأل عنه أو يقول المستفهم: أزيد عندك أو عمرو فيقول المخبر: نَعَم. فإذا قال له نعم عُلِم كون أحدهما بغير عينه عنده، لأن معنى أزيد عندك أو عمرو: أن أحدهما بغير عينه عنده، لأن معنى أزيد عندك أو عمرو: أن أحدهما عندك، فإذا قال له في جواب هذا: نعم، عُلِم به ذلك.

فإن أراد المستفهم أن يعين له المسئول ما عَلِمَه بسؤاله بأو، ويخصصه له سأل بأم فقال له: أزيد عندك أم عمرو؟ فأجابه المخبر فقال: زيدٌ، أو عمرو.

إما: في الخبر بمنزلة أو»[1] أو «هي لأحد الأمرين أو الأمور»[2] وتبتدئ بها شاكا، وذلك قولك: جاءني إما زيد وإما عمرو، أي: أحدهما وكذلك وقوعها للتخيير تقول:

اضرب إما عبد الله وإما خالدًا، فالآمر لم يشك ولكنه خيّر المأمور فتعين بخبر المخبر إياه ما كان قد علمه مبهما.

«ولو قال له في جواب أزيد عندك أم عمرو: لا، أو نعم لكان قد أخطأ ولم يجبه على ما يقتضيه سؤاله، كما أنه لو قال له: أيهما عندك، فقال له: لا، أو نعم لم يكن جوابا لما سأل عنه»[3].

لا: «وهي تقع لإخراج الثاني مما دخل فيه الأول»[4] وذلك قولك:

* مررت برجلٍ لا امرأةٍ

---

(١) المقتضب المبرد/ ١١.

(٢) المقتصد/ ٩٤٣.

(٣) كتاب المقتصد في شرح الإيضاح عبد القاهر الجرجاني ٢/ ٩٤٨.

(٤) المقتضب المبرد ١/ ١٢، شرح جمل الزجاجي ابن هشام/ ١١٥.

«أشركتْ بينهما «لا»، وأحقت بالمرور للأول، وفصلت بينهما عند من التبس عليه، فلم يدر بأيهما مررت[1]. ويذكر ابن هشام لها شروطا لكي تكون عاطفة منها:

١- أن يتقدمها إثبات كجاء زيد لا عمرو، أو أمر: كاضرب زيدًا لا عمرًا، أو نداء يا ابن أخي لا ابن عمي.

٢- ألاّ تقترن بعاطف، فإذا قيل: «جاءني زيد لا بل عمرو» فالعاطف «بل»، و«لا»: ردٌّ لما قبلها وليست عاطفة وإذا قلت: ما جاءني زيدٌ ولا عمرو، فالعطف الواو، ولا توكيدٌ للنفي وقد اجتمعا في قوله تعالى ﴿وَلاَ الضَّالِّينَ﴾[2].

٣- أن يتعاند متعاطفاها فلا يجوز: جاءني رجل لا زيدٌ «لأنه يصدق على زيد اسم الرجل بخلاف «جاءني رجل لا امرأة»[3].

بل: ومعناها «الإضراب عن الأول والإثبات للثاني...[4] أو «إخراج الأول مما دخل فيه الثاني»[5] وهي «تستعمل بعد النفي والإيجاب»[6] كما في:

* مررت برجلٍ صالحٍ بل طالحٍ.

* وما مررت برجلٍ كريمٍ بل لئيمٍ.

---

(١) الكتاب سيبويه ١/ ٢١٨.

(٢) الفاتحة/ ٧.

(٣) مغني اللبيب ابن هشام ١/ ٤٠١.

(٤) المقتضب المبرد ١/ ١٢.

(٥) شرح جمل الزجاجي، ابن هشام/ ١١٥.

(٦) المقتصد عبد القاهر الجرجاني.

«أبدلت الصفة الآخرة من الصفة الأولى، وأشركت بينهما (بل) في الإجراء على المنعوت»[1]، أو بعبارة صاحب المغني «فهي تجعل ما قبلها كالمسكوت عنه، فلا يحكم عليه بشيء، وإثبات الحكم لما بعدها، وإن تقدمها نفي أو نهي فهي لتقرير ما قبلها على حالته وجعل ضده لما بعده..»[2].

لكن: وهي «للاستدراك بعد النفي»[3].

* ما رأيت زيدًا لكن عمرًا.

فهي بعد النفي بمنزلة بل، فأما بعد الإيجاب فإنها تدخل لترك قصة إلى قصة تامة في مخالفة للأولى نحو: جاءني زيدٌ لكن عمروٌ لم يأتِ» وإن كانت لكن «أخص من بل في الاستدراك، لأنك تستدرك بعد الإيجاب كقولك ضربتُ زيدًا بل عمرًا، وبعد النفي كقولك. ما جاءني زيدٌ بل عمروٌ»[4].

حتى: ومعناها «استخراج شيءٍ من شيءٍ»[5].. وهي مثل «ثم» في الترتيب والمهلة تفيد أن المعطوف هو الجزء الفائق إما في القوة، وإما في الضعف»[6]، كما في:

* أكلتُ السمكةَ حتى ذيلَها.

* مات الناسُ حتى الأنبياءُ.

---

(١) الكتاب، سيبويه ١/ ٢١٦.

(٢) المغني ١/ ١٠٣.

(٣) المقتصد ١/ ١٠٣.

(٤) المقتصد الجرجاني ٩٤٧.

(٥) شرح جمل الزجاجي ابن هشام ١١٦.

(٦) شرح الكافية الرضي ٢/ ٣٦٩.

ويكون ما بعدها «مجانسًا لما قبلها»، فلا يجوز ضربت القوم حتى حمارًا[1].

هذه أحرف العطف- كما تحدث عنها النحاة- ويذكر الرضي صاحب شرح الكافية أن «بعضهم عَدّ أي المفسرة منها»، ولكنه أشار إلى هذا البعض بأنه قلة، فهي عند الأكثرين: «ما بعدها ليس معطوفًا بل هو عطف بيان لما قبلها وذكر أيضًا أن بعضهم يظن أن "بل" التي بعدها مفرد نحو: جاءني زيد بل عمرو: ليست من أحرف العطف«لأن ما بعدها بدل غلط مما قبلها، وبدل الغلط بدونها غير فصيح، وأما معها ففصيح مطرد في كلامهم، لأنها موضوعة لتدارك مثل هذا الغلط»[2].

مهما يكن من خلاف فهناك اتفاق على عمل هذه الحروف فهي «تدخل الثاني في الإعراب فيما دخل فيه الأول»[3] أو «تعطف ما بعدها من الأسماء والأفعال على ما قبلها فتصيره في مثل إعرابه، فإن عطفت اسمًا على اسم مرفوع فارفع المعطوف وإن عطفت على منصوب فانصب، وإن عطفت على مخفوض فاخفض مثل:

* رأيتُ زيدًا وعمرًا

* ومررتُ بزيدٍ وعمروٍ

* وجاء زيدٌ وعمروٌ

* فعمرو معطوف على زيد بالواو،

---

(١) المقتصد الجرجاني ٩٥٦.

(٢) شرح الكافية الرضي ٢/ ٣٦٣.

(٣) المقتضب المبرد ١/ ١٢.

وإن عطفت فاعطف فعلا على فعل. فلذلك تقول:

قام وقعد، يقوم ويقعد، ولم يقم ويقعد، ولن يقوم ويقعد.

«ولا يعطف اسم على فعل، ولا فعل على اسم»(١).

هذه هي أحرف العطف بمعانيها واستخداماتها، ووحداتها الدلالية التي تغطيها ونستقل الآن إلى حرف العطف الأول وهو «الواو» لنعرض له بصفة خاصة متطرقين إلى استخداماته في اللغة المعاصرة موضوع هذه الدراسة:

ثانيًا: الواو:

والواو: «من الحروف الهوامل لأنها تدخل على الاسم والفعل جميعًا، ولا تختص بأحدها فاقتضى ذلك ألا تعمل شيئا لأنها ليست بالعمل في الاسم بأحق منها بالعمل في الفعل»(٢) ولها مواضع عديدة ذكرها النحاة(٣) كما يلي:

١- تكون نسقا، أي للترتيب كقولك: قام زيدٌ وعمروٌ(٤).

---

(١) شرح جمل الزجاجي ابن هشام/ ١١٥.

(٢) كتاب معاني الحروف الرماني النحوي، تحقيق عبد الفتاح شلبي، دار الشروق- جدة ط٢، ١٩٨١، ص ٥٩.

(٣) انظر الأزهية في علم الحروف الهروي، تحقيق عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨١ ص ٢٣١- ٢٤٠.

الجمل، الخليل بن أحمد، تحقيق فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧ ص ٢٤٨- ٢٩٥.

مغني اللبيب	ابن هشام	١/٥٧٤- ٥٨١
معاني الحروف	الرماني	٥٩- ٦٢
المقتصد	الجرجاني	٩٣٨- ٩٥٠

(٤) وثار جدل بين النحاة حول ما إذا كانت الواو للنسق- للترتيب- بمعنى أن يكون المعطوف عليه سابقًا المعطوف، كما في: جاء زيدٌ وعمروٌ، أن «زيدًا» جاء أولا ثم جاء عمرو أو أنه لا ترتيب بين المعطوف والمعطوف عليه.

٢- وتكون استئنافًا: أي يستأنف بها ما بعدها لقوله عز وجـل: ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾[1] فرفع: «نقرُّ» على الاستئناف.

٣- وتكون للقسم كقولك: والله لأفعلنَّ كذا.

٤- وتكون بمعنى "رُبَّ" كما قال امرؤ القيس:

وَلَيلٍ كَمَوجِ البَحرِ أَرخى سُدولَهُ   عَلَيَّ بِأَنواعِ الهُمومِ لِيَبتَلي

أي: وربَّ ليلٍ.

٥- وتكون بمعنى "مع" كقولك: سرتُ والنيلَ. أي مع النيلِ.

٦- وتكون بمعنى "الباء" كقولهم: بِعتُ الشاء: شاةٌ ودرهم. والمعنى شاةٌ بدرهم، إلا أنك لما عطفته على المرفوع ارتفع بالعطف عليه.

٧- وتكون بمعنى «إذا»- وهي ما يطلق عليها واو الحالية كما في: أتيتك والسماءُ تمطرُ- أي بمعنى إذ-.

يذكر الجرجاني في المقتصد: أن «الواو أول حروف العطف، ومعناها الجمع بين الشيئين لأنها في الاسمين المختلفين بإزاء التنبيه في المتفقين، فإذا قلت: جاءني زيد وعمرو، لم يجب أن يكون المبدوء به في اللفظ سابقًا، بل كان كل واحد منها بمنزلة صاحبه في جواز تقدمه، إذ كان المقصود أنهما مجتمعان في ذلك كما أنك إذا قلت جاءني الزيدان، لم يكن الأمر مقتضيا تقدم أحدهما بل كان مقتضاه اجتماعهما في وجوب الفعل فقط.

- المقتصد الجرجاني/ ٩٣٧، ويستدل الجرجاني على كونهما لا أصل لها في الترتيب بشيئين:

أولهما: أنهم وضعوها حيث لا يتصور الترتيب كقولهم: اشترك زيدٌ وعمروٌ، واختصم بكرٌ وخالدٌ. فالمشاركة لا توجب ترتيبًا.

ثانيهما: أنك تقول: جاءني زيدٌ اليوم، وعمروٌ أمس، فيكون ما بعد الواو مقدما في المعنى، المقتصد، الجرجاني، ٩٣٨.

(١) الحج/ ٥.

٨- وتكون بمعنى أو في التخيير، كما في قوله تعالى: ﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ﴾(١).

٩- وتكون للصرف عن جهة الأول كقولك: لا تأكل السمكَ وتشربَ اللبن، بنصب تشرب أي: لا تجمع بين أكل السمك، وشرب اللبن.

١٠- الواو التي تنصب ما بعدها، بإضمار فعل، أو بإضمار أن، فإضمار الفعل كقولك: أنت وزيدًا، تنصبُ زيدًا على تقدير فعل كأنك قلت: ما أنت وملابسة زيد، ومالك تلابسُ زيدًا. وإضمار أن قولك، يسعني شيءُ ويضيق عنك، وتنصب: ويضيق على إضمار «أن» تقديره: لا يجتمع أن يسعني شيء ويضيق عنك.

١١- الواو الزائدة للتوكيد كقولك: ما رأيتُ أحدًا إلا وعليه ثيابٌ حسنةٌ. إن شئت: إلا عليه ثيابٌ حسنةٌ، وفي القرآن:

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ (٢) وفي موضع آخر: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾(٣).

١٢- الواو المقحمة: أي الزائدة في الكلام، لو لم يجئ بها لكان الكلام تاما. وهي موضوع هذه الدراسة. وسوف يأتي الحديث عنها تفصيلا.

ويذكر الخليل في جمله واوات أخرى منها: واو النسخ وهي «كل واو في اسم أو فعل تكون لازما في كل حال»(٤) مثل الواو في الفعل وهب، وفي الاسم وَرْس.

---

(١) النساء ٣.

(٢) سورة الحجر/ ٤.

(٣) سورة الشعراء/ ٢٠٨.

(٤) الجمل، الخليل ٢٨٥.

واو الإعراب علامة الرفع في جمع المذكر السالم: المؤمنون- العاملون.

وعلامة الرفع في الأسماء الخمسة (الستة) مثل أخوك أبوك. ذو

وواو الضمير التي تكون في الأفعال الخمسة كما في: يقومون بصومون[1].

والواو التي تتحول ياء[2] مثل ميزان، وميقات وميعاد. فأصله الواو لأنه وزن، ووقت، ووعد: «إلا أن الواو إذا انكسر ما قبلها انقلبت ياءً، والدليل على ذلك أنك إذا جمعت قلت موازين. ومواعيد، ومواقيت.

والواو المعلولة[3]، وهي الواو التي «تقع في الأسماء والأفعال» ويذكر لها علامة وهي: إذا وجدت الأسماء والأفعال، وفيها واو أو ياء، فلم تثبت إذا رددت الاسم والفعل إلى فَعَلْتُ فذلك الاسم والفعل معتل مثل:

أقول، وأعوذ، وتقول وتكيل هذه أفعال معتلة، والدليل على ذلك أنك إذا رددتها إلى فَعَلْتُ لم تثبت الواو والياء للعلة التي أخبرتك، ألا ترى أنك إذا قلت: فَعَلْت من يقول كانت: قُلْتُ. فينقص عن الأصل، لأن فعلتُ في الفعل الصحيح أربعة أحرف، وقلتُ ثلاثة أحرف...

ويظهر من هذه المجموعة من الواوات (السنخ، وعلامة الرفع، والضمير والواو التي تتحول ياء، والواو المعلولة..) أنها ذات طبيعة صرفية، أي داخلة في بنية الكلمة، وتؤدي دور عنصر من عناصر الجذر في بنية الكلمة، أو تكون علامة نحوية على موقع الكلمة في التركيب، كما في الرفع في الأسماء الخمسة وجمع المذكر السالم، أو علامة إسناد (كما في

---

(١) السابق ٢٨٩.

(٢) السابق ٢٩٠.

(٣) السابق ٢٩٤.

الأفعال الخمسة يكتبون).. ولكن الواو التي تعني بها في هذا السياق، هي الواو التي يكون لها وظيفة في التركيب، وهي جملة الروايات الاثنتا عشرة المشار إليها سابقا..

بعد هذا العرض ننتقل إلى الواو الزائدة أو المقحمة عند من يفرقون بينهما. أو من لا يفرقون بينهما لنخصها بحديث خاص لدى النحاة- وما ظهر من استخدامات جديدة في لغة الصحافة المعاصرة.

الواو الزائدة - أو المقحمة:

وقد تأتي الواو لمعنى غير المعاني السابقة، وهذا الاستعمال هو ما أطلق عليه النحاة الواو المقحمة، ويحددون المقحم «بأن يكون الحرف مذكورًا على السقوط»(١) ومن ثم تكون الواو المقحمة هي: «واو دخولها كخروجها»(٢) وهي الزائدة في الكلام «لو لم تجئ بها لكان الكلام تاما»(٣) وينقسم النحاة بإزائها فريقين:

الفريق الأول: وهم الكوفيون، ومعهم من البصريين أبو الحسن الأخفش، وأبو العباس المبرد، وأبو القاسم بن برهان. فقد ذهبوا إلى أن الواو العاطفة

---

(١) الأزهية في علم الحروف الهروي ٢٣٦، ويذكر الهروي من حروف الأقحام: الواو، ولام الإضافة في النداء والنفي كقولك: لا أبالك، ولا غلامي لك، ويا بؤس للحرب، فاللام فيها مقحمة، ولم تبطل معنى الإضافة.

هاء التأنيث كقول النابغة الذبياني: «كليني لهم يا أمية ناصبي»، و«يا طلحة أقبل. أراد يا أميم، ويا طلح،فأقحم الهاء، وأجراها مجرى ما قبلها في الحركة لأنه لم يعتد بإدخالها تكرار الاسم كما في قول جرير:

«يا تيمُ تيمَ عَدِيٍّ لا أبالكم»: أراد يا تيم عَدِيٍّ، فأقحم الثاني.

(٢) مغني اللبيب ابن هشام ١/ ٥٨١.

(٣) الأزهية في علم الحروف الهروي ٢٣٤.

يجوز أن تقع زائدة[١]، واحتجوا على ذلك بأنه قد جاء كثيرًا في كتاب الله- تعالى- وكلام العرب، ويستشهدون على ذلك بأمثلة يمكن تصنيفها على النحو التالي:

أ- في جواب لما كما في الأمثلة التالية:

في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ﴾[٢].

والمعنى: أوحينا إليه بحذف الواو، فتكون «أوحينا» جوابا لـ «فلما» وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ﴾[٣].

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، بيروت ١٩٨٧ ٢/ ٤٥٦.
ولا يقتصر الأمر على الواو من حروف العطف، بل ينضم إليها في الزيادة: الفاء، وثم، فالفاء تدخل على ثم في:

أراني إذا ما بتُّ بتُّ على هوىً ... فثم إذا أصبحتُ أصبحتُ غاديا

وثم الزائدة في جواب «إذا» في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ {التوبة: ١١٨} فيكون المعنى: حتى إذا ضاقت... تاب الله عليهم. ويبالغ الأخفش في الإقرار بزيادة هذه الحروف، في مقابل البصريين الذين يلجأون إلى تأويل هذه الأمثلة ويرون أنه: «إذا أمكن الاعتذار (التأويل) فهو أولى، وإلا فليحتكم بزيادة الحرف. انظر شرح الكافية. الرضي ٢/ ٣٦٨- ٣٦٩.

(٢) يوسف/ ١٥.

(٣) الصافات/ ١٠٣- ١٠٤ انظر:
- الأزهية في علم الحروف ٢٣٤.
- سر صناعة الإعراب. ابن جني، دراسة وتحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق. ط١ ١٩٨٥، ٢/ ٦٤٦.
- شرح المفصل ابن يعيش. عالم الكتب، بيروت ومكتبة الخانجي القاهرة د. ت، ٨/ ٩٣- ٩٤.
- الجنى الداني في حروف المعاني. المرادي. تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجدية. بيروت ١٩٨٣ ص ١٦٦.

والمعنى: ناديناه بدون الواو، وتكون «ناديناه» جوابا لـــ«فلما».

وفي قول امرئ القيس:

فَلَمّا أجَزنا ساحَةَ الحَيِّ وَانتَحى بنا بَطنُ خَبتٍ ذي قِفافٍ عَقَنقَلِ

والمعنى انتحى بدون الواو، ونكون «انتحى جوابا لـــ: «فلمّا».

ب- جواب إذا- في الأمثلة التالية:

في قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ * وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ * وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾[1].

قالوا معناه: إذا السماء انشقت أذنت لربها وحقت[2].

وفي قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾[3].

تقديره عندهم: حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها.

وقول الشاعر: [4]

حتى إذا امتلأتْ بطونُكم ورأيتُمُ أبناءَكم شَبُّوا

وقلبتُم ظهرَ المِجَنِّ لنا إنَّ الغدورَ الفاحشُ الخَبُّ

معناه عندهم قلبتم ظهر المجن لنا[5] بدون الواو.

---

(١) الانشقاق ١- ٤.

(٢) سر صناعة الإعراب ٢/ ٦٤٦، فتكون الواو في وأذنت واوًا مقحمة.

(٣) الزمر/ ٧٣.

(٤) القائل هو الأسود بن يعفر. ديوانه ص ١٩، الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٥٨، الأزهية في معاني الحروف ٢٤٥، شرح المفصل ٨/ ٩٤. الجني الداني في حروف المعاني ١٦٥.

(٥) انظر سر صناعة الإعراب ٢/ ٦٤٦، الجني الداني في حروف المعاني ١٦٥.

جـ - إذا الفجائية:

كما في قول الشاعر:

وَلَقدَ رَمقتُكَ فِي المَجَالسِ كُلِّهـــا فَإِذَا وأَنْتَ تُعَــين مـــنْ يبغينـــى

والمراد: فإذا أنت تعين من يبغيني، وتكون الواو مقحمة بـين إذا ومـا يليها:

وكذلك في[1]:

فَإِذا وذلكَ يَا كُبَيْشَـةُ لَـمْ يكُـنْ إلاَّ كلُمَّـةِ بـــارقٍ بِخَيَــالِ

وقول ابن أبي كبير[2]:

فَـإِذا وَذلِـكَ لَـيسَ إِلاّ ذكـره وَإِذا مَضى شَيءٌ كَأَنَّ لَم يُفعَـلِ

د - بعد أداة الاستثناء «إلا»:

كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾[3].

أي: إلا لها كتاب معلوم، والواو زائدة، ويستدلون على ذلك بورودها في موضع آخر بدون الواو كما في قوله تعالى:

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ لَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾[4].

وكذلك في: ما رأيتُ أحدًا إلا وعليه ثيابٌ حسنةٌ فإذا شئت قلت: إلا عليه ثياب حسنة، فتكون الواو زائدة للتوكيد وكذلك قول الشاعر:

---

(١) فقائل هذا البيت هو ابن مقبل. ديوانه ٢٥٩، والصحاح واللسان، والتاج مادة «لـم» وخزانة الأدب ٤/ ٤٢٠.

(٢) ديوان الهذليين ٢/ ١٠٠، خزانة الأدب ٤/ ٤٢٠.

(٣) الحجر/ ٤.

(٤) الشعراء/ ٢٠٨.

إذا ما سُتور البَيْتِ أُرخِينَ لم يكُـنْ   سِراجٌ لَنَـا إلاَّ وَوَجْهُـكَ أَنْـوَرُ

فجاء الواو بعد إلا الاستثنائية[1].

هـ - الواو الداخلة على الجملة الموصوف بها:

كما في قوله تعالى:

﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[2].

﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[3].

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾[4].

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾[5].

ويذكر ابن هشام أن هذه الواو لتأكيد الصفة بموصوفها، وإفادتها أن اتصافه بها أمر ثابت. وهذه الواو أثبتها الزمخشري ومن قلّده»[6].

و - في مواضع أخرى متفرقة:

كما في: كنت ولا مال لك

وكان زيدٌ ولا أحد فوقه.

أي كنت لا مال لك، وكان زيدُ لا أحد فوقه، فزيدت الواو قبل خبر كان

---

(١) الأزهية في علم الحروف ٣٣٨- ٣٣٩.

(٢) البقرة/ ٢١٦.

(٣) الكهف/ ٢٢.

(٤) البقرة/ ٢٥٩.

(٥) الحجر/٤.

(٦) مغني اللبيب ١/ ٥٨٤.

ويعلل ابن جني ذلك بقوله: «وكأنهم إنما استجازوا زيادتها هنا لمشابهة خبر كان للحال، ألا ترى قولك: كان زيدٌ قائما، مشبه من طريق اللفظ بقولهم: جاء زيدٌ راكبًا، وكما جاز أن يشبه خبر كان بالمفعول فينصب فغير منكر أيضا أن يشبه بالحال في نحو قولهم؛ جاء زيد وعَلَى يده بازٍ، فتزداد فيه الواو»[١].

وكذلك في: «رَبنا ولَكَ الحمدُ،

المعنى: ربنا لك الحمد، والواو مقحمة.

بيد أن هذه المواضع تمثل شذوذا، ولا ينقاس عليها، يقول صاحب الأزهية «أعلم أن الواو لا تقتحم إلا مع «لما» و«إذا»، ولا تقحم مع غيرها إلا في الشاذ»[٢].

الفريق الثاني: وهم البصريون، فهم يؤولون فيما يقبل التأويل«صيانة للحرف من الزيادة»[٣]، ويرون ان الواو في جواب «لما» عاطفة وليست زائدة وكذلك في جواب «إذا»

وذلك لأن «الواو في الأصل حرف وُضع لمعنى، فلا يجوز أن يحكم بزيادته، مهما أمكن أن يجري على أصله»[٤] ويرون أن جميع ما استشهد به الكوفيون على الزيادة يمكن أن يحمل على أصله، ويؤلون على حذف جواب «لما» وجواب إذا فيكون التقدير في الأمثلة السابقة على النحو التالي:

---

(١) سر صناعة الإعراب ٢/ ٦٥٠.

(٢) الأزهية ٢٣٦.

(٣) شرح الكافية الرضي ٢/ ٣٨٨.

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٤٥٩.

مغني اللبيب ابن هشام ١/ ٥٨١.

الجني الداني ١٦٦.

فلما أسْلَمَا وتَلَّه للجبينِ وناديناهُ: أَدْرَكَ ثوابنا ونَال المنزلة الرفيعة لـديـنا

وكذلك في قوله امرئ القيس:

«فلما أجزنا ساحة الحيِّ وانتحى».. قال أبو عبيدة: الـواو فـي قولـه وانتحى واو نسق، والجواب في قوله «هصرت» لأنـه يـروي بعـد بيـت وانتحى.

هَصَرتُ بِفَودي رَأسِها فَتَمايَلَـت عَلَيَّ هَضيمَ الكَشحِ رَيّا المُخَلخَلِ

وتكلم الخليل على هذا البيت فقال: جواب «لما» محذوف التقدير: فلمـا اجتزنا ساحة الحي، خلونا ونعمنا»[1].

وينطبق هذا القول على جواب «إذا» وظهرت له عدة تـأويلات منهـا أنها:

(أ) واو ملحقة بواو الثمانية:

في قوله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾[2] قـالوا: «ألحقـت الواو، لأن أبواب الجنة ثمانية، ولما ذكر جهنم قال: «فتحت» بـلا واو لأن أبوابها سبعة»[3].

(ب) واو الحال:

وهذا ما قاله أبو على المبرد والمعنى: «حتى إذا جاءوها، وهي مفتحـة لا يوقفون» وقيل إن أبواب جهنم لا تفتح إلا عند دخول أهلها، أمـا أبـواب الجنة فيتقدم فتحها بدليل قوله تعـالى ﴿جَنَّـاتِ عَـدْنٍ مُّفَتَّحَـةً لَّهُـمُ الْأَبْـوَابُ﴾[4]

---

(١) الأزهية/ ٢٣٥ ومعنى هصرت جذبت.

(٢) معاني الحروف ٦٣- ٦٤.

(٣) الزمر/ ٧٣.

(٤) الجني الداني ١٦٧- ١٦٨، وانظر معاني الحروف ٦٤.

وجواب إذا على هذا القول محذوف، تقديره بعد خالدين: أي نالوا المنى، ونحو ذلك»[1] وقيل بعد «أبوابها»[2].

(ج) الواو العاطفة:

فيكون التقدير في الآية: ﴿حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ﴾[3] وعليه يكون الخبر محذوفًا تقديره: نالوا المنى..

وما قيل في الآية ينسحب على ما جاء من جمل شرطية أداتها «إذا» في القرآن، أو الحديث أو الشعر يتوهم أن الواو الداخلة على الجواب زائدة، ويرون أن حذف الجواب في هذه المواضع «للعلم به توخيا للإيجار والاختصار»[4]. ويستدلون على ذلك بوروده في كتاب الله تعالى، وكلام العرب كثيرًا[5]، حيث يكون حذف الجواب أبلغ في المعنى من إظهاره[6]، فيذهب الفكر إلى أنواع شتى من العقوبة والمكروه» إن كان الموقف تهديدًا

---

(١) ص ٥٠.

(٢) الجنى الداني/ ١٦٩.

(٣) ويكون المعنى: حتى إذا جاءوها وقد فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين نالوا المنى..

أو حتى إذا جاءوها وقد فتحت أبوابها نالوا المنى وقال لهم خزنتها سلام عليكم..

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٤٦١.

(٥) ويستدل البصريون على حذف الجواب في كتاب الله تعالى وكلام العرب بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١] فحذف جواب لو، ولابد لها من الجواب، والتقدير فيه.. لكان هذا القرآن وقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ..﴾ [البقرة/ ٦٤] فحذف جواب لولا، والتقدير فيه: لفضحكم بما ترتكبون من الفاحشة، ولعاجلكم بالعقوبة..

(٦) الإنصاف ٢/ ٤٦٢، شرح المفصل ٨/ ٩٤.

كما في: والله لئن قمتُ إليك.. فيتمثل في فكر المتلقي أنواع العقوبات، «وتتكاثر عظمة الحال في نفسه» وكذلك إلى أنواع شتى من الإحسان إن كان المقام «وعَدًا» كما في: والله لئن زرتني.. فيتمثل في فكره أيضًا أنواع الإحسان والفضل التي يمكن أن تناله.

أما بالنسبة للواو الداخلة على الجملة الموصوف بها، فهي «لتأكيد لصوقها بموصوفها، وإفادتها أن اتصافه بها أمر ثابت»[1]، ومن ثم يمكن حمل هذا التأويل- أي تكون الواو لتأكيد الوظيفة النحوية للاسم أو الجملة التي دخلت عليها سواء كانت هذه الوظيفة النحوية:

جملة الصفة- حيث وقعت بعد نكرة كما في: «أو كالذّي مر علَى قَرْيةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عروشها»[2].

أو جملة المستثني: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾[3].

أو جملة خبر كان: كنت ولا مال لك.

أما بعد إذا الفجائية، فيبدو أن التأويل كان عسيرًا لأن ما بعد إذا الفجائية لا يقترن بالواو، وجملة «ينوي» في قوله القائل:

فما بالُ مَنْ اسْعَى لأَجْبرَ عَظْمَهُ حِفَاظًا وينوي مِنْ سَفَاهَتِه كَسْرِى

على تأويل أنها حالية، هي جملة مضارعة مثبته، وصاحب الحال هو مَنْ» والجملة مضارعة المثبتة لا تقع حالا مقترنة بالواو إلا على تقديرها خبرًا لمبتدأ محذوف والجملة من المبتدأ المحذوف وخبره هي الحال. «فهي محتاجة للتأويل والحذف- الذي يؤدي إلى التعسف وليِّ التركيب»، ويرى

(١) مغني اللبيب ١/ ٥٨٤.

(٢) البقرة/ ٢٥٩.

(٣) الحجر/ ٤.

الأستاذ عباس حسن أن «مذهب الكوفيين- في اعتبار زيادتها «أوضح، وأقل تعَسفًا، والأخذ به هنا أيسر»[1].

مما سبق يتضح انقسام العلماء بشأن زيادة الواو العاطفة فالذين يقررون زيادتها تنحصر أمثلتهم في مواضع محدودة هي: جواب «لما» و«إذا»، وبعد «إذ» الفجائية، وأداة الاستثناء «إلا» وبين الموصوف وجملة الصفة، وبين اسم كان وخبرها...

ويرد الطرف الثاني بتأويل معظم هذه المواضع على اعتبار أنّ الواو عاطفة أو هي «واو الحال»، أو «واو الثمانية» ويتبقى مواضع أخرى يصعب فيها التأويل، ومن ثم لا مناص من الإقرار بزيادتها في هذه المواضع التي تمثلت فيما يلي:

- بعد إذا الفجائية في: فإذا وأنت تعين من يبغينى.

- بين أداة الاستثناء «إلا» وجملة المستثني في: «وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم».

- بين الموصوف وجملة الصفة في: «أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها».

- بين اسم كان وخبرها «كنت ولا مال لك.

ويؤولون هذه الزيادة بأنها لتوكيد المعنى أو لتأكيد الوظيفة النحوية وربما يكون هذا معنى جديدًا تؤديه الواو من خلال السياق إلى جانب معانيها التي سبق ذكرها[2] بيد أنها لم تكن شائعة بدرجة ظاهرة توجب الإقرار بأن من معانيها: التوكيد- حينما تكون زائدة في مواضع كذا وكذا..

---

(١) النحو الوافي عباس حسن دار المعارف، القاهرة ١٩٨٦ ٣/ ٥٧٠.

(٢) انظر ص ١٢- ١٤ من البحث.

واللغة في حركة دائبة لمواكبة العصور المختلفة، وتستجد المعاني ويصبح لزاما على اللغة استيعابها، فتلجأ إلى ابتداع وسائل جديدة للوفاء بهذا الغرض. من هذه الوسائل استخدام الواو.. ولعل لغة الصحافة هي أنسب مجال لاختيار هذه الفرضية.

ثالثًا: الواو في لغة الصحافة:

يبدو أن الواو في لغة الصحافة المعاصرة أخذت تظهر في مواقع لم يكن مسموحًا لها بالظهور فيها من قبل، وبالتالي لم ترد في أحاديث النحاة، وإن وردت بشأنها إشارات فهي في لغات ضعيفة- كما سنلاحظ فيما يلي:

وتنظيما لعرض الأمثلة- يرى البحث أن يكون الإطار الذي عرض له الدكتور تمام حسان في نظام الجملة- وعاء كافية لعرض الأمثلة. ويتمثل هذا الإطار في قرائن التعليق المقالية- المعنوية التالية:

١- قرينة الإسناد:

وهي: «العلاقة الرابطة بين المبتدأ والخبر، ثم بين الفعل والفاعل، أو نائبه.

٢- قرينة التخصيص:

وهي قرينة معنوية كبرى تتفرع عنها قرائن معنوية أخص على النحو الآتي: التعدية (المفعول به) والغائية (المفعول لأجله، والمضارع بعد اللام وكي والفاء ولن وإذن.. إلخ). والمعية (المفعول معه، والمضارع بعد واو المعية) والظرفية (المفعول فيه) والتحديد والتوكيد (المفعول المطلق) والملابسة (الحال) والتفسير (التمييز) والإخراج (الاستثناء) والمخالفة (الاختصاص وبعض المعاني الأخرى) فهذه القرائن المعنوية المتفرعة عن

التخصيص- يعبر كل منها عن جهة خاصة في فهم معنى الحدث الذي يشير إليه الفعل أو الصفة»[1].

٣- قرينة النسبة:

وهي قرينة كبرى تضم الجار والمجرور، والمضاف إليه.

٤- قرينة التبعية:

وهي أيضًا قرينة معنوية عامة يندرج تحتها أربع قرائن هي النعت، والعطف، والتوكيد، والإبدال[2].

وفيما يلي سيعرض البحث للصور التي ظهرت فيها الواو مخالفة للشائع لدى العرب أو على غير ما استعمله العرب، بادئين إياها على النحو التالي:

- الواو في الجملة الإسنادية.
- الواو في قرائن التخصيص.
- الواو في النسبة.
- الواو في التبعية.

والعينة مأخوذ من خلال أسبوع صناعي يمثل يوم السبت، والأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة من عام (١٩٩١) من أشهر متنوعة من صحيفة الصباح التونسية للوقوف على صورة اللغة في تلك الصحيفة في هذه الفترة.

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٣ ص ١٩٥.

(٢) انظر السابق ١٩١- ٢٠٤.

٤ - ١ علاقة الإسناد:

وعلاقة الإسناد هي علاقة من العلاقات التي تحكم الجملة تشمل الجملة الاسمية التي تتألف من مبتدأ وخبره كما في: «القصة يومية»، سواء أكان هذا الخبر مفردًا كما في المثال السابق أو جملة اسمية كما في: الانتصار من شأنه أن يرفع معنويات الفريق» أو جملة فعلية كما في: «القصة تتكرر كل يوم»، أو شبه

جملة تتألف من الجار والمجرور كما في: الإقبال باستمرار، أو ظرفًا ومضافًا إليه: «الإقبال دون انقطاع». أو ما يطرأ عليها من **الأفعال الناسخة:** «كان وأخواتها»، «وأفعال المقاربة والرجاء والشروع» والأفعال المتعدية لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر». **والحروف الناسخة:** «إنّ وأخواتها»، «ولا النافية للجنس».. إلخ.

وتشمل علاقة الإسناد كذلك العلاقة بين الفعل والفاعل، أو الفعل ونائب الفعل. وقد ظهرت الواو بصورة متكررة في إطار الجملة الاسمية، فهي تدخل على الخبر الثاني سواء كان خبرًا لمبتدأ، أو خبرًا لفعل ناسخ، أو خبرًا لحرف ناسخ.

وجملة الخبر إذا كانت فعلية[١] لابد فيها من «ضمير يرجع إلى المبتدأ، يربطها به لئلا تقع أجنبية من المبتدأ[٢]، فالرابط بين جملة الخبر الفعلية هو الضمير المستتر في الفعل «تتكرر»، «ولولا هذا الضمير» لم يصح أن تكون هذه الجملة خبرًا عن هذا المبتدأ»[٣].

---

(١) أو جملة اسمية كما في «القصة فصولها متتابعة» أو شبه جملة «القصة في موضوع كذا» أو «القصة فوق المنضدة» حيث يكون الضمير في الفعل المنوي: «تستقر»، أو اسم الفاعل «المستقر».

(٢) شرح المفصل- ابن يعيش ١/ ٩١.

(٣) السابق ١/ ٨٨.

أما عن علاقة المبتدأ والخبر- فتدخل الواو على الخبر الثاني كما في الأمثلة التالية:

(أ) جملة اسمية مكونة من

- مبتدأ+ الخبر الأول (مفرد)+ الخبر الثاني (جملة فعلية) كما في:

* والقصة يومية وتتكرر مع آلاف الناس

٢٤/٩- ٦/١٢

(ب) وقد تكون جملة اسمية منسوخة بكان وتتألف من:

- كان+ اسمها+ الخبر الأول (مفرد)+ الخبر الثاني (مفرد) كما في:

* تحتمل أن تكون النقاشات مكثفة وحادة.

٢٤/ ٩- ٥/ ١

- كان+ اسمها+ الخبر الأول (مفرد)+ الخبر الثاني (مفرد)+ الخبر الثالث مفرد كما في:

* مباراة ينتظر أن تكون مشوقة وحماسية وذات مستوى أصيل

٢٥/ ٨- ١٣/ ١

- كان+ اسمها+ الخبر الأول (مفرد)+ الخبر الثاني (جملة اسمية خبرها شبه جملة مقدم)

* يحرم الجريدة من انتصار كانت جديرة به، ومن شأنه أن يرفع معنوياتها

٧/١٠- ٢٥/ ٣

- كان+ اسمها+ الخبر الأول (مفرد)+ الخبر الثاني (شبه جملة جار ومجرور)+ الخبر الثالث (شبه جملة ظرف)+ مضاف إليه

* الإقبال سيكون هاما وباستمرار وبدون انقطاع

٥٩- ٦/٢

(ج) وقد تكون جملة اسمية منسوخة بإن على النحو التالي:

- إن+ اسمها+ الخبر الأول (مفرد)+ الخبر الثاني (مفرد)

* إن مهمة البرنامج ترفيهية وصادقة

٧/ ١٠- ٣/١٤

وقد يتبادر إلى الذهن أن هذه الواو عاطفة، ولكن العطف يكون على شكلين:

(أ) عطف المفرد:

«كما في: جاءني زيد وعمرو، والغرض منه «اختصار العامل، واشتراك الثاني في تأثير العامل الأول»[١] فيكون المعنى: جاءني زيد، وجاءني عمرو، فحذفنا: «جاءني» الثانية لدلالة الأول عليها. وصار الفعل الأول عاملاً في المعطوف والمعطوف عليه.

(ب) عطف الجمل نحو:

قام زيد، وقعد عمرو، وزيد منطلق، وبكر قائم، ونحوها من الجمل، والغرض منه «ربط الجمل بعضها ببعض، واتصالها والإيذان بأن المتكلم لم يرد قطع الجملة الثانية من الأولى غير ملتبسة بها، وأريد اتصالها بها، فلم يكن بدٌ من الواو لربطها بها»[٢].

---

(١) شرح المفصل ابن يعيش ٣/ ٧٥.

(٢) السابق ٣/ ٧٥.

ويكون العطف على الصور التالية[1]:

- عطف ظاهر على ظاهر- سواء كان هذان الظاهران مفردين كما في: جاءني زيد وعمرو أو جملتين اسميتين كما في زيد قائم، وعمرو منطلق، أو فعليتين كما في: جاء زيد وقام عمرو.
- عطف ظاهر على مضمر منفصل بمنزلة الظاهر كما في: أنت وزيد منطلقان.
- عطف مضمر على مضمر منفصل: أنت وهو قائمان.
- أو عطف مضمر منفصل على مظهر كما في: زيد وأنت قائمان أو عطف ظاهر متصل مرفوع بعد توكيده بالمنفصل كما في: ذهبت أنت وزيد

أو منصوب كما في: ضربك وزيدًا

أو مجرور بعد إعادة الجار كما في: مررت به وبزيد

فيتضح من الصور السابقة أنه ليست هناك صورة لعطف الجملة على المفرد مما ينفي أن تكون صحيحة في العطف.

وإذا كان الأمر في نطاق الخبر[2]، أنه يجوز أن يعطف أحد الخبرين على الآخر بالواو مع اتصاف مجموع المبتدأ بكل واحد من الخبرين تقول: زيد كريم شجاع، وزيد كريم وشجاع[3] فإن هذا الجواز يعني أنه ليس الأصل، فالأصل عدم عطف الأخبار «مع اتصاف مجموع المبتدأ بكل واحد من الخبرين: كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ * ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ *

---

(١) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٢) والصفة كما سيأتي في مبحث التبعية.

(٣) شرح الكافية الرضي ١/١٠١.

فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[1] وغيرها كثير من الأمثلة التي تتعدد فيها الأخبار عن المبتدأ الواحد، بدون عطف.

فظهور الواو إذًا– قبل الخبر الثاني الجملة الفعلية في:

«والقصة يومية وتتكر مع آلاف الناس

٦/١٢-٩/٢٤

يظهر عليها المأخذان وهما عطف الخبر الجملة الفعلية «تتكــرر مــع آلاف الناس» على الخبر المفرد «يومية».

وكذلك اللجوء إلى الجائز حيث يكون الأصل ميسرًا.

وكذلك في الجملة الاسمية المنسوخة بكان حيث عطف الخبر إن المفرد الثاني على خبرها المفرد الأول كما في:

* يحتمل أن تكون النقاشات مكثفة وحادة

١/٥-٩ /٢٤

أو الأخبار المفردة كما في:

* مباراة ينتظر أن تكون مشوقة وحماسية وذات مستوى أصيل

١/١٣-٨/٢٥

أو يكون الخبران أحدهما مفردًا، والآخر جملة اسمية خبرها شبه جملة مقدم كما في:

* «يحرم الجريدة من انتصار كانت جديرة به ومــن شــأنه أن يرفــع معنوياتها»

٧/٢٥-١٠/٧

---

(١) البروج/ ١٤-١٦..

حيث ظهرت الواو قبل الجملة الاسمية التي تشغل موقع (الخبر الثاني) – وهنا عطف للجملة على المفرد، أو تكون الأخبار مفردة وشبه جملة بالجار والمجرور كما في:

* «الإقبال سيكون هامًا، وباستمرار، وبدون انقطاع

٦/٢ –٩/٥

حيث ظهرت الواو قبل الخبر الثاني شبه الجملة «باستمرار»، والثالث شبه الجملة «وبدون انقطاع» وقد يكون ظهورها قبل الخبر الثالث مبررًا حيث يكون عطف شبه الجملة على شبه الجملة، بينما يصعب تبرير ظهورها قبل الخبر الثاني لشذوذ عطف شبه الجملة على المفرد.

وكذلك الجملة المنسوخة بإن حيث تعطف فيها الأخبار المفردة كما في:

* إن مهمة البرنامج ترفيهية وصادقة

٣/١٤–١٠ /٧

فظهور الواو قبل الخبر الثاني– هو الفرع، والأصل عدم العطف.

ويمكن تبرير ظهور هذه الواو على أنها تؤدي معنى التأكيد على أن ما بعدها (الخبر الثاني) يكون مساويًا لما قبلها (الخبر الأول) في الأهمية، ومن ثم يبطل ما قد يتوهمه المتلقي من أن الترتيب في الذكر يعني أن الأسبق أكثر أهمية فتردُّ هذه الواو هذا الوهم، وتدل على أن الخبرين على درجة واحدة من الأهمية، فهما متساويان في درجة لصوقهما بالمبتدأ «فهما هو، حيث يكون الخبر هو المبتدأ في المعنى أو منزلا منزلته»[١].

---

(١) كما في زيد منطلق، ومحمد نبينا، فالمنطلق هو زيد، ومحمد هو النبي (ﷺ) انظر شرح المفصل ابن يعيش ١/ ٨٨.

٤ -٢: الواو في قرينة التخصيص:

وتشمل قرينة التخصيص على المواقع الإعرابية التالية: المفعول به، والمفعول لأجله، والمفعول فيه (الظرف) والحال، وأسلوب التخصيص، وهي ما ظهرت فيها الواو- كما سيأتي بيانه بالإضافة إلى مواقع أخرى لم تظهر فيها الواو المقحمة وقد ظهرت الواو المقحمة على النحو التالي:

١ - المفعول به:

والمفعول به هو «ما وقع عليه فعل الفاعل» أو جرى مجرى الواقع عليه ليدخل فيه المنصوب في:

- الفعل المنفي كما في: ما ضربتُ زيدًا.

- مصدر الفعل: أوجدت ضربًا، أو أحدثت ضربًا.

«فكأنك أوقعت عدم الضرب على زيد، وكأن الضرب كان شيئًا أوقعت عليه الإيجاد»(١).

ويخرج من هذا المفعول به «المفعول بواسطة حرف الجر كما في مررت بزيد، وقربت من عمرو وبعدت من بكر، وسرت من البصرة إلى الكوفة، فالمفعول به إذن هو «ما يصح أن يعبر عنه باسم مفعول غير مقيد مصوغ من عامله المثبت أو المجعول مثبتًا»(٢).

---

(١) شرح الكافية الرضي ١/ ١٢٧.

(٢) السابق نفس الصفحة، ويثير ابن يعيش قضية المفعول الحقيقي في الفعل، فيرى أن مصدر الفعل، أي المعبر عن الحديث فقط هو المفعول في الحقيقة: «فإذا قلت: قام زيد، وفعل زيد قيامًا» كانا في المعنى سواه» والمفعول به ليس كذلك، فإذا قلت: ضربت زيدًا لم يصح تعبيره بأن تقول: فعلتُ زيدًا، «لأن زيدًا ليس مما نفعله أنت، وإنما أحللت الضرب به- وهو المصدر، ويذكر ذلك في إطار تفسيره لعبارة

فالمفعول به: «ما وقع عليه فعل الفاعل، وهو ما يصح أن يعبر عنه باسم مفعول غير مقيد، ومصوغ من عامله المثبت، ويخرج منه المفعول بواسطة حرف الجر».

بيد أن هذا القيد قد طرأ عليه بعض التعديل في لغة الصحافة المعاصرة، وأخذت تظهر الواو قبل المفعول به في الحالات التالية:

إذا كان المفعول به جملة، وهذه الجملة إما أن تكون:

(أ) محكية كما في:

شهادة تفيد وأن المعنى بالأمر في وضع قانوني

٦/١١-٨/٢٥

= الزمخشري في المفصل في تعريف المفعول به بأنه «هو الذي يقع عليه فعل الفاعل يريد: يقع عليه المصدر، لأن المصدر فعل الفاعل. ومن ثم تكون «جميع الأفعال لازمها ومتعديها يتعدى إلى المصدر، كما يتعدى إلى الظرف من الزمان، لأن الفعل يتضمن الحدث مضافًا غليه الزمن ويتعدى كذلك إلى الظرف من المكان- لأن للحدث مكانًا يتم فيه.. بينما الفعل المتعدي لمفعول به، أي ما وقع عليه حدث الفعل الذي فعله الفاعل، فلا يصل إليه إلا ما كان متعديا، في مقابل الأفعال اللازمة التي لا يتعدى مصدرها إلى المفعول به.

وفي إطار التفريق بين معنى التعدي ومعنى اللزوم يقسم ابن يعيش مصادر الأفعال- أي فعل الفاعل- إلى ضربين:

١- ضرب يلاقي شيئا يؤثر فيه فيسمى متعديا.

٢- ضرب لا يلاقي شيئًا، ومن ثم لا يؤثر في خارج نطاق فاعله فيسمى غير متعد أو لازم «فكل حركة للجسم كانت ملاقية لغيرة سميت متعدية كضرب، وشرب، وكل حركة للجسم لم تكن ملاقية لغيره كانت لازمه، أي هي لازمة للفاعل لا تتجاوزه نحو: قام- قعد.. فلا يتعدى حدث القيام- أو القعود فاعله بل لازمه.

انظر شرح المفصل ابن يعيش ١/ ١٢٥.

فهذه الجملة تحتمل تفسيرين:

الأول: أن الواو جزء من الجملة المحكية: التي تتضمن:

الفعل الفاعل المفعول:

تفيد هي وأن المعنى بالأمر..

فإذا كان الأمر كذلك فهو وضع للواو في غير موضعها، إذ ربما تكون في نطاق نص الرسالة رابطة للجملة بما قبلها- ومن ثم يكون استخدامها لأداء مهمة لغوية، لم يعد التعبير الحالي في حاجة إليها..

الثاني: أن تكون هذه الواو بمعنى حرف الجر «الباء» فيكون الفعل «أفاد» متعديا بحرف الجر الباء، أي: «تفيد بأن».

(ب) جملة حلت محل مفعولي فعل متعدي لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر كما في:

* يجعل من أرضنا وكأنها تعيش في حالة تأجيل

٥/ ٩-١/١

فهذا المثال يتألف من:

فعل يتعدى لمفعولين+ فاعل+ جار ومجرور+ المفعول الأول والمفعول الثاني. أصلهما المبتدأ والخبر جملة أسمية منسوجة بالحرف الناسج كأن

يجعل+ الضمير المستتر+ من أرضنا+ وكأنها تعيش في حالة تأجيل

فجاءت الواو مقحمة بين الفعل المتعدي لمفعولين، والمفعولين (الجملة الاسمية المنسوخة بكان)

ويمكن اعتبار هذه الواو- قياسًا خاطئا لواو الحال المرتبطة بالجملة الاسمية المنسوخة بالحرف كأن التي قد تكون حالاً كما في:

* إن الأصداء تبدو وكأنها حبيسة

٢٤/ ٩- ٧/٧

* نشعر وكأنه أغلق الأبواب في وجه الانفتاح التونسي

٢/١٠-٦/١

* فإن الفلاحين يعيشون في هذه الساعات وكأنهم في موكب جنازة

٦/٩- ٢/٢

١ - او استئنافية كما في:

* لكن ألسنتهم صامتة، وكأنهم لا يفهمون ما يحصل

٢٥/ ٨-٧/٥

فربما يكون ذلك من قبيل شيوع استخدام جملة الحال الأسمية المنسوخة بكأن بالواو- فجاء استخدامها حينما سد مسد مفعولي جعل- بالواو من قبيل القياس الخاطئ. ونظرًا لأن هذه الجملة ليست حالاً، كما أنها ليست جملة استئنافيا.

٢ - المفعول لأجله:

والمفعول لأجله، أو المفعول له كما يعرفه الرضي هو «ما فُعِل لأجله فعل مذكور»(١).

كما في: ضربته تأديبا، وقعدت عن الحرب جبنًا. ويشترط في المفعول الذي جاء لأجله الفعل أن يكون جوابًا له «لم ضربته» للتأديب، ولا يكون منه لفظ الفعل- ويكون مقارنا له في الوجود وأن يكون المفعول

---

(١) شرح الكافية، الرضي ١/ ١٩١.

متضمنًا مصدرًا، وأن يكون مذكورًا، أو أن يكون بتقدير اللام، «ضربته للتأديب. شاهدت ضربًا لأجل التأديب، أو أعجبني التأديب، فإن التأديب فعل له الضرب، إلا أنه لم يرد ذكر للضرب، فالمفعول لأجله هو الحاصل على الفعل».

وقد يتأخر وجوده على فعله كما في: ضربته تأديبًا: حيث يتقدم الضرب، الذي يتبعه التأديب.

وقد يتقدم وجوده على فعله كما في: قعدت عن الحرب جبنًا: حيث تقدم الجبن الذي تبعه القعود عن الحرب، ويتم ذلك في أفعال القلوب «أَحَبَّ- كَرِهَ.. كما في:

* زرته حبًا، وتجنبته كرهًا.

هذا من جهة المعنى، أما من ناحية التركيب فقد يتقدم المفعول لأجله على الفعل في بناء الجملة كما في:

* سنة انطلاق المخطط الثامن، اعتبارًا لذلك أوصى الرئيس بأن يكون برنامج العمل متضمنا لتوجهات أساسية

ص/ ٩- ٢/١.

فجاء هذا التركيب مؤلفًا من:

مفعول لأجله+ جار ومجرور (متعلق بالمفعول لأجله)+ فعل+ فاعل

اعتبارًا لذلك أوصى الرئيس بأن يكون

وأصل التركيب أوصى الرئيس بأن يكون برنامج العمل متضمنا لتوجهات أساسية اعتبارًا لذلك.

وجاء الاستخدام اللغوي للمفعول لأجله في لغة الصحافة إذا تقدم على عامله يكون مقترنًا بالواو كما في:

* فإذا بهذه الفتاة، ونتيجة لوعد مزيف تسلم جسدها الطري لذئب آدمي

٧/ ١٠-١٢/٦

حيث تقدم المفعول لأجله «نتيجة لوعد مزيف»، واصل التركيب على النحو التالي:

فإذا بهذه الفتاة، تسلم جسدها الطري لذئب آدمي نتيجة لوعد مزيف.

فالواو مرتبطة بالمفعول لأجله «نتيجة»، دون الفعل «تسلم» فلا يمكن القول: فإذا بهذه الفتاة وتسلم جسدها...

وقس على ذلك هذا التركيب:

من الملاحظ أنه في التطبيق، وتفاديًا لكل نقاش أو شكٍّ.. كثيرًا ما يلجأ التجار الباحثون عن الجدوى مع السرعة إلى الاستعانة بخدمات عَدْل.

فقد جاء المفعول لأجله المقدم «تفاديا» مرتبطا بالواو المقحمة، ويكون أصل التركيب من الملاحظ أنه في التطبيق، كثيرًا ما يلجأ التجار الباحثون عن الجدوى مع السرعة إلى الاستعانة بخدمات عَدْل تفاديًا لكل نقاش أو شك.

ويستوي في ذلك أن تكون الجملة التي وقع فيها المفعول لأجله خالية مما يعود عليه الضمير في الجملة الأصلية كما في المثال السابق أو مشتملة على ما يعود عليه الضمير كما في المثال التالي:

وإثر العملية، وبناء على رغبة شريكة أنفق بمعيته المال المستولى عليه ٧/١٠-١٢/٣ حيث يعود الضمير في «بمعيته» على «شريك» الواقع مضافًا إليه. والمضاف هو المجرور المتعلق بالمفعول لأجله (على رغبة) حيث يجب هنا تقديم الجملة التي وقع فيها المفعول لأجله لأن الضمير لا يعود على متأخر لفظا ورتبة، بل يعود على متقدم، فتقدم شريك ليعود عليه الضمير في بمعيته» واقترن هذا التقدم للمفعول لأجله بالواو المقحمة...

٣ - المفعول فيه:

المفعول فيه هو «ما فُعِل فيه فعل مذكور من زمان أو مكان»[١]، ويقصد بالفعل المذكور الحدث الذي تضمنه الفعل المذكور، لا الفعل الذي هو قسيم الاسم والحرف لأنك في قولك ضربت زيدًا أمس، فأمس هو ما فُعِل فيه الضرب، لا الفعل ضربت.

وشرط نصبه أن يكون بتقدير «في»، لأن الظرف يكون على ضربين.

- ما يظهر فيه «في» وهنا يجب جره.
- وما ينتصب بتقدير «في»، وهنا يكون منصوبًا.

وتنقسم الظروف إلى ظروف للزمان، وظروف للمكان.

وتنقسم إلى ظروف مبهمة وظروف مؤقتة.

فالظرف المبهم: هو الذي «لا حد له يحصره، معرفة كان أو نكرة كحين وزمان، ووقت وأمام وخلف.

والظرف المؤقت: هو الذي «له نهاية تحصره سواء كان نكرة كيوم وليلة وشهر، أو معرفة كيوم الجمعة، وليلة القدر، وشهر رمضان للزمان، وفرسخ وميل للمكان من المقادير المسموحة.

وينتصب من المكان على الظرفية نوعان.

المبهم: كما في الجهات الستة، وعند، ولدى، ووسط، وبين، وإزاء، وحذاء، وحذه، وتلقاه، وما هو بمعناه من جهة، ووجه، وكنف.

وتظهر الواو المقحمة قبل الظروف على النحو التالي:

(١) شرح الكافية ١/ ١٨٣.

(أ) عطف ظرف المكان على ظرف الزمان كما في:

* كان غورباتشوف رفض أول أمس وأمام البرلمان الروسي مقترحا لأحد النواب

٢٥/٨-٥/٣.

حيث عطف ظرف المكان «أمام» على ظرف الزمان «أول أمس»، والعطف يقتضي التجانس، فعطف ظرف الزمان يكون على ظرف زمان، وظرف المكان على ظرف مكان- ومن ثم يكون اصل التركيب: «رفض أول أمس أمام البرلمان»..

(ب) عطف ظرف المكان على متضمن المكان كما في:

* وتوجد هذه القاعة في ١٨ جانفي وقريبًا من المطعم وبها ٣٠٠ مقعد

٧/ ١٠-٦/٦

حيث عطف ظرف المكان «قريبًا» على ما تضمن المكان في: «في ١٨ جانفي»، والتجانس بين المعطوفات يقتضي إما أن يكونا ظرفين، أو جارين ومجرورين فيكون.

في: ١٨ جانفي وعلى مقربة من المطعم.

أو: داخل ١٨ جانفي وقريبًا من المطعم.

(ج) عطف ظرف الزمان على متضمن الزمان كما في:

* وفي يوم الواقعة، وبعد أن جمع «اللى كتب من ربي» توجه إلى دكان

٧/١٠-١٢/٣

حيث عطف ظرف الزمان «وبعد» على ما تضمن الزمان «في يوم الواقعة» وليس بظرف، وطبقا لمفهوم التجانس يمكن أن يكون هذا التركيب على النحو التالي:

وفي يوم الواقعة، وفي أعقاب جمع اللي كتب من ربي

أو يوم الواقعة وبعد أن جمع اللي كتب من ربي.

(د) عطف ظرف الزمان على ما تضمن المكان في:

* البعيد كل البعد عن مجتمعنا، والغريبة عن تقاليد التعامل في بلادنا وعبر التاريخ القديم والحديث والحضارات التي تعاقبت على أرضها ٢/١٠- ١/٣.

حيث عطف ظرف الزمان «عبر التاريخ» على ما تضمن المكان في: البعيدة عن مجتمعنا وتقاليد التعامل في بلادنا، وهذه صورة صارخة لانتفاء التجانس حيث لم يعطف الظرف على الظرف، ولم يعطف ظرف الزمان على ظرف الزمان، بل عطف ظرف الزمان على ما تضمن المكان.

(هـ) تقدم الواو وظرف الزمان المعطوف على ما تضمن الزمن كما في:

ولكن وبعد تفتيش المنطقة لم يقع العثور على المعتدين

٦/٩- ١/١٤

حيث تقدم العاطف والمعطوف- ظرف الزمان- «وبعد» على المعطوف عليه المضمن معنى الظرف «لم يقع العثور على المعتدين بعد تفتيش المنطقة.

مما سبق يتضح أن الواو تدخل بين الظرفين المختلفين زمانا ومكانا، أو تسبق الظرف الصريح إذا سبقه ما يتضمن معنى الظرفية- مكانا أو زمانا- تقدم أو تأخر ويمكن أن يكون ذلك لتأكيد المعنى على هذا الظرف حتى لا يتوهم القارئ أن للترتيب بين الظروف تأثيرً في المعنى كما في:

* رفض غورباتشوف أول أمس وأمام البرلمان...».

فجاءت الواو قبل ظرف المكان «أمام البرلمان» لتأكيد أهمية هذا الظرف، ولجعله مساويا في الأهمية للظرف السابق عليه «أول أمس».

وقد يكون الاختلاف في صراحة الظرف: أي وجوده صراحة في الجملة أو الدلالة عليه بالتضمين أثرًا في قوة الارتباط بينهما، فتأتي الواو لتؤكد هذه العلاقة القوية بين الظرفين: الظرف المَضمن والظرف الصريح كما في:

لقد لقيت الدعم الضروري لذلك، ومن مدة، وقد منحت الوقت الكافي لإعدادها.

فالزمان المضمن في «لقيت»، والزمن الصريح في «منذ» جعل- في استعمال الكاتب- ضرورة التأكيد على قوة العلاقة بينهما فجاءت الواو.

ويتفرع عن هذه المنطقة أن يكون يكون هناك اختلاف في الزمانية والمكانية الصريحة والمتضمنة في الجملة كما في:

* البعيدة كل البعد عن مجتمعنا، والغربية عن تقاليد التعامل في بلادنا وعبر التاريخ

٢/١٠- ١/١.

حيث جاءت الواو لتأكيد العلاقة بين طرفين بينهما اختلاف. في الزمانية والمكانية: عَبر التاريخ (ظرف زمان) والبعيد- وفي بلادنا (الدالة على المكان)- وبين صراحة الظرف وتضمنه. فجاءت الواو لتؤكد هذه العلاقة بينهما رغم هذا الاختلاف.

٤ - الحال:

الحال هو «وصف هيئة الفاعل أو المفعول».. «واعتباره بأن يقع في جواب كيف»[1] كما في: جاء زيد ضاحكًا، ولقيت الأمير عادلاً. إذا المعنى: جاء زيد وهو على هذه الحال، ولقيت الأمير وهو في هذه الحال.

وقد يكون الحال اسمًا مشتقا، كاسم الفاعل «جاءني زيد مبتسما» أو اسم مفعول «جاءني مهمومًا»، أو صفة مشبهة «جاءني سعيدًا».. إلخ من المشتقات.

وقد يكون مصدرًا «جاءني ركضا».

وقد يكون اسما «هذا بُسرًا أطيب منه رطبا».. إلخ.

وتسمى في هذه الحال «الحال المفردة».

وقد تكون جملة أو شبه جملة، والحال الجملة قد تكون جملة اسمية كما في «جاء زيد وسيفه على كتفه»، أو جملة فعلية «جاء زيد يحمل سيفه». وشبه الجملة قد يكون بالجار والمجرور كما في «جاءني زيد على فرسه». أو بالظرف والمضاف إليه كما في: جاء زيد فوق حصانه.

والحال إذا وقع جملة لابد أن تتضمن رابطا يربطها بصاحب الحال، وهذا الرابط قد يكون ضميرًا كما في: جاء زيد سيفه على كتفه.

وقد يكون واو الحال كما في: جاء زيد وأنا نائم»

---

(١) شرح المفصل ابن يعيش ٢/ ٥٥.

وقد يكون الضمير وواو الحال فيكون في ذلك «تأكيد ربط الجملة بما قبلها»(١) كما في جاء زيد وسيفه على كتفه.

والواو مع جملة الحال تكون على النحو التالي(٢):

(أ) في الجملة الاسمية:

(أ) إما أن تكون متضمنة ضميرًا يعود على صاحب الحال- هنا يجوز الواو وعدمها: جاء زيد سيفه على كتفه- جاء زيد وسيفه على كتفه.

(ب) إن لم يكن فبها ضمير لزمت الواو: «لأن الواو هي الرابطة بين الجملتين ولولاها لم يقع ارتباط بينهما كما في: جاء زيد وعمرو قائم.

(ب) في الجملة الفعلية:

فإن الأمر لا يخلو من أن يكون فعلها ماضيا أو مضارعا.

(أ) في الفعل الماضي لفظا ومعنى لزمته قد كما في: جاء زيد وقد ركب حصانه.

---

(١) السابق ٢/ ٦٥، وتختلف بذلك عن الجملة حينما تقع في مواقع أخرى كالخبر والصلة، والصفة، حيث تجيء جملة الحال بالواو، وذلك لأن جملة الخبر يتم بها الكلام، وبجملة الصلة يتم جزء الكلام، وجملة الصفة لتبعيتها للموصوف لفظا وكونها لمعنى فيه كأنها من تمامه فاكتفى في ثلاثتها بالضمير الرابط- أما جملة الحال فتجيء فضله بعد تمام الكلام فأصبح في الأكثر في فضل ربط فصدرت الجملة التي أصلها الاستقلال بما هو موضوع للربط ومن ثم لا تبقى الجملة على استقلالها، بل تصبح مرتبطة بجملة سابقة.
وقد تدخل الواو على جملة الصفة، وجملة الخبر «إذا حصل لهما أدنى انفصال»- وذلك بوقوعهما بعد إلا كما في: ما حسبتك إلا وأنت بخيل- وما جاءني رجل إلا وهو فقير، أما جملة الصلة فلا تسبق بهذه الواو لأنها ليست على نية الانفصال «فلا ترى أبدًا مصدرة بالواو».

(٢) رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي تحقيق أحمد محمد الخراط، دار العلم، دمشق ١٩٨٥، ص ٤٨٠- ٤٨١.

(ب) في الفعل الماضي لفظا ومعنى، أو معنى غير مسبوق بقد، ولم يتضمن ضميرًا يعود على صاحب الحال في: قام زيد وقعد عمر أو لم يقعد.

(ج) في الفعل الماضي لفظا ومعنى أو معنى غير مسبوق بقد وتضمن ضميرًا يعود على صاحب الحال في: قام زيد وقد خرج أبوه، وربما جاء بغير قد كما في: «أو جاءوكم حضرت صدورهم». كما إذا كان الفعل مضارعًا فلابد من المضمر معه في الجملة عائدًا على ذي الحال، فيجوز إذ إن ذلك فيه إثبات الواو وحذفها فلا تلزم- بل الكثير حذفها نحو: جاء زيد تضحك عينه.

فيكثر اقتران الجملة الاسمية الواقعة حالا بالواو، والجملة الفعلية المسبوقة بقد، أما الجملة الفعلية (ماضية الفعل) غير المسبوقة بقد، أو المضارع- فتجوز بالواو وتجوز بدونها- وبدونها أكثر.

مما سبق يتضح أن الواو تقترن بالحال إذا كان جملة اسمية أو فعلية وفق الشروط السابقة- ولكنا نجد في الاستخدام اللغوي الحديث الصور التالية:

١- الواو تسبق الحال إذا كان شبه جمله على النحو التالي:

(أ) الحال شبه الجملة مؤخر: كما في:

* لديهم كل الوقت للتفكير في الحياة وبوعي

٢٤/ ٨-٧/٧

فشبه الجملة- بوعي- في محل نصب حال، مسبوق بالواو، وأصل التركيب: لديهم كل الوقت للتفكير في الحياة بوعي.

وربما تكون هذه الواو على توهم عطف المجرورات.

في الحياة+ الواو+ بوعي فالتبس الأمر على الكاتب؛ فعطف الجار

والمجرور الواقع حالا على جار ومجرور متعلق بالمصدر التفكير، وقس على ذلك:

* فإن للرأي العام الدولي أن يتحرك وبسرعة

٢/ ١٠-١/١

* عادت إلى الموضة وبقوة

٢٤/ ٨- ١٢/٣

حيث تكون عادت إلى الموضة بقوة.

(ب) الحال شبه جملة مقدم كما في:

* حاول وبسرعة نسيان الملاحظة

٢٤/٨- ١٢-٥

حيث تقدم الحال شبه الجملة «بسرعة» على صاحبه «نسيان الملاحظة»، مسبوقًا بالواو والذي يؤيد أن هذه الواو مقحمة، أن صاحب الحال مفعول به للفعل «حاول»، فيكون أصل التركيب، حاول نسيان الملاحظة بقوة. فتقدم الحال شبه الجملة، واقترن بالواو.

(ج) الحال شبه جملة مؤخر بالجار والمجرور مسبوق بحال شبه جملة بالظرف والمضاف إليه كما في:

* الخطوات الإيجابية التي قطعها الشعب الكوري نحو التقدم وفي سبيل تخليد

٢٠/ ١٠-٣/٤

فالحال الأول ظرف ومضاف إليه «نحو التقدم»، والحال الثاني جار ومجرور «في سبيل تخليد» والعطف يقتضي التجانس فيكون الحالان:

إما: نحو التقدم ونحو تخليد/ أو في سبيل التقدم، وفي سبيل تخليد.

(٢) قد تكون الحال شبه جملة مسبوقة بصفة مفردة كما في:

* تجاوز الوضع، وإيجاد الحلول الملائمة وفي الوقت المناسب

٢٥/ ٨-٢/٨.

فالحال شبه الجملة «في الوقت المناسب» مسبوقة بصفة مفردة «الملائمة»، وتكون هذه الواو من قبيل العطف على المعنى المتضمن في الملائمة أي: التي تلائم- والمناسبة أي: في الوقت المناسب ومن ثم يكون المعنى:

إيجاد الحلول التي تلائم، والتي تناسب.

لكن التعبير اللغوي لا يؤدي هذا المعنى فعبر عن المعنى الأول بالصفة المفردة الملائمة، وعن المعنى الثاني بشبه الجملة الذي جاء بعد معرفة محل الحال وقس على ذلك:

* إبادة أكبر عدد ممكن وبأية وسيلة

٢٤/٨- ١/٨.

حيث يكون المعنى المقصود: الإبادة لأكبر عدد بأية وسيلة

فيكون عطف شبه الجملة على شبه الجملة.. ولكن التركيب اللغوي أدى إلي:

مصدر مضاف إلى مفعوله: إبادة أكبر عدد ممكن. ثم الجار والمجرور المؤدي وظيفة الحال: بأية وسيلة. مسبوق بالواو: وبأية وسيلة.

٣- قد يكون الحال شبه الجملة مسبوقصا بحال مفردة كما في:

* لا يعقل أن يبقى العربي مادًا يده للسلام وإلى الأبد

٥/٨ -٨/٢٤

فالحال شبه الجملة- إلى الأبد- مسبوق باسم منصوب خبر للفعل الناسخ يبقى، التي تؤدي معنى يظل. ومن ثم تكون الواو من قبيل العطف على المعنى- المتضمن في يبقى- أي سيظل ويستمر، فعطف الجار والمجرور «إلى الأبد» عليه، وأعطى التركيب اللغوي غير ذلك فهو يتآلف من:

فعل ناسخ واسمه وخبره: يبقى العربي مادًا يده للسلام

وحال شبه جملة: إلى الأبد

وسبق الحال بالواو: وإلى الأبد

وأصل التركيب: لا يعقل أن يبقى العربي مادًّ يده للسلام إلى الأبد نفس العناصر في المثال التالي:

* والسؤال الذي يبقى مطروحًا وفي كل مرة من المرات

٨/٢ -٨/٢٥

مما سبق يتضح أن الواو اقترنت بالحال شبه الجملة الذي يحتاج إلى رابط يربطه بصاحب الحال، ومن ثم لا ضرورة للضمير، أو الواو- فجاءت الواو قبل الحال شبه الجملة المتأخر، أو المتقدم، سُبقِ بشبه جمله، أو باسم منصوب. أو لم يسبق بما يوهم أن تكون الواو عاطفة للمعنى- ويمكن إرجاع هذا إلى الوهم بأن العلاقة بين الحال شبه الجملة المتقدم أو المتأخر، وصاحبها ليس بقوة الحال المفردة التي ترتبط بصاحبها بالمطابقة في النوع والعدد، أو الحال الجملة الاسمية أو الفعلية التي ترتبط بصاحبها بالواو أو بالضمير العائد، أو بهما معًا. ومن ثم لجأ الكاتب إلى استخدام هذه الواو تقوية- من وجهة نظره- لهذه العلاقة، أو إظهارًا لهذه القوة.

٥ - في أسلوب التخصيص:

وتقع الواو مقحمة في أسلوب التخصيص في أسلوب لاسيما على النحو التالي:

بين لاسيما والجملة التالية لها كما في:

* لاسيما وإن ظروف التخزين المتاحة والتي لا تتسع لكافة الكميات..

٦/٢-٨/٢٥

فقد جاءت الواو بين لاسيما وما بعدها (الجملة المنسوخة بإنّ) ويختلف العلماء حول موقع هذه الجملة التي تلي لاسيما من الإعراب، فهي- قياسا على المفرد بعد لاسيما- قد لا تكون[1]:

١- **في محل جر**- على إضافة «سِيّ» إليها، وما زائدة - والواو لا تدخل بين المضاف والمضاف إليه.

٢- **في محل رفع** على أنها خبر لمبتدأ محذوف، وما اسم موصول بمعنى الذي، والواو لا تدخل بين اسم الموصول وصلته.

٣- **في محل نصب** على أنها مفعول به لفعل محذوف تقديره أعني. أخص. والواو لا تدخل أيضًا على المفعول به.

وقد وردت استخدامات لغوية «للواو» مع «لاسيما»، وتظهر هذه الاستخدامات أن الواو قد تسبق لاسيما كما في: جاءني القوم ولاسيما زيد ويرى شارح الكافية أن هذه الواو «اعتراضية»[2] يقول «اعلم أن الواو التي تدخل على لاسيما في بعض المواضع كقوله «ولاسيما يوما بدارة جلجل» اعتراضية كما في قوله:

---

(١) شرح الكافية الرضي ١/٢٤٨- ٢٤٩.

(٢) السابق ١/ ٢٤٩.

فأنتِ طلاق والطلاق إليه «إذ هي مع بعدها بتقدير جملة مستقلة، والسيئ بمعنى: المثل، فمعنى:

* جاءني القوم ولاسيما زيد

أي: ولا مثل زيد موجود بين القوم الذين جاءوني، أي هو كان أخص بي، واشد خلاصًا، وخبر لا محذوف»[1].

مما سبق يتضح دخول الواو المقحمة في قرينة التخصيص في المواضع المشار إليها سابقا وهي:

- قبل المفعول به.
- قبل المفعول لأجله المقدم أو المؤخر.
- قبل الظرف الدال على الزمان أو المكان.
- قبل الحال شبه الجملة.
- بعد لاسيما.

وكما سبقت الإشارة فهي لدفع توهم ضعف العلاقة بين المفعول وفعله وفاعله، أو بين المفعول لأجله وفعله، أو بين الظرف الصريح في الظرفية،

---

(١) شرح الكافية الرضي ١/ ٢٤٩، ويبدو أن استخدام الواو بعد لاسيما له جذور قديمة فقد جاء في عبارة ابن جني في الخصائص جـ٢/ ٤٠٧، في معرض حديثه عن الفاصل بين المضاف والمضاف إليه في قوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾ [الأنعام ١٣٧] يقول ابن جني: «وهذا في النثر، وحال السعة صعب جدًا لاسيما والمفصول به مفعول لا ظرف». فقد جاءت الواو بين «لاسيما» من جهة، والجملة التالية لها من جهة أخرى «المفعول به مفعول لا ظرف»، الخصائص- ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر- بيروت ط٢، د.ت ٢/٤٠٧.

والظرف المتضمن في الجملة، أو بين الحال شبه الجملة وصاحبها، أو بين الجملة الواقعة بعد لاسيما، فكأن هذه وظيفة جديدة اكتسبتها الواو، وهي إظهار شدة العلاقة، وقوة الارتباط بين العنصر المسبوق بها، وما يرتبط به في نطاق الجملة الكبيرة.

٤-٣ الواو في قرينة النسبة:

وتشمل قرينة النسبة المجرورات: بحرف الجر، أو بالإضافة.. وقد ظهرت الواو المقحمة في الإضافة حيث فصل بين المضاف والمضاف إليه- كما سيأتي عرضه.

الواو في المضاف إليه:

المضاف إليه هو «ما انجر بإضافة اسم إليه»[١]، ومن علاماته حذف التنوين من الأول إذا كان مفردًا، ونون المثنى ونون جمع المذكر السالم، إذا كان مثنى أو جمع مذكر سالمًا، وآل التعريف. وتنقسم إلى إضافة معنوية وإضافة لفظية، فالمعنوية أن يكون المضاف غير صفة مضافة إلى معمولها، وهي بمعنى «اللام» فيما عدا جنس المضاف وظرفه، كما في: غلام زيد أي: غلام لزيد، أو بمعنى من في جنس المضاف، كما في: خاتم فضة أي: خاتم من فضة، أو بمعنى في أي: في ظرفه كما في: ضرب اليوم أي: ضرب في اليوم. وتفيد الإضافة «تعريفا مع المعرفة» كما في: كتاب الطالب، فاكتسب فالمضاف «كتاب» تعريفا من المضاف إليه المعرفة «الطالب» وتفيد «تخصيصا مع النكرة»[٢] كما في: كتاب طالب: أي كتاب مخصص لطالب.

---

(١) شرح الكافية ١/ ٢٧٣.

(٢) السابق نفس الصفحة.

أما الإضافة اللفظية فهي «الإضافة غير المحضة» أي أن «يكون المضاف إليه معمول الصفة»[1] كما في: طالب العلم، ومكسور الجناح، وحسن الوجه.. إلخ.

وثار جدل بين النحاة حول الفصل بين المضاف والمضاف إليه.

فمنهم من يرى «أنه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف غليه بالظرف في الشعر»[2] وإن كان الفصل بينهما قبيحًا «لأنهما كالشيء الواحد، فالمضاف إليه من تمام المضاف ويقوم مقام التنوين ويعاقبه»[3] فكما لا يحسن الفصل بين التنوين والمنون كذلك لا يحسن الفصل بين المضاف والمضاف إليه.

ويثور جدل حول ما إذا كان من الممكن الفصل بغير الظرف والجار والمجرور فيذهب الكوفيون إلى أنه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الخفض لضرورة في الشعر «ويوردون أمثلة على هذا الفصل: حيث يجوز أن يكون الفصل بالفعول به كما في:

فَزَجَجْتُهَا بِمَزَجَّةٍ زَجَّ القلوصَ أبِي مُزَادَة

والتقدير: زَجّ أبي مزادةَ القلوص.

بالفاعل كما في:

تَمُرُّ على مَا تَسْتَمِرُّ وَقَدْ شَفَتْ غَلائلُ عَبْدَ القَيسِ مِنْها صُدُورِها

والتقدير: شفت غلائل صدورها عبد القيس.

---

(١) السابق ١/ ٢٧٨.

(٢) المفصل- الزمخشري ٩٩- شرح المفصل ٣/ ١٩.

(٣) شرح المفصل ابن يعيش ٣/ ١٩.

بالفعل كما في:

فأصبحتْ بعدَ خَطَّ بَهْجَتِها كأنَّ قَفْوا رُسُومها قَلَمَا

والتقدير: بعد بهجتها، أي «أصبحت فقرًا بعد بهجتها، قلمًا خَطّ رسومها.

وبالظروف كما في قول أبي حية النميري:

كما خَطَّ الكتَابَ بِكَفٍّ يَوْمًا يَهُودِيٍّ يُقَارِبُ أو يزيلُ

والتقدير: يكفّ يهوديٍّ يوما.

أو بالجار والمجرور كما في قول دُرْنا بنتِ عبعبةِ الجحدريةِ، وقيل عَمرْة الجشمية:

هُمَا أَخَوَا في الحربِ مَنْ لا أخَالَهُ إِذَا خَافَ يَوْمًا نبوةَ فَدَعَاهُمَا

والتقدير: هما في الحرب أخوا من لا أخاله.

أو **المعطوف** كما في:

يَا مَنْ رَأَى عَارِضًا أرِقْتُ لَه بَيْنَ ذراعَيْ وَجَبْهَةِ الأَسَدِ

والتقدير: «بين ذراعَيْ الأسدِ وجَبْهَتِهِ»

فقد أورد صاحب الأنصاف ما حكاه الكسائي عن العرب: «هذا غُلامُ واللهِ زيد» وما حكاه أبو عبيدة قال «سمعت بعض العرب تقول: إن الشاة تجتر فتسمع صوت والله ربّها» ففصل بين المضاف والمضاف إليه بقوله- والله-

ويستشهد الكوفيون بذلك على إمكانية وروده في الشعر «فإذا جاء في الكلام ففي الشعر أولى»[1].

ويستشهدون كذلك بقراءة ابن عامر أحد القراء السبعة: «وكَذَلِكَ زَيَّن

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٤٣٥.

لِكَثِير مِنَ المُشرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادَهُم شُرَكَائِهِم»[1] بنصب (أولادهم)، وجر (شركائهم) ففصل بين المضاف والمضاف إليه، والتقدير: قتلُ شركائِهم أولادهم»، «ولهذا يرى الكوفيون أن الفصل إذا جاء في القرآن ففي الشعر أولى»[2].

بيد أن البصريين لا يرون هذا الرأي فهم يرون أنه «لا يجوز ذلك»[3] أي الفصل بين المضاف إليه بغير الظرف وحروف الجر لضرورة في الشعر واحتجوا لذلك بقولهم: «إنما قلنا أنه لا يجوز ذلك لأن المضاف والمضاف إليه، بمنزلة شيء واحد، فلا يجوز أن يفصل بينهما بغير الظرف وحروف الجر»[4] لأن الظرف وحروف الجر يتسع فيها ما لا يتسع في غيرهما فبقيتا فيما سواهما على مقتضى الأصل»[5] ومن ثم يؤولون الأمثلة التي استند إليها الكوفيون.. فيرون ما يلي:

١- أن ما أنشده الكوفيون على قلته لا يعرف قائله فلا يجوز الاحتجاج به»[6] فهو قليل، ومن ثم لا يرقي إلى مستوى الظاهرة الشائعة التي تطلق بشأنها حكما عامًا، أو تصبح قاعدة.

ولا يعرف قائله أي ربما يكون موضوعًا، ومن ثم يكون الحكم على أساسه بوجود الظاهرة حكما على غير أساس من الواقع اللغوي.

٢- أن ما حكاه الكسائي، وأبو عبيدة عن بعض العرب:

---

(١) الأنعام/ ١٣٧.

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٤٣١.

(٣) السابق ٢/ ٤٢٦.

(٤) السابق ٢/ ٤٢٦.

(٥) السابق ٢/ ٤٣٥.

(٦) السابق ٢/ ٤٣٥.

«هذا غلام واللهِ زيد» و«فتسمع صوت واللهِ ربِّها» إنما جاء في «اليمين، لأنها تدخل على أخبارهم للتوكيد، فكأنهم لما جازوا بها موضعها استدركوا ذلك بوضع اليمين حيث أدركوا من الكلام، ولهذا يسمونها في مثل هذا النحو لغوًا لزيادتها في الكلام في وقوعها في موقعها»(١).

ومن ثم تكون اليمين في مثل هذه الأمثلة مقحمة، دخولها كخروجها ولا يكون لها من معنى سوى التوكيد ومن ثم الكوفيون يتفقون مع البصريين في «أنه» لم يجيء عنهم الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير اليمين واختيار الكلام.

٣- أما قراءة ابن عامر «وكذلك زَيَّنَ لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائِهم «فلا يسوغ لهم الاحتجاج حيث إن «الإجماع» واقع على امتناع الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول في غير ضرورة الشعر، والقرآن ليس فيه ضرورة، وإذا وقع الإجماع على امتناع الفصل به (المفعول به) بينهما في حال الاختيار، سقط الاحتجاج بهما على حالة الاضطرار، فإن أنها إذا لم يجز أن تجعل حجة في النظير، لم يجز أن تجعل حجة في النقيض»(٢).

ومن ثم تكون هذه القراءة «واهية» وقارئها «واهم» إذ لو كانت صحيحة لكان ذلك من أفصح الكلام»(٣) ويرون أن ما دعا ابن عامر إلى هذه القراءة أنه رأى في مصاحف أهل الشام (شركائهم) مكتوبا بالياء، ومصاحف أهل الحجاز، والعراق (شركاؤهم) بالواو»(٤).

---

(١) الانصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٤٣٥.

(٢) السابق ٢/ ٤٣٥- ٤٣٦.

(٣) السابق ٢/ ٤٣٦.

(٤) السابق نفس الصفحة.

ومن ثم يكون الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف أو الجار والمجرور «لأن الأحداث وغيرها لا تكون إلا في زمان أو مكان، فكانت كالموجودة، وإذا لم تُذكر- فكان ذكرها وعدمها سيان، فلذلك جاز إقحامها»[1].

ونفس الشيء في الفصل بالقسم الذي يكون «لغوًا»، وذكره كحذفه، ولكنه ذكر فقط للتوكيد.

أما الفصل بالمفعول به، أو بالفاعل، أو بالفعل، أو بالمعطوف فهو من قبيل «الكلام القبيح أو الفاحش» أو الضعيف الذي لم تصح نسبته.

ويرى ابن جني أن الفصل بين المتلازمين وارد في اللغة، وهو معلوم المواقع يقول «وأما الفروق والفصول فمعلومه المواقع.. فمن قبيحها الفرق بين المضاف والمضاف إليه والفصل بين الفعل والفاعل بالأجنبي، وهو دون الأول»[2] فإذا كان هناك فصل فهو قبيح، وأقبحها الفصل بين المضاف والمضاف إليه، ويليه في درجة القبح الفصل بين المبتدأ والخبر، وكان واسمها، واسم كان وخبرها، والجار والمجرور، والناصب والمنصوب، وقد والفعل... إلخ. ويرى أنه «كلما ازداد الجزءان اتصالاً قوي قبح الفصل بينهما»[3].

إلا أن لغة الصحافة المعاصرة آثرت استخدام هذا التركيب الذي يتمثل فيما يلي:

مضاف+ حرف عطف+ معطوف+ مضاف إليه كما في:

(١) شرح المفصل ابن يعيش ٣/ ٢٣.

(٢) الخصائص ابن جني ٢/ ٣٩٠.

(٣) السابق نفس الصفحة.

* لمواجهة تكاليف ومصاريف الموسم

٩- ٥/٤

حيث فصل بين المضاف والمضاف إليه (تكاليف الموسم) بمعطوف وعاطف (ومصاريف) وتشيع هذه الظاهرة في لغة الصحافة المعاصرة، ولا يقتصر ذلك على موقع إعرابي بعينه، أو صيغة صرفية بعينها، فالفصل يكون باختلاف المواقع الإعرابية، والصيغ الصرفية: على النحو التالي:

أولاً: في المواقع الإعرابية فالمضاف قد يكون:

مبتدأ في:

* أين دور وتدخل البلديات

٢/ ١٠-١٢/٣

خبرًا في:

* السبب الرئيسي هو نفسية وعقلية المواطن

٥/ ٩-٢/٨

اسم إن في:

* إن عزم وحزم أعوان الأمن سيمكن من القبض على اللص

٢٤/ ٩-٢/٨

فاعلا في:

* ساهمت فيها كوادر ومناضلو الحزب

٧/١٠-٧/٣

مفعولاً في:

* ليتابع توصيات ومقررات المؤتمر

٧/٣-٨/٢٥

مجرورًا بحرف الجر في:

* مواصلة العمل على تعميق وتنويع علاقات التعاون

١/٤ -٨/٢٥

مجرورًا بالإضافة في:

* بعد قتل وأسر أغلب منتسبي المؤسسات الحكومية

٤/٢ -١٠ /٧

ظرفًا في:

* الوضع داخل وخارج الأراضي العربية المحتلة

١/٥ -٩/٢٤

وهذا التصنيف نابع من الأمثلة التي تم جمعها، وهذا التنوع يعني أن بقية المواقع الإعرابية الأخرى في نطاق الجملة محتملة فخبر كان، واسم إن.. إذا كان مضافًا فإنه من المتوقع أن يأتي المعطوف بينه وبين المضاف إليه.

ثانيًا: الصيغة الصرفية:

تختلف أيضًا باختلاف الصيغة الصرفية فقد يكون المضاف والمعطوف بين مصدرين كما في:

* بعث لجان قادرة لتحضير ومتابعة سير الموسم

٥/٧ -١٠/٧

صيغتي أفعل تفضيل في:

* تعتبر من أعتى وأقوى الجيوش

٧/١٠ -٨/٥

مصدرين صناعيين في:

* مدى مشروعية وقانونية التحركين

٦/٩- ٤/١

اسمين مفردين في:

* الطابع الصحراوي على سطح ومناخ المملكة

٢/١٠- ٣/٤

اسمين مجموعين في:

* عن دعائم وأساليب ومنطلقات فلسفته

٢٤/٩- ١٢/٢

مصدر صناعي+ اسم مفرد في:

* انعكاس إيجابي على نوعية وحجم الخدمات

٥/٩- ١٢/٢

وهذا التصنيف من خلال الأمثلة المجموعة، واتساعه يوحي بأن الصيغ الأخرى حينما تقع في موقع الإضافة، يكون هناك احتمال لمعطوف عليها، فاحتمال الفصل بينهما وبين المضاف إليه بهذا المعطوف وارد.

ويرى سيبويه في مثل هذه الأمثلة أنه «فصل المضاف والمضاف إليه» وذلك في سياق عرضه لقول القائل «بين ذراعي وجبهة الأسد»، إذ المعنى بين ذراعَيْ الأسد والجبهة مقحمة على نية التأخير»[1].

(١) شرح المفصل ابن يعيش ٣/ ٢٠.

ويؤوله محمد بن يزيد تأويلاً آخر يرد به على سيبويه بقوله إنه «من باب العطف والتقدير: بين ذراعَيْ الأسد وجبهة الأسد»[١] حيث حذف المضاف إليه الأول، لدلالة الثاني عليه، ويقيسون على ذلك الفصل بين المضاف والمضاف إليه في «ياتيم تيم عَدِي» و«مررت بخير مَنْ ثَمّ» حيث يكون التقدير: يا تيم عديٍّ تيم عديّ، ومررت بخير مَنْ ثَمَّ، وأفضل مَنْ ثَمّ.

ويرى ابن يعيش أن هذين التأويلين لا يخرجان عن الفصل بين المضاف والمضاف إليه «وإن كان المضاف إليه مقدرًا»، «لأن المضاف إليه لما حُذف من اللفظ، ولِي المضاف شيئًا غير المضاف إليه»[٢]، وهي صورة من صور الفصل ويستشهد على ذلك بما يلي:

حذف ضمير الشأن من أنَّ وخبرها في: علمت أنّ يقوم زيد، «لأن الهاء لم تخرج إلى اللفظ، ومن ثم فقد تبع الفعلُ (يقوم) الحرف (أنّ)، فقبح عندهم «حتى تعوضوا السين أو سوف، أو قد فيقال:

علمت أن سيقوم زيد/ أن سوف يقوم زيدٌ. فكما أن هذا المحذوف لما لم يخرج إلى اللفظ لم يعتد به، كذلك المضاف إليه إذا حذف لم يقع به اعتداد فحصل الفصل بين المضاف والمضاف إليه[٣].

مما سبق يتضح أن إثارة هذه القضية، والاختلاف حولها يدل على أنها ليست شائعة بدرجة يمكن القول معها أنها ظاهرة فهي- إن كانت من وجهة نظر بعض النحاة- جائزة، فليست الأصل، وندرة أمثلتها دليل على عدم شيوعها في اللغة العربية القديمة، وانحصار أمثلتها في الشعر- الذي تحكمه الضرورات- دليل آخر على عدم الشيوع وأنها تخص مستوى لغويًا خاصًا،

---

(١) السابق نفس الصفحة ٣/ ٢٠.

(٢) السابق ٣/ ٢١.

(٣) شرح المفصل ٣/٢٠.

وهو مستوى لغة الشعر حيث يجوز فيه من الضرورات ما لا يجوز في غيره من الكلام ويرى ابن جني أن استخدام الشاعر لهذه الضرورات، لا يكون عن جهل باللغة، بل هو جرأة في خرق ما تعارف الناس عليه من القواعد، والإتيان بالاستخدامات الجديدة- فهو على سبيل المخاطرة يقول: «فمتى رأيت الشاعر قد ارتكب مثل هذه الضرورات على قبحها، وانخراق الأصول بها، فاعلم أن ذلك ما جشمه منه، وإن دل من وجه على جوره وتعسفه، فإنه من وجه آخر مؤذن بصياله وتخطمه (أي تكبره) وليس بقاطع دليل على ضعف لغته، ولا قصوره على اختياره الوجه الناطق بفصاحته، بل مثله في ذلك عندي مثل مجرى الجموح بلا لجام، ووارد الحرب الضروس حاسرًا (مستترًا بسلاحه) من غير احتشام، فهو وإن كان ملومًا في عنفه وتهالكه، فإنه مشهود له بشجاعته وفيض منيته، ألا تراه لا يجهل أن لو تكفر في سلاحه أو أعصم (اعتصم) بلجام جواده لكان اقرب إلى النجاة، وأبعد عن الملحاة (اللوم) لكنه جشم ما جشمه على علمه بما يعقب اقتحام مثله، إدلالاً بقوة طبعه، ودلالة على شهامة نفسه...» [1] فهي مخاطرة لا تصدر إلا عن رجل عرف الطريقين، وأختار أصعبهما، حيث يتعرض للوم والاتهام بخرق قواعد اللغة كالفرق بين الجواد والبخيل، حيث يختار الجواد إنفاق من ماله، ويرى في الثناء على هذا الإنفاق عوضًا من حفظ هذا المال، بإمساكه، والحرة المخيرة بين أن تجوع أو تأكل بثدييها فتختار الجوع متحصنة بشرفها وعفافها.. فكذلك الشاعر الذي يلجأ إلى استخدام هذه الضرورات التي قد تعرضه للوم.. ولكنه يرى في هذا الاستخدام الخاص للشاعر أنه «مما لا يجوز لأحد قياس عليه»[2].

(١) الخصائص ابن جني ٢/ ٣٩٢.

(٢) السابق ٢/ ٣٩٣.

فهل الاستخدام الحديث للفصل بين المضاف والمضاف إليه جرأة، في اختيار الوسيلة الأصعب في التعبير، هذه الوسيلة التي تعرض للوم، والاتهام بالضعف اللغوي، أو هي مظهر من مظاهر عدم إتقان قواعد اللغة، وعدم معرفة ما يجوز وما لا يجوز. أم هي- وهذا هو الأرجح- واقعة بسبب كثرة النقل عن اللغات الأجنبية التي تجيز الفصل بين المضاف والمضاف إليه. فيتم نقل هذه التراكيب اللغوية عن طريق الترجمة كما هي. دون مراعاة للفروق في قواعد الاستخدام اللغوي بين اللغة المنقول منها، واللغة المنقول إليها.

٤ -٤ - الواو في قرينة التبعية:

والتبعية علاقة أفقية تربط بين وحدات التركيب في الجملة، حيث تكون اللفظة خاضعة لما خضعت له اللفظة التي تتبعها، وتضم التبعية الصفة، والعطف والتوكيد والبدل، وفيما يلي عرض لسلوك الواو في هذه العلاقة:

(أ) علاقة الصفة:

الصفة في تعريف النحاة هي «لفظ يتبع الموصوف في إعرابه تحلية وتخصيصًا له، يذكر معنى في الموصوف، أو في شيء من سببه، وذلك المعنى عرض للذات لازم له»[١].

فهي اسم دال على بعض أحوال الذات كما في: طويل وقصير، وعاقل وأحمق، وقاعد وقائم، وسقيم وصحيح، وتساق للتفريق بين المشتركين في الاسم، فيقال إنها للتخصيص في النكرات، وللتوضيح في المعارف. فالغرض منها إذا- «هو تخصيص نكرة أو إزالة اشتراك عارض في معرفة»[٢] ويظهر ذلك في الأمثلة التالية:

---

(١) شرح المفصل ابن يعيش ٤٦/٣.

(٢) السابق ٤٧/٣.

* هذا رجل عالم (حينما يكون النعت لنكرة) أخص من رجلٍ- بدون وصف.

* وجاءني الرجل العالم (حينما يكون النعت لمعرفة) فُصِل عنها من رجل آخر ليس بعالم، وأزال النعت عنه هذه الشركة العارضة.

ويكون النعت- بخلقة كما في: طويل وقصير- أبيض واسود..

- أو بِفعل اشتهر به صاحبه وصار لازمًا له، وهذا الفعل قد يكون:

آليا: وهو ما كان علاجًا نحو: قائم- قاعد- ضارب، آكل ونحوها نفسانيا: نحو عاقل، أحمق- سقيم- صحيح، فقير- غني- شريف.. إلخ.

بحرفةٍ أمر مكتسب نحو: بَزّار، وعَطّار، وكَاتِب.

أو **بنسب** إلى بلدٍ أو أبٍ نحو: قرشي، بغدادي، عربي، عَجَمي. إلخ وتأتي لأغراض دلالية وبلاغية أفاض النحاة[1] والبلاغيون في شرحها.

وقد تكون الصلة مأخوذة من **فعل كاسم الفاعل** (ضارب، آكل، شارب، مكرِم، مُحسن).

وكاسم المفعول (مضروب، مأكول، مشروب، مكرَم، ومُحْسَن إليه).

أو **صفة مشبهة** باسم الفاعل (حسن، شديد، بطل، أبيض، أسود). وقد تكون غير مأخوذة من فعل، كما في:

- الاسم المنسوب (تميمي، وبَصْرِى) فهو متأول بمنسوب ومعزو، فهو في معنى اسم المفعول.

- ذو- وذات: (هذا رجل ذو مال، وامرأة ذات جمال) فهو متأول بصاحب فهو في معنى اسم الفاعل.

---

(١) انظر شرح المفصل، ابن يعيش ٣/٤٧- ٤٨.

- **أي:** في(مررت برجل أيُّ رجل) أي كامل في الرجولة فهي في معنى صيغ المبالغة.
- **كل، جَدّ- حق:** في(أنت الرجل كل الرجل، وهذا العالم جد العالم، وحق العالم، لتدل على معنى المبالغة أي للبالغ الكامل في الرجولة والعلم..
- **مثل:** في (مررت برجل مثل أسد) أي مماثل للأسد.
- **المصدر:** في(مررت برجل عدل، وعموم، وحكمة) أي عادل، وصائم، وحكيم.
- **اسم موصول:** في (مررت بالرجل الذي نال الجائزة) الذي لا يتم معناه «بنفسه، ويفتقر إلى كلام بعده تصله به ليتم اسما، فإذا تم ما بعده كان حكمه حكم سائر الأسماء التامة، يجوز أن يقع فاعلاً ومفعولاً، ومضافا إليه، ومبتدأ وخبرًا»[1] وصفة أيضا.

ولم تسلم التراكيب اللغوية في لغة الصحافة من دخول الواو في التركيب الوصفي سواء كانت الصفة مشتقة من فعل، أو اسم موصول، وتظهر الواو قبل الصفة في صورتين:

الأولى: أن تكون الصفة المسبوقة بالواو صفة أولى للموصوف، فتكون الواو بين الموصوف وصفته.

الثانية: أن تكون الصفة المسبوقة بالواو صفة ثانية، أي سبقت بصفة أولى تفصل بينها وبين الموصوف.

---

(١) شرح المفصل ابن يعيش ٣/ ١٣٨.

أولاً: أن تكون الواو قبل الصفة الأولى ويقع هذا إذا كانت الصفة اسم موصول، ويظهر ذلك بالصور التالية:

١- لا يفصل بين الصفة (اسم الموصول وصلته) والموصوف فاصل كما في: انطلق اللقاء بقوة من طرف الضيوف والذين نزلوا بطريقة..

٧/١٠- ٢/٤

حيث جاءت الواو بين الموصوف (الضيوف) والصفة (الذين)، والتركيب الصحيح: (الضيوف الذين) دون فاصل بينهما.

٢- وقد تفصل بين الموصوف، والصفة (اسم الموصول* عناصر لغوية ليست بصفة على هذا النحو:

(أ) أن يفصل بينهما جار ومجرور كما في:

* على ضوء مباراته مع مالي والتي فاز خلالها الفريق الكاميروني

٢٤/ ٩-٩/٤

حيث فصل بين الموصوف (مباراته) والصفة (التي) جار ومجرور (مع مالي).

(ب) أن يفصل بينهما جار ومجرور، وجار ومجرور مُتَعَلِّق به:

* ما في تعددت الفرص بالنسبة للشبيبة والتي كان مصدرها الأساسي

٧/ ١٠-٢١/٥

حيث فصل بين الموصوف (الفرص) والصفة (التي) جار ومجرور، وجار ومجرور (بالنسبة للشبيبة).

(ج) أن يفصل بينهما جار ومجرور وموصوف كما في:

* أن يكون قد أنهى المرحلة من التعليم الثانوي والتي مدتها ثلاث سنوات

٧/ ١٠-٦/١

حيث فصل بين الموصوف (المرحلة) والصفة (التي) جار ومجرور وموصوف (من التعليم الثانوي).

(د) أن يفصل بينهما مضاف إليه كما في:

* إنه سَجل حوارات سقراط والتي تتفق مع ما قدمه أفلاطون عنه

٢٤/٩- ١٢/١

حيث فصل بين الموصوف (حوارات) والصفة (التي) مضاف إليه (سقراط).

(هـ) أن يفصل بينهما مضاف إليه وجار ومجرور كما في:

* لا يختلف اثنان في أهمية قطاع الزيتون في بلادنا والذي يتميز بالعدد الهائل

٧/١٠-٧/٥

حيث فصل بين الموصوف المضاف (قطاع الزيتون) والصفة (الذي) جار ومجرور (في بلادنا).

(و) أن يفصل الموصوف المضاف والصفة مضاف إليه كما في:

أعلن ذلك رئيس الكرملين والذي أضاف في تصريح صحفي

٥/٩-١٢/٣

حيث فصل بين الموصوف المضاف (رئيس) والصفة (الذي) يدل مضاف إليه الكرملين.

(ز) أن يفصل بين الموصوف المضاف إليه جار ومجرور وبدل كما في:

* إذ إن عدد المتدخلين في هذا القطاع والذين لهم رخص قانونية

٧/١- ٣/٢

حيث فصل بين الموصوف المضاف (عدد المتدخلين) والصفة (الذين) جار ومجرور (في هذا) وبدل (القطاع).

(ح) أن يفصل بين الموصوف المضاف إليه عاطف ومعطوف كما في:

* عقود التكوين والتشغيل والتي تدوم بدورها

٢/ ١٠-١/٤

حيث فصل بين الموصوف المضاف (عقود التكوين) والصفة (التي) عطف ومعطوف (والتشغيل).

(ط) أن يفصل بين الموصوف المضاف والصفة مضاف إليه، وصفة كما في:

عزا تقدير منظمة الصحة العالمية والذي حمل عنوان (الصحة في أفريقيا)

٣/٨- ١٤/١

حيث فصل بين الموصوف (تقرير منظمة) والصفة (الذي) صفة للمضاف إليه (العالمية).

(ي) أن يفصل بين الموصوف والصفة مجموعة مضافات ومضافات إليها كما في:

* إلى أن جاءت نكسة اتحاد منظمة الشباب والتي تواصلت من سنة ١٩٣٦- ١٩٧١

٢٥/٨- ٣/٥

فقد فصل بين الموصوف (نكسة) والصفة (التي) مجموعة من المضافات (اتحاد منظمة الشباب).

من العرض السابق يتضح أن الواو تدخل على اسم الموصول الواقع موقع الصفة سواء كان مباشرًا للموصوف، أو فصلت بينهما فواصل- سواء

اقتصرت هذه الفواصل على عنصر واحد، أو على عنصرين، أو ثلاثة.. أو أكثر.. وليس من بين هذه العناصر الفاصلة، ما هو صفة للموصوف.

ثانيًا: أن تكون الصفة المسبوقة بالواو صفة ثانية:

أي يكون التركيب على هذا النحو:

موصوف+ صفة ١+ صفة ٢ كما في:

أكد الرئيس على العلاقات الأخوية العريقة بين البلدين

فهنا يكون التركيب من قبيل تعدد الصفات للموصوف الواحد. فتصبح هناك صفة أولى، وثانية، وثالثة، إلى ما شاء الله، وسمح به الذوق اللغوي. وقد تكون هذه الصفات من نوع واحد كأن تكون مفردة- كما في المثال السابق أو تكون جملة اسمية، أو جملة فعلية، أو شبه جملة (بالجار والمجرور) أو بالظرف والمضاف إليه أو تكون متنوعة بين المفردة، والجملة الاسمية والفعلية، وشبه الجملة.

لكن لغة الصحافة تميل إلى الفصل بين هذه الصفات بالواو ليتحول التركيب من تركيب وصفي (موصوف+ صفة) تتجه فيه الصفة مباشرة إلى الموصوف، إلى تركيب عطفي حيث تربط الصفة عن طريق العطف- بالصفة السابقة عليها- أي التي عطفت عليها فتقول:

أكد الرئيس على العلاقات الأخوية والعريقة بين البلدين.

ويشيع هذا كثيرًا- بالصور التالية:

١- أن تكون الصفة الثانية مفردة (اسما مشتقا).

٢- أن تكون الصفة الثانية اسم موصول.

٣- أن تكون الصفة الثانية جملة اسمية.

٤- أن تكون الصفة الثانية شبه جملة (جار ومجرور).

ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:

١- حينما تكون الصفة الثانية مفردة (اسما مشتقا)، فمن الملاحظ أنــه عند تعدد الصفات يفصل بينهما بالواو، ولا يرتبط ذلك بموقع الموصوف، أو بالصيغة للصفة فقد يكون الموصوف مبتدأ كما في:

* له طموحات شخصية وديكتاتورية

٣/٧ -٨/٢٥

وقد يكون خبرًا كما في:

* والدليل على ذلك النتائج الإيجابية والمشجـعة

٢/٣ -١٠/٢

وقد يكون اسمًا لكان كما في:

* فكانت عملية الابتزاز الأخلاقي المتمثلة في اتهام بــوش باللاســامية والمدعومة عجلة إعلامية منقطعة النظير

٢/٨ -١٠/٧

وقد يكون خبرًا لكان كما في:

* تصبح جمهورية أرمينيا دولة ديمقراطية ومستقلة

٥/١ -٩/٢٤

وقد يكون اسم «إن» كما في:

* لاشك أن التحولات العميقة والمتسارعة التي عشناها تثير تساؤلاتنا

١/٢ -١٠/٢

وقد يكون خبرًا لأن كما في:

* «إن مهمة البرنامج ترفيهية وصادقة

٧/١٠- ٣/١٤

وقد يكون الموصوف فاعلاً كما في:

* تساهم فيه الموارد العمومية والمتأنية من ميزانية الدولة

٧/١٠- ٥/٦

أو يكون الموصوف نائبا عن الفاعل كما في:

* بمناسبة اليوم الوطني تنظم الصباح.. مسابقة كبرى رصدت لها جوائز قيمة وهامة

٢٤/٩- ١/٣

وقد يكون الموصوف مفعولاً كما في:

* أخرج سكينة، وسدد بواسطتها طعنة حادة وقاتلة

٦/٩- ٧/١٤

وقد يكون الموصوف مفعولاً مطلقًا كما في:

* ساهمت مساهمة هامة وأساسية

٢/١٠- ٨/٢

وقد يكون الموصوف مجرورًا بحرف الجر كما في:

* في الأماكن الحساسة وذات الاكتظاظ الملحوظ

٢/١٠- ٨/٢

وقد يكون الموصوف مجرورًا بالإضافة كما في:

* دعم الصورة المشوهة والمريضة التي دأبت السينما العربية على تقديمها

٧/١٠- ١/١٥

وقد يكون الموصوف بدلاً كما في:

* لهذه الظاهرة الخطيرة والمخجلة

٢/١٠- ٤/١٢

* فيما تتمثل هذه التصرفات الغريبة والمتكررة مررًا

٢/١٠- ١٠/٢

مما سبق يتضح أن الصفة الثانية ترتبط بالواو لتكون العلاقة بينها وبين الموصوف علاقة غير مباشرة، حيث تعطف على صفة سابقة عليها ترتبط بعلاقة مباشرة مع الموصوف، فهذا أمر لا يرتبط بموقع معين للموصوف بل يشمل كل المواقع الإعرابية التي يشغلها..

وكذلك لا يرتبط بشكل الصيغة من حيث المفردة، أو الجملة، أو شبه الجملة على النحو التالي:

(أ) أن تكون الصفتان اسمين مشتقين، أو شبيهين بالمشتقين.

(ب) أن تكون إحداهما مشتقة، والأخرى جملة أو شبه جملة.

ونوضح ذلك فيما يلي:

(أ) الصفتان اسمان مشتقان أو شبيهان بالمشتق:

- الصفتان المفردتان اسما فاعل كما في:

* تحدي العراقيون هذه الظروف القاسية والظالمة

٧/١٠- ٤/٢

* لا جدل في أن فاتن حمامة علامة مضيئة ومتميزة

٧/١٠ -١٥/٣

- **الصفتان المفردتان اسما مفعول كما في:**

* توجه العروض في ظروف مختومة ومضمونة

٢٤/٩ -٨/٣

* المشاريع الموجودة والمعدة للتصدير

٥/٩ -٣/١

- **الصفتان المفردتان صفتان مشبهتان كما في:**

* فإن حالتها السيئة والرديئة أصبحت هيكلية

٢٤/٩ -٢/٨

- **الصفتان المفردتان صيغتا مبالغة كما في:**

* في حين الوضع السليم والصحيح هو تكوين..

٦/٩ -٢/٨

- **الصفتان المفردتان شبيهتان بالمشتق (اسمان منسوبان) كما في:**

* وضع حدٌ للانزلاق الفوضوي والتلقائي

٢٥/٨ -٧/٣

أو تكون الصفتان مختلفتين من حيث الصيغة كما في:

- **أن تكون الصفة الأولى اسم فاعل والثانية:**

- **اسم مفعول كما في:**

* قائم على مبادئ ثابتة ومقبولة

٢/١٠ -٢/٣

- صبغة مبالغة كما في:

* تشكيل كتائب فدائية قادرة وفعالة

٢٤/٩- ٥/٦

- اسم منسوب كما في:

* إن هذه الدورة خرجت بقرارات هامة ومصيرية

٢/١٠- ١/٢

أن تكون الصفة الأولى اسم مفعول والثانية:

- اسم فاعل كما في:

* حتى تتمكن من القيام بدورها بالصفة المطلوبة والمرضية

٢٤/٩- ٣/٢

- صفة مشبهة كما في:

* وفق تخطيط مدروس وجميل

٢/١٠- ٤/٤

- اسما منسوبًا كما في:

* بلورة موقف مشترك وتوفيقي بشأن التسوية

٢٥/٨- ٢/٣

أن تكون الصفة الأولى صيغة مبالغة والثانية:

- اسم فاعل كما في:

* هذا المتهم هو من ذوي السوابق العديدة والمختلفة

٢٥/٨- ١٤/٢

- **اسم مفعول كما في:**

* الجدل تحت مظلة من التعريفات الدقيقة والمحددة

٢/١٢-٩/٢٤

- **اسما منسوبا كما في:**

* فالجو العائلي له دور كبير وأساسي

٣/١٤ -١٠/٧

أن تكون الصفة الأولى اسمًا منسوبًا والثانية:

- **اسم فاعل كما في:**

* تروى له عدة مشاكل عن حياتها العائلية والخاصة بها

٣/٨-٨/٢٥

- صيغة مبالغة كما في:

* قادرة على التحرك بصفة عملية وفعالة

٦/٢-١٠/٢

(ب) إحدى الصفتين مشتق، والأخرى جملة أو شبه جملة، ويكون ذلك على النحو التالي:

١- الأولى شبه جملة واسم مشتق كما في:

* بيع وحدة لطحن القمح على ملكة والكائنة بالقيروان

٥/١١ -٨/٢٥

حيث يفصل بين الموصوف وحدة، والصفة المشتقة المسبوقة بالواو (الكائنة) صفتان الأولى والثانية شبه جملة (لطحن القمح) و(على ملكه).

- الأولى جملة فعلية والثانية اسم مشتق كما في:

* حي يستوعب ألف طالب ومخصص للذكور

٧/١٠- ٦/٥

حيث فصل بين الموصوف (حي) والصفة المشتقة المسبوقة بالواو- صفة جملة فعلية (يستوعب ألف طالب).

- الأولى اسم جامد والثانية اسم مشتق كما في:

* أنّ «رمال من ذهب» هو برنامج هذه السنة والناجح على الإطلاق

٧/١٠-٣/١٤

ففي هذا المثال يمكن اعتبار الواو داخلة على الصفة الأولى حيث يكون التركيب:

أن رمال من ذهب هو برنامج هذه السنة الناجح على الإطلاق..

وفصلت الواو بين الموصوف (برنامج هذه السنة) والصفة المشتقة (الناجح) أو الموصوف (برنامج هذه السنة) موصوف بصفة مقدرة تقديرها: الأول أو الأشهر، أو المتميز إلى آخره من الصفات التي يمكن أن ترتبط بهذا الموصوف في مثل هذه السياقات، وحذفت لفهمها من الكلام، وعطف على هذه الصفة المحذوفة.

- الأولى اسم موصول وصلته، والثانية اسم مشتق كما في:

* فعلى المقاولين الذين يهمهم الأمر والمرخص لهم مني طرف..

٦/٩-٢/٦

حيث فصل بين الموصوف (المقاولين) والصفة الثانية المسبوقة بالواو موصول وصلته (الذين يهمهم الأمر).

٢- الصفة الأولى اسم مشتق، والثانية:

- اسم جامد كما في:

* يكشف الأشياء الكثيرة الغائبة والغير واضحة

٧/١٠- ٢/٤

حيث فصل بين الموصوف (الأشياء) والصفة المسبوقة بالواو (والغير واضحة) صفتان مشتقتان (الكثيرة الغائبة).

- شبه جملة كما في:

* خرج يلتسن كنجم بارز وبدون منازع

٢٥/٨- ٧/٣

حيث فصل بين الموصوف (نجم) والصفة شبه الجملة المسبوقة بالواو (وبدون منازع) صفة مشتقة (بارز).

- جملة اسمية كما في:

* تزخر بتراث معماري أصيل وله قيمة تاريخية

٧/١٠-٧/١

حيث فصل بين الموصوف (تراث) والصفة المسبوقة بالواو المتمثلة في الجملة الاسمية (وله قيمة تاريخية) صفتان أولاهما اسم منسوب (معماري)، والثانية صفة مشبهة (أصيل).

مما سبق يتضح أن الواو ترتبط بالصفة الثانية أيًّا كان موقع الموصوف (مبتدأ كان، أو خبرًا، أو اسما لكان أو إنَّ، أو خبرًا لكان أو إن، أو فاعلا، أو نائبا عن الفاعل، أو مفعولا، أو مجرورًا بالحرف، أو بالإضافة.. إلخ).

أو صيغة الصفة (اسم فاعل أو اسم مفعول، أو صفة مشبهة، أو صيغة مبالغة أو شبيهة بالمشتق في الاسم المنسوب).

أو نوع الصفة (مفردة أو جملة أو شبه جملة).

وقد أثرت الواو الداخلة على الصفة الثانية على هذا النحو:

- أنها حولت الصفة المسبوقة بها إلى معطوف، فتغير التركيب، ومن ثم تغيرت العلاقة بينها وبين الموصوف، فلم تعد متجهة إليه مباشرة، بل عن طريق عطفها على صفة سابقة متجهة إليه مباشرة وقياسًا على المبتدأ الذي تتعدد أخباره كما في قوله تعالى ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ * ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ * فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[1] حيث تعددت الأخبار: «ففي كل واحد منها ضمير يرجع إلى المبتدأ»[2]، وذلك بالنسبة للصفات.
- أن الموصوف كُلّ، يمكن أن تكون الصفات المتعددة، كل واحد منها صفة لكل الموصوف، ويمكن أن تكون كل واحدة منها صفة لجزء الموصوف، كما في:

*هذا أبيض أسود ←—— للأبلق

حيث ترجع كل صفة إلى مجموع الموصوف، فهذا أبيض، وهذا اسود واجتماع السواد والبياض هو البلق- ونظرًا لاتحاد الجزئين في الموصوف يتضمن ضميرًا يعود عليه فيقال هما أبيضان أسودان.

أو أن الجزئين منفصلين نتيجة لكون كل صفة لجزء من الأجزاء كما في هما عالم وجاهل- على تقدير هما رجل عالم، ورجل جاهل.

---

(١) البروج/١٤-١٦.

(٢) شرح الكافية الرضي ١/١٠٠.

أو يتصف المجموع بكل واحد من الصفات كما في:

هو الغفور الودود

حيث تصف الأولى (الغفور) كل الموصوف (هـو)، وكـذلك الثانيـة وجاءت بدون حرف العطف الواو.

أما وأنها قد جاءت بالواو فإنها قد تـوحي بـأن الموصـوف أجـزاء، والصفتان تتجهان إلى كل الموصوف، أو أن كل صفة ترجـع إلـى جـزء الموصوف ففي المثال:

* وفق تخطيط مدروس وجميل

٢/١٠- ٤/٤.

* المشاريع الموجودة والمعدة للتصدير

٥/٩- ٣/١

* في الأماكن الحساسة وذات الاكتظاظ الملحوظ

٢/١٠- ٢/٨

* والدليل على ذلك النتائج الإيجابية والمشجعة

٢/١٠- ٣/٢

فقد يفهم من الأمثلة أن الموصوف كل، وأن كل صفة تصف هذا الكـل فيكون التقدير:

تخطيط مدروس، هو ذات التخطيط الجميل.

والمشاريع الموجودة هي ذاتها المعدة للتصدير.

والأماكن الحساسة هي ذاتها ذات الاكتظاظ

والنتائج الإيجابية هي ذاتها المشجعة

وقد يفهم منه أن الموصوف أجزاء، وأن كل صفة تتجه إلى جزء منه فيكون التقدير:

تخطيط مدروس، وآخر جميل

مشاريع موجودة، وأخرى معدة للتصدير

أماكن حساسة، وأخرى ذات اكتظاظ

نتائج إيجابية، وأخرى مشجعة

أي لا يكون التخطيط المدروس جميلاً، أو التخطيط الجميل مدروسًا بالضرورة

أو المشاريع الموجودة معدة للتصدير، أو المشاريع المعدة للتصدير موجودة

أو الأماكن الحساسة ذات اكتظاظ، أو ذات الاكتظاظ حساسة

أو النتائج الإيجابية مشجعة أو، المشجعة إيجابية

وهذا الغموض في فهم المعنى المقصود من التركيب ناشئ عن دخول الواو على الصفة الثانية لتعطي هذه الإمكانية الجدية في فهم المعنى.

وقس على ذلك كل الأمثلة التي فصلت فيها الواو بين الصفة الأولى والصفة الثانية.

٢- أن تكون الصفة الثانية اسم موصول وصلته، والصفة الأولى قد تكون اسم فاعل، أو اسم مفعول، أو صفة مشبهة.. إلخ. وتكون على النحو التالي:

(أ) ألا يفصل بين الصفة الأولى (اسم المشق) والثانية (اسم الموصول وصلته) فاصل لغوي كما في:

* وإزاء ضخامة المخزون المتوفر والذي سيمكن من تغطية احتياجاتنا

٢٥/٨-٢/٦

* تحقيق مطالب الطلبة المرفوعة والتي تخص عدة مواضيع

٢٥/٨-٢/٦

* وأجرينا معه الحوار ليكون مرجعًا للجيل الجديد والذي ما انفك عددهم يزيد

٢٥/٨-٣/٤

* ليس إلا زوج شقيقتها الكبرى والتي تقيم عندها

٢/١٠-١٢/٢

* قضية الطائرات العراقية والتي ما تزال محتجزة لدى السلطات الإيرانية

٢٥/٨-٤/٨

فقد جاء الموصوف موصوفا باسم الفاعل في المثال الأول (المخزون المتوفر)، وباسم المفعول في المثال الثاني (مطالب الطلبة المرفوعة) وبالصفة المشبهة في المثال الثالث (للجيل الجديد) وبأفعل التفضيل في صورة المؤنث في المثال الرابع (شقيقتها الكبرى) وبالاسم المنسوب في المثال الخامس (الطائرات العراقية).

وجاء الصيغة الثانية اسم موصول الذي (في الأول والثالث) والتي (في الثاني والرابع والخامس) وجاء مباشرًا للصفة الأولى، وفصلت الواو بينهما.

(ب) أن يفصل بين الصفة الأولى (الاسم المشتق) والصفة الثانية (اسم الموصول وصلته) عناصر لغوية أخرى، ويكون على هذا النحو:

١- أن يفصل بينهما جار ومجرور كما في:

* أصبحت للمعهد جملة من القيم الخاصة به والتي تعتبر قاعدة أساسية

٢/٥-١٠/٧

* القيود المفروضة على الفلاح والتي كانت ترغمه على زراعات

٥/٤-٨/٥

فقد فصل بين الصفة الأولى (الخاصة- في المثال الأول) و(المفروضة في المثال الثاني) والصفة الثانية (اسم الموصول التي وصلته في المثالين) جار ومجرور (به، في المثال الأول) و(على الفلاح، في المثال الثاني).

ويستوي في ذلك أن تكون القصة الأولى مثبتة أو منفية كما في:

* ألقى القبض على زائر الليل غير المرغوب فيه والذي كان بحالة سكر

٦/١٢-١٠/٢

فقد فصل بين الصفة الأولى المنفية (غير المرغوب) والصفة الثانية (اسم الموصول وصلته الذي كان بحالة سكر) جار ومجرور (فيه).

٢- يفصل بين الصفة الأولى (الاسم المشتق) والثانية (اسم الموصول) جار ومجرور موصوف كما في:

* إلغاء القرار الصادر عن الجمعية العامة والذي اعتبر الصهيونية..

٦/٤-٨/٢٤

فقد فصل بين الصفة الأولى (الصادر) والصفة الثانية (اسم الموصول وصلته جار ومجرور موصوف (عن الجمعية العامة).

٣- يفصل بين الصفة الأولى الاسم المشتق والثانية اسم الموصول جار ومجرور ومضاف إليه كما في:

* هم الذين دفعوا الثمن المجحف لبعث إسرائيل والذي اعتبره..

٢٤/٨-٨/٥

فقد فصل بين الصفة الأولى (المجحف) والصفة الثانية (اسم الموصول وصلته) جار ومجرور ومضاف إليه (لبعث إسرائيل).

٤- يفصل بين الصفة الأولى (الاسم المشتق) والصفة الثانية (اسم الموصول وصلته) جار ومجرور موصوف كما في:

* الندوة التابعة لجامعة الدول العربية والتي تستمر يومين

٥/٩- ٤/٣

حيث فصل بين الصفة الأولى (التابعة) والصفة الثانية (اسم الموصول وصلته: والتي تستمر يومين) جار ومجرور ومضاف إليه موصوف (لجامعة الدول العربية).

٥- أن يفصل بين الصفة الأولى (الاسم المشتق) والصفة الثانية معمول الصفة الأولى كما في:

* التشريعات الجاري العمل بها والتي تضبط العلاقات المهنية

٦/٩- ٥/٥

فالصفة الأولى اسم فاعل (الجاري) والصفة الثانية (الموصول وصلته:

التي تضبط العلاقات المهنية)، وفصل بينهما معمول الصفة الأولى (العمل بها).

٦- يفصل بينهما جار ومجرور وعدد وتميز للعدد كما في:

* فلان البالغ من العمر ثمانية وستين عامًا والذي اشتهر خلال سنة ١٩٧٠

٢/١٢-١٠/٢

* تلبية الحاجات المقدرة بنحو ٢٠٠٠ أستاذ والتي تمت الاستجابة لها

٢/٢-٨/٢٤

حيث فصل بين الصفة الأولى (البالغ والمقدرة) والصفة الثانية (الذي، التي) جار ومجرور (من العمر، بنحو) وعدد (ثمانية وستين، ٢٠٠٠) وتمييز (عاما، أستاذ).

٧- أو يفصل بينهما جملة اسمية كاملة كما في:

* مع العلم أن المتغيب الوحيد حاليًا هو اللاعب فلان والذي كان من المنتظر

٤/١٣-٨/٢٥

حيث فصل بين الصفة الأولى (الوحيد) والصفة الثانية (الذي) ظرف (حاليا) وجملة اسمية (هو اللاعب فلان).

مما سبق يتضح ارتباط الواو باسم الموصول إذا وقع موقع الصفة سواء كان صفة أولى- كما سبق أن مثلنا- أو صفة ثانية مسبوقة بصفة أولى (اسم مشتق)- سواء كان اسم الموصول الصفة مباشرًا للصفة الأولى (أي لم يفصل بينهما بفاصل) أو لم يكن مباشرًا لها (أي فصل بينهما فاصل)

ويستوي أيضًا عند الفصل بفاصل أن يكون هذا الفاصل عنصرًا لغويًا واحدًا، أو عنصرين، أو ثلاثا، أو أكثر، أو كان حتى جملة كاملة العناصر.

وربما يكون المسوغ لذلك- أي دخول الواو على الصفة الثانية إذا كانت اسم موصول- هو توهم العطف، ومن المعلوم أن يكون العطف بين المتجانسات فالصفة الأولى اسم مشتق معرف بأل والصفة الثانية اسم موصول فما العلاقة بينهما، وما الذي سَوّغ هذا العطف؟!

العلاقة بينهما هي (ال) الداخلة على الاسم المشتق التي اختلف العلماء بصددها على النحو التالي:

١- منهم من يرى أنها اسم موصول بمعنى «الذي» والدليل على ذلك «عودة الضمير من الصفة بعدها إليها، كما يعود إلى الذي من صلتها»[١] وذلك في السعة نحو: الممرور به زيد.

٢- منهم من يرى أنها حرف- كما في سائر الأسماء الجامدة نحو: الرجل والفرس والدليل على ذلك «إعراب الاسم الواقع بعدها بالإعراب الذي يستحقه الذي»[٢] وهو مذهب المازني الذي يرى أن الضمير العائد في جملة: المجرور به زيد، لا يعود على «أل» ولكنه يعود على الموصوف المقدر أي: الرجل المجرور به كما في:

* الضارب غلامه زيدٌ، والرجل الضارب غلامه زيد.

٣- ومنهم من يرى أنها منقوصة من الذي وأخوته، ويعللون ذلك بأن الموصول مع صلته التي هي جملة، بتقدير اسم مفرد، فتثاقل ما هو كالكلمة الواحدة يكون أحد جزئيها جملة، فَخَفَّف الموصول: تارة بحذف بعض

---

(١) شرح المفصل ابن يعيش ١٤٤/٣.

(٢) السابق ١٤٤/٣.

حروفه، فقالوا في الذي: الذِ (بكسر الذال) والذْ (بسكون الذال) ثم اقتصروا منه على الألف واللام وتارة بحذف بعض الصلة، إما الضمير، أو نون المثني نحو: الحافظو عورة العشيرة»[1].

مما سبق يتضح أن «أل» الداخلة على الاسم المشتق (اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وصيغ المبالغة، والشبيه بالمشتق في الاسم المنسوب): إما– اسم موصول، وما دخلت عليه في تأويل جملة الصلة، فتكون «المتوفر» على تأويل «الذي توفر، و«المفروض» على تأويل: «الذي فُرِض» والجديد: الذي جَدّ، والكبرى: التي تكبرها، والعراقية: التي تنسب إلى العراق، فتكون موصولة وذلك لأنهم أرادوا وصف المعرفة بالجملة من الفعل فيقولون:

المخزون توفّر: على اعتبار أن توفّر صفة للمخزون

والقيود تفرض: على اعتبار أن تفرض صفة للقيود

والجيل جَدّ على اعتبار أن الجملة الفعلية «جد» في موقع الصفة والشقيقة تكبرها على اعتبار أن الجملة الفعلية «تكبرها» في موقع الصفة فالجملة الفعلية بعد الموصوف في موقع الصفة «فلما لم يكن ذلك لتنافيهما في التعريف والتنكير، توصلوا إلى ذلك بالألف واللام، وجعلوها بمعنى الذي، بأن نووا فيها ذلك، ووصلوها بالجملة كما وصلوا الذي بها، إلا أنه لما كان من شأنها ألا تدخل إلا على اسم حولوا لفظ الفعل إلى لفظ الفاعل أو المفعول وهم يريدون الفعل»[2] فقالوا:

---

(١) شرح الكافية الرضي ٣٧/٢.

(٢) شرح المفصل ابن يعيش ١٤٣/٣.

المخزون المتوفر

القيود المفروضة

الجيل الجديد

الشقيقة الكبرى

الطائرات العراقية

- فأل هنا اسم موصول بمعنى الذي.

- وهذا المعنى لـ«أل» على النية، فهو مفهوم ضمنًا من الكلام، ومن ثم فليست صريحة في الموصولية، فهي حرف شكلاً، واسم معنى.

- أن صلتها اسم يراد به الفعل، لأنها خاصة بالأسماء، والمعنى المقصود هو الفعل «الذي توفر، التي فُرضت، الذي جد، التي تكبر، التي تنسب إلى العراق» وعلى ذلك تكون الألف واللام في الضارب «اسم تنسب إلى العراق» وعلى ذلك تكون الألف واللام في الضارب «اسم في صورة الحرف، واسم الفاعل فعل في صورة الاسم»[١].

والرأي الثاني يرى أن الألف واللام حرف، وهذا ما يؤيده ابن يعيش وجمهور النحاة، ويستدلون على ذلك بما يلي:

١- لو كانت اسما لكان لها موضع من الإعراب، ولا خلاف أنه لا موضع لها من الإعراب «إذ لو كانت اسمًا لكانت فاعلاً في: جاء الضارب، فيكون للفعل جاء فاعلان «أل» وضارب، من غير تثنية أو عطف، وكذلك في: ضربتُ الكاتب فيكون للفعل مفعولان: «أل» و«كاتب». وذلك لا يجوز وكذلك في: مررت بالضارب «لكان لحرف الجر مجروران: «أل» و«ضارب» وذلك محال.

---

(١) السابق نفس الصفحة.

٢- أن عودة الضمير عليه من الصفة «لا تقول أن الضمير يعود إلى نفس الألف واللام بل تقول أنه يعود إلى الموصوف المحذوف لأنك إذا قلت:

مررت بالضاربِ: فتقديره: الرجل الضارب، «فالضمير يعود إلى الرجل الموصوف المحذوف لأنه في حكم المنطوق به»[1].

وربما تميل الاستخدامات اللغوية الحديثة إلى ترجيح الرأي الأول، وتعد «أل» في الاسم المشتق اسم موصول، ومن ثم تعطف عليه اسم موصول صريح في الاسمية والموصولية، وترى في ذلك أمرًا يتمشى مع قواعد اللغة سواء كان اسم الموصول (الصفة الثانية) مباشرًا للاسم المشتق المعرف بأل (الصفة الأولى) أو فصل بينهما عناصر لغوية أخرى، ويكون من قبيل عطف اسم الموصول الصريح في الموصولية على اسم الموصول غير الصريح في الموصولية.. وتشيع هذه الاستخدامات.

أما بخصوص الرأي الثاني- وهي أنها حرف- فالواو هنا لا تكون عاطفة، إذ كيف يعطف موصول وصلته على مفرد (اسم مشتق معرف بأل) ويمكن أن تؤول هذه الواو على أنها مقحمة على نية توكيد الكلام التالي لها، فهذا الكلام له درجة خاصة من الأهمية، وليس للترتيب تأثير في المعنى، فهو مساو في الأهمية للكلام السابق، ومن ثم، تكون الواو وسيلة لجذب الانتباه لما يليها فتحقق معنى التوكيد.

صورة أخرى من استخدام الواو مع اسم الموصول:

نظرًا لشيوع اسم الموصول في الاستخدام اللغوي فقد ظهرت صور لاستخدام الواو معه يمكن الإشارة إليها على النحو التالي:

---

(١) شرح المفصل ابن يعيش ١٤٤/٣.

١ - **أن يعطف اسم الموصول على اسم موصول آخر غير مقصود** كما في:

* بالمقابل التقط الأوروبيون من أمريكا مرض اليفلي

* الذي لم تعرفه أوروبا، والذي انتشر فيها وباء قاتل

٢/٢٧ -١٠/٧

حيث جاء اسم الموصول في المثال مرتين:

الأول: في موقع الصفة للموصوف «مرض البقلي الذي»...

والثانية: في موقع الصفة للموصوف «أوروبا والذي انتشر فيها..».

ولكنه في المرة الثانية لم يطابق الموصوف فجاء في صورة المذكر- أوروبا الذي- والدليل أن جملة الصلة تحتوي على ضمير رابط في صورة المؤنث (فيها)، وربما أوقع في هذا الخطأ توهم العطف على اسم الموصول السابق: «الذي لم تعرفه».

ويستخدم اسم الموصول معطوفًا على اسم موصول مثله على سبيل الخطأ في العلاقة حيث يكون التركيب.

الذي لم تعرفه أوروبا والتي انتشر فيها (وباء قاتلاً) [١].

هذا بالإضافة إلى الفصل بين الموصوف وصفته اسم الموصول وصلته بالوا أوروبا والتي..

---

(١) يمكن اعتبار: «وباء قاتلاً» خطأ حيث وقعت موقع الفاعل للفعل انتشر، ويمكن اعتبارها صحيحة على اعتبار انتشر البقلي وباءً قاتلاً حيث وقعت كلمة وباء موقع التمييز، وقاتلاً صفة لهذا التمييز. وهذا من قبيل التأويل- وإن كان هو غير المقصود.

٢ - العطف على الضمير المتصل:

ويحدث أن يعطف اسم الموصول على الضمير المتصل كما في:

هذه السماء التي ترشحت لخدمته والذي لم يكن لديه علم بماضيها

٧/١٠-١٠/٤

فقد فصلت الواو بين الموصوف «الضمير المتصل في: لخدمته» والصفة: الموصول وصلته (الذي لم يكن لديه...) والجديد في الاستخدام أن يعطف اسم الموصول على الضمير. ويمكن إرجاع ذلك إلى تزاحم الأفكار في ذهن الكاتب تزاحمًا لا توكبه العناصر اللغوية، فيظن نفسه ذكر عنصرًا لغويًا، دون أن يذكره، فيعطف عليه أو يطابق معه، فإذا بواقع الجملة الفعلي خال من هذا العنصر، فيقع الإخلال في المطابقة، أو إقحام الواو بين الموصوف والصفة.

ومن ثم يكون من قبيل الحمل على المعنى أي ذكر اللفظ والقصد معناه، ومن ثم تجري المطابقة على هذا المعنى(١) هذه الطريقة التي لا ينكرها

---

(١) من الصور التي ينطبق عليها الحمل على المعنى ما يلي:

أ- منع الاسم المصرف من الصرف: كما في:

غلب المساميح الوليدُ سماحة   وكفى قريش المعضلات وسادها

(لعدي بن الرفاع يمدح الوليد بن عبد الملك بن مروان، ذكره ابن منظور في لسان العرب (ق.ر.ش) والبيت من شواهد سيبويه).

فلم يصرف قريش "لأنه" جعله اسمًا للقبيلة حملاً على المعنى، فيمنعها من الصرف العلمية والتأنيث، أما إذا أردت به الحي أو الرجل كان منعه من الصرف من الضرورات التي أباحها الكوفيون، وحظرها البصريون.

ب- الحديث عن المؤنث بصيغ المذكر. كما في قول القائل:

قامت تبكيه على قبره   من لي من بعدك يا عامر

النحاة، وهو وسيلة من وسائل التعبير، يقول ابن الأنباري نحن لا ننكر الحمل على المعنى من كلامهم، ولا التنقل من معنى إلى معنى» بيد أن هناك احترازًا ينص عليه بعد هذا الكلام يقول: «ولكن الظاهر ما صرنا إليه لأن الحمل على اللفظ والمعنى أولى من الحمل على المعنى دون اللفظ، وجري الكلام على معنى واحد أولى من التنقل من معنى إلى معنى، فلما كان ما

= **تركتني في الدارِ ذا غُصَّةٍ　　قد ذَلَّ مَن لَيسَ له نَاصِر**

(البيت في لسان العرب مادة ع.م.ر من غير عزو)

ومحل الاستشهاد «ذا غُصَّة» وكان ينبغي لو أنه أجرى الكلام على ما يقتضيه اللفظ أن يقول: ذات عضة لأن الحديث على لسان امرأة بدليل قوله: قامت تبكيه»، ولكنه مع ذلك أجرى الكلام على المعنى، فإن المرأة يقال لها: «إنسان» أو «شخص». والشخص مذكر فيجوز أن يجري عليه صفات المذكرين تبعًا للفظه، ويجوز أن تجري عليه صفات المؤنثات تبعًا للمراد منه.. فكان الأصل أن يقول ذات غصة فحمله على المعنى، فكأنها قالت: تركتني إنسانًا ذا غصة، والإنسان يطلق على الذكر والأنثى.

ج- الحديث عن المذكر بصيغ المؤنث كما في:

لقوم فكانوا هم المنفذين　　شرابهم قبل إنقاذها

(البيت الثالث والعشرون من قصيدة للأعمشي ميمون بن قيس)

وكان الأصل أن يقول «قبل إنقاذه» لأن الشراب مذكر، إلا أنه أنثه حملاً على المعنى، لأن الشراب هو الخمر من المعنى.

ويختلف العلماء من إرجاع الضمير في «إنقاذها».

فمنهم من يرجعه إلى العقل- ذكره أبو عبيده- فكانوا هم المنفذين شرابهم قبل إنقاذ عقولهم، يعني أنهم شربوا حتى أنقذوا ما عندهم من الشراب، ولم تغب عقولهم.

ويرجع آخرون الضمير إلى الدنانير: فكانوا هم المنفذين شرابهم قبل إنقاذ دراهمهم، يريد أنهم مياسير، وأن أموالهم زادت على ثمن ما شربوه.

انظر: الأنصاف في مسائل الخلاف- ابن الأنباري، ٢/ ٥٠٩- ٥١١.

صرنا إليه أكثر في الاستعمال، وأحسن في الكلام كـان مـا صـرنا إليـه أولى»[1].

ومن ثم يكون عطف اسم الموصول على «أل» الداخلة علـى الاسـم المشتق المختلف بشأنها بين الموصولية، والحرفية، وعطف اسم الموصـول على معطوف غير مقصود، أو عطفه على ضمير من قبيـل الحمـل علـى المعنى الذي توسعت فيه اللغة المعاصرة.

مما سبق يتضح أن الواو قد:

- تدخل على الصفة الأولى (اسمًا مشتقًا، أو اسم موصول) لتفصل بينها وبين الموصوف سواء باشرت هذه الصفات هـذا الموصـوف، أو فصلت بينهما عناصر لغوية.
- تدخل على الصفة الثانية (اسمًا مشتقًا، أو اسم موصـول) مسـبوقة بصفة أولى هذه الصفة قد تكون (اسمًا مشتقًا أو غيره) باشرتها أم لم تباشرها.
- أن هذه الواو بين الصفات المشتقة قد أحدثت لبسًا في فهـم الجملـة، هل تعود هذه الصفات (المشتقة أو اسـم الموصـول) كـل واحـدة منها إلى كل الموصوف، أم أن كل واحدة تعـود إلـى جـزء مـن الموصوف.
- دخول الواو على الصفة الثانية (اسم الموصول وصلته) حينما يكون مسبوقًا بصفة أولى (اسم مشتق معرف) على قـولهم أن «أل» فـي المشتق اسم موصول ضمنًا، فيعطف الصريح في الموصولية علـى غير الصريح فيها.

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف ٥١١/٢.

٢ - التوكيد:

والتوكيد في اللغة يفيد «تمكين المعنى في نفس المخاطب، وإزالة الخطأ في التأويل»(١) وذلك احترازًا من الاستخدامات المجازية حين يستخدم أكثر الشيء للدلالة على جميعه، والمسبب عن السبب يقولون: قام زيد، وجاز أن يكون الفاعل غلامه أو ولده، وقام القوم ويكون القائم أكثرهم ونحوهم مما ينطلق عليه اسم القوم. ومن ثم يجيء التوكيد لإزالة هذا الخطأ في التأويل.

فإذا قلت جاء زيد ربما يتوهم من السامع غفلة عن اسم الخبر عنه أو ذهابًا عن مراده فيحمله المجاز، فيزال ذلك الوهم بتكرير الاسم، فيقال: جاءني بن زيد. وكذلك النفس والعين إذا قلت: جاءني زيد نفسه أو عينه.. «فيزيل التأكيد ظن المخاطب من إرادة المجاز، ويؤمن غفلة المخاطب»(٢) فالغرض منه إذًا كما يقول ابن يعيش في مكان آخر «الإيضاح والبيان وإزالة اللبس»(٣).

ويكون التوكيد لفظيًا، ومعنويًا:

فالتوكيد اللفظي هو «تكرير لفظ الأول: جاءني زيد زيد، ويجري في الألفاظ كلها، والتوكيد المعوي هو: «بألفاظ محفوظة وهي: نفسه وعينه وكلاهما وكله أجمع وأكتع وأبتع وابضع»(٤).

ولم ينج التوكيد اللفظي من دخول «الواو» بين المؤكد والمؤكد كما في:

* بعد التجاوزات الكثيرة والكثيرة التي مارسها مجلس الشعب

١/٨-٩/٢٤

(١) شرح المفصل، ابن يعيش ٤٠/٣.

(٢) شرح المفصل، ابن يعيش، ٤١/٣.

(٣) السابق ٤٢/٣.

(٤) شرح الكافية، الرضي، ٣٣١/١.

* نتلقى العديد والعديد من تذمرات المواطنين

٣/١٢ -٩/٢٤

ففي المثالين السابقين أعيد اللفظ المؤكَّد بعينه، (الكثيرة: في المثال الأول) و(العديد: في المثال الثاني). ويذكر الرضي في شرحه للكافية «أنه قد يكون مع التأكيد اللفظي عاطف نحو: والله ثم والله، ونحو قوله تعالى: ﴿فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ..﴾ بعد قوله: ﴿لاَ تَحْسَبَنَّ﴾ بخلاف التأكيد المعنوي، فإنه لا يعطف بعض ألفاظه على بعض، ولا تقطع- كما جاء العطف والقطع في الوصف، فلا يقال:

* جاءني القوم كلهم وأجمعون (بالعطف).

* جاءني القوم كلهم أجمعين (على القطع)

ويعلل ذلك بأن العطف والقطع في الوصف «لكون العطف مستقلاً بنفسه مستغنيًا عما تقدم عليه، وجاء القطع فيه تنبيهًا على المدح أو الذم أو الترحم الذي فيه، وألفاظ التأكيد ليست مستقلة، مستغنية عما تقدم عليها، فيعطف بعضها على بعض، ولا فيها معنى المدح أو الذم أو الترحم فتقطع، فلو عطفت أو قطعت لكان كعطف الشيء على نفسه، وقطع الشيء عن نفسه»[1].

مما سبق يظهر لنا ما يلي:

١- أن العطف في التوكيد اللفظي دون التوكيد المعنوي.

٢- أن العطف في التوكيد اللفظي قليل، ولا يمثل شيوعًا.

٣- أن هذا العطف يكون من قبيل عطف الشيء على نفسه.

---

(١) شرح الكافية، الرضي، ١/ ٣٣٣.

٤- أن هذا العطف القليل يكون «بالفاء أو ثُمّ وقلما يجيء في حروف العطف الأخرى»[١].

ومن ثم يكون العطف في التوكيد اللفظي قليل، والعطف بالواو أقل، بيد أن هذه الوسيلة قد أجازتها لغة الصحافة، وأصبح من الشائع أن نرى تراكيب عطف فيها التوكيد اللفظي بالواو.

* يمكن إحصاء عدد كبير وكبير من التونسيين

٨/٢٥- ٨/٣

ويمكن تبرير هذا المسلك على أن المقصود بالمؤكِّد، صفة ثانية مختلفة عن الصفة الأولى في المعنى كأن تكون موصوفة بكلمة جدًا فيكون التأويل:

- بعد التجاوزات الكثيرة والكثيرة جدًا.

- نتلقى العديد والعديد الأكثر.

- عدد كبير وكبير جدًا.

فيكون المؤكَّد مختلفًا من ناحية المعنى عن المؤكِّد ومن ثم يخرج من نطاق التوكيد، ويصبح من قبيل عطف المختلفات إذ كما يقول ابن يعيش: «لو كان في الثاني زيادة فائدة لم يكن تأكيدًا، لأن التأكيد تمكين معنى المؤكد»[٢].

فإذا قلت: ضربت ضربًا كان المصدر تأكيدًا

بينما إذا قلت: ضربت ضربًا شديدًا، ضربت الضرب المعروف.

لم يكن تأكيدًا لأنه قد دل على ما لم يدل عليه الفعل، وخرج التركيب

---

(١) السابق ١/ ٣٣٣.

(٢) شرح المفصل، ابن يعيش ٣/٤١.

من التوكيد إلى العطف، رغم قصد التوكيد، ومن ثم تجئ الواو إمعانًا في التركيز على العلاقة بين المؤكِّد، والمؤكَّد، وكأن العلاقة بينهما ضعيفة وهو غير المقرر في قواعد اللغة. وقد يكون أثرًا من آثار الترجمة من اللغات الأجنبية) التي تستخدم هذا التركيب بالعطف فتقول **more and more** فتترجم ترجمة حرفية فتقول الكثير والكثير.. إهمالاً لقاعدة عربية تنفي العطف بين المترابطات- ومنها التوكيد.

٣ - العطف:

إذا كان الغرض من العطف «اختصار العامل، واشتراك الثاني في تأثير العامل الأول»[١] فإذا قلت قام زيد وعمرو. فأصله: قام عمرو، وقام زيد فحذفت قام الثانية لدلالة «قام» الأولى عليها «وصار الفعل الأول عاملاً في المعطوف والمعطوف عليه»[٢].

ويتم العطف بحروف تسمي حروف العطف «سبق الحديث عنها بالتفصيل»[٣].

وقد يحدث في لغة الصحافة المعاصرة أن تدخل الواو على حرف من حروف العطف كما في الأمثلة التالية:

اتهم العراق إيران بتأييد بل والمشاركة في التمرد على الرئيس العراقي

٢٥/٨- ٧/٤

يجب عليهم الاستظهار بجذاذة التوجيه الأصلية.. وليس بصورة منها

٢٥/٨- ٥/١١

---

(١) السابق ٣/٧٥.

(٢) شرح الفصل، ابن يعيش، ٣/٧٥.

(٣) انظر ص ٥- ١١ من البحث.

قرية ريفية صغيرة ألفت الأمن وحتى نوعًا من التسيب.

فقد فصلت الواو – في المثال الأول بين حرف العطف (بل) والمعطوف (المشاركة) ودخلت – في المثال الثاني – على حرف العطف ليس. ودخلت في المثال الثالث على حرف العطف حتى.

فإذا كان العطف ببل يفيد أن « الأول مرجوع عنه » نحو: جاءني زيد بل عمرو، ويعطف بها بعد النفي والإيجاب»[١].

وأما عن علاقة «بل» بالواو – فإنه « لا يحسن دخول الواو عليها، ولا يقال «وبل»[٢] على عكس «لكن» حينما تستخدم حرف عطف، فإنه «يحسن دخول الواو عليها فيقال «ولكن». قال تعالى ﴿ وَلَـكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ في قراءة من قرأ بالتخفيف. وكذلك قوله ﴿وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾ والشواهد على ذلك من كتاب الله وكلام العرب مما لا يحصي كثرة، وذلك لا يوجد البتة في بل»[٣]. ونفس الشيء حينما تأتي الواو بعد «بل».

فإذا كانت «بل» حرفًا يفيد الإضراب، والواو حرفًا يفيد مطلق الجمع، فكيف – نُضرب عن شيء ثم نعود فنجمعه مرة أخرى...

وكذلك: «حتى» التي تفيد أن ما بعدها هو الفائق إما قوة أو ضعفًا[٤].

ودخول الواو عليها يعطي معنيين متناقضين هما مطلق الجمع (بالواو) وإخراج ما يليها لتفوقه قوة أو ضعفًا، فكيف يكون جمع وإخراج.

وكذلك ليس «التي تفيد: نفس الحكم عما بعدها وإثباته لما قبلها، فما

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف، ٢/٤٨٨.

(٢) السابق، نفس الصفحة.

(٣) انظر: ص٩ من البحث.

(٤) انظر: ص٩ من البحث.

قبلها وما بعدها لا يشتركان في الحكم، ودخول الواو عليها يفيد مطلق الجمع (بالواو) والاختلاف في الحكم «ليس».

ويمكن تفسير الأمثلة السابقة على أن «بل» في المثال الأول مقحمة، ويكون المقصود بتأييد ومشاركة، أو بالتأييد والمشاركة. فتنفيذ مطلق الجمع أو تكوين الواو هي المقحمة فيكون المعني بتأييد بل مشاركة، أو بالتأييد بل المشاركة، فتكون كلمة التأييد مضربًا عنها، والحكم مثبت للمشاركة.

وفي المثال الثاني إذا اعتبرنا أن «ليس» مقحمة فيكون التركيب الاستظهار بجذاذة التوجيه، وبصورة منها – لتفيد إمكانية الجمع بينهما. وهذا هو غير المقصود، أو أن الواو مقحمة – حيث ينتفي الجمع بينهما.

وفي المثال الثالث يجوز أن تكون حتى هي المقحمة ويكون التركيب:

ألفت الأمن ونوعًا من التسيب– فتكون لمطلق الجمع بينهما.

ويجوز أن تكون الواو هي المقحمة ويكون التركيب:

ألفت الأمن حتى نوعًا من التسبب– فيكون للعطف التفوق في الظهور من المعطوف عليه.

والمعنيان يمكن أن يكونا مقصودين في هذا السياق.

مما سبق يتضح إقحام الواو على حرف عطف آخر. حيث يؤدي إلى تناقض في معنى الجملة... (الإضراب ومطلق الجمع) في (بل و) (ومطلق الجمع والإخراج) في (وحتى) أو (مطلق الجمع ونفي الحكم أو إثباته لما قبلها) في (ولكن).

وربما يكون هذا أيضًا إمعانًا في التركيز على معنى العطف الذي يفيد الإضراب أو الإخراج، أو نفي الحكم أو إثباته، فتكون الواو أداة توكيد دخلت على هذا التركيب لتوكيد هذا المعنى. وقد يكون أثرًا من آثار الترجمة من اللغات الأجنبية.

٤ - البدل:

ينقسم البدل إلى أربعة أقسام هي[1]:

- بدل الكل: وهو ما يكون «مدلوله مدلول الأول» ومن ثم يطلقان على ذات واحدة، وإن كان أحدهما يدل على معنى فيها كما في: جاء العامل زيد

- بدل البعض: وهو ما يكون «مدلوله جزء الأول، كما في «كسرت زيدًا يده».

- بدل الاشتمال: وهو ما يكون بينه وبين الأول ملابسة، لاشتمال المتبوع على التابع كما في أعجبني زيد خلقه.

- بدل الغلط: وهو ما تقصد إليه بعد أن غلطت بغيره.

* جاء العاملُ زيدٌ- محمدٌ

وظهرت أمثلة في لغة الصحافة فصلت فيها الواو بين المبدل منه والبدل كما في:

* قام جاره وقريبه بسد الطريق الوحيد

٢٤/٩- ١٢/٨.

* إنه قتل صديقه وزميله في العمل

٦/٩- ١٤/٦

حيث يدل لفظ «الجار» «والغريب» على ذات الشخص الذي قام بسد الطريق- في المثال الأول، وتدل لفظة «الصديق» «والزميل» على ذات الشخص الذي وقع عليه القتل في المثال الثاني، وقد فصلت الواو بينهما على نية العطف، فأوحى ذلك بأن هناك شخصين مختلفين شخص «الجار»،

(١) شرح الكافية، الرضي ١/ ٣٣٩.

وشخص «القريب» اشتركا في سد الطريق، وشخص «الصديق»، وشخص «الزميل في العمل» وقع عليهما القتل، ولم يكن هذا هو المقصود.

وقد يقع العطف بين البدلات.

ضُربَ زيدًا ظهره وبطنه، أو يده ورجله- وهو بدل البعض من الكل مُطرِنا سهلَنَا وجبلُنَا وضرعُنا، وهو بدل الاشتمال.

ومطر قومك ليلهم ونهارهم.

ويجري العطف في هذه البدلات مجرى التأكيد، «إذ يستفاد من المعطوف والمعطوف عليه معًا معنى كله، فيجوز أن يكون ارتفاعها على البدل وعلى التأكيد»(١).

فيكون المعنى: ضُرب زيد كله، ومطرت أماكننا كلها، ومطرت أموالنا كلها، ومطرت أوقاتهم كلها» على حذف المضاف من متبوعاتها».

وسار هذا العطف بين البدلات، ولكنه لم يقع بين المبدل منه والبدل ويبدو أن هذا استخدام غريب.

الخاتمة:

مما سبق يتضح أن اللغة تلجأ- في وسيلة من وسائلها- إلى العناصر اللغوية المتاحة، وتستند إليه وظائف جديدة لم تكن تؤديها من قبل. ويشيع استخدام هذا العنصر اللغوي مؤديًا هذه الوظيفة الجديدة التي تصبح شائعة شيوع وظائفها الأصلية، طابق ذلك قواعد اللغة التقليدية أو خالفها.

ومن هذه العناصر الواو التي ظهرت في مواقع لم تكن تظهر فيها من قبل فظهرت في الإسناد قبل:

---

(١) الرضي ١/ ٣٣٣.

- الخبر الثاني للمبتدأ، الخبر الثاني للفعل الناسخ والحرف الناسخ في التخصيص قبل.

وظهرت في التخصيص في:

- جملة المفعول به، وجملة المبتدأ أو الخبر المنسوخ بكأن التي تسد مسد مفعولي الفعل المتعدي لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر.
- المفعول لأجله المقدم.
- ظرف الزمان والمكان.
- الحال شبه الجملة مقدمة أو مؤخرة.
- الجملة الاعتراضية.
- بين لاسيما والجملة الواقعة بعدها.

وظهرت في النسبة في:

- بين المضاف والمضاف غليه.

وظهرت في علاقة التبعية:

- بين الموصوف وصفته، سواء كانت الصفة أولى أو ثانية. اسمًا مشتقًا أو اسم موصول.
- بين المؤكّد والمؤكد في التوكيد اللفظي.

مع أخرف عطف أخرى مثل (بل) و(ليس) و(حتى)

- بين المبدل منه والمبدل.
- ومن هذه المواقع ما كان جائزًا في الاستخدام اللغوي القديم كما في:
- دخول الواو على الخبر الثاني سواء كان خبرًا للمبتدأ، أو لفعل ناسخ أو لحرف ناسخ.

- دخول الواو على الصفة الثانية

وهذا ما أدى إلى تحويل التركيب من تركيب وصفي إلى تركيب عطفي.

ومنها ما لم يكن جائزًا كما في دخولها على:

- جملة المفعول به.
- ومفعولي الفعل المتعدي لمفعولين.
- والمفعول لأجله.
- والظرف.
- والحال شبه الجملة.
- والجملة الاعتراضية.
- وبعد لاسيما.
- وبين الموصوف وصفته الأولى.
- وبين المؤكد والمؤكد.
- ومع أحرف عطف أخرى.
- وبين المبدل منه والبدل.

وأن هذا الظهور في هذه المواقع لم يرتبط بصيغة صرفية معينة، أو بشكل لغوي معين، فقد ظهر مع الأوزان الصرفية المختلفة (اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وصيغ المبالغة، والمصدر... الخ) في الخبر والصفة والمضاف: وظهر قبل المفرد والجملة وشبه الجملة في الخبر والصفة.

وقد كان ظهور الواو في هذه المواقع خدمة لأغراض دلالية رأي مستخدم اللغة أنها يمكن أن تؤديها. ومن هذه الأغراض الدلالية التي ظهرت:

- تقوية العلاقة بين العنصر المسبوق بالواو، وما يرتبط بــه. نظــرًا لاحتمال توهم القارئ ضعف هذه العلاقة- كما في دخولهــا علــى الخبر الثاني، والصفة الثانية، وجملة المفعول، وبعد لاسيما، وبــين التوكيد والمؤكد، والمبدل منه والبدل.
- أو تكون «حملاً على المعنى» كما في دخولها على الظــرف غيــر المسبوق بظرف صريح في الظرفية، وكذلك في التوكيــد اللفظــي، ويمكن أن يدخل معها ما جاء «قياسًا خاطئًا» كما في دخول الــواو على الجملة الاسمية المنسوجة بكان التي سدت مسد مفعولي المتعدي لمفعولين.
- أو تكون أثرًا من آثار الترجمة من اللغات الأجنبية- كما في الفصل بين المضاف والمضاف إليه، ودخولها على بعض أحرف العطف.

وهذا الاستخدام للواو- رغم مخالفته لقواعد اللغة- يكون صريحًا فــي أداء المعنى في بعض المواقع فيكون الملاحظ استخدام الواو استخدامًا جديدًا في اللغة في وضوح المعنى، وقد يؤدي هذا الاستخدام إلى ظهور غمــوض في المعنى كما في دخول الواو على الخبر الثاني حينما يكون المبتدأ جمعًــا كما في: الطلاب نشيطون وأذكياء.

دخول الواو على الصفة الثانية حينما يكون الموصوف جمعًا كما فــي: تحدثت مع الطلاب النشيطين والأذكياء.

حيث يحتمل المعنى أن يكون الطلاب متصفين بالصــفتين معًــا: فهــم نشيطون وأذكياء ويحتمل أن يكون بعضهم متصفًا بالنشاط، والبعض الآخــر متصفًا بالذكاء.

وقد يؤدي دخول الواو كذلك إلى تناقض في بناء المعنى فــي الجملــة ويظهر هذا في دخولها على أحرف العطف التي تؤدي معنى معينًا، كما في

«بل» التي تعني الإضراب، و«ليس» التي تفيد نفي الحكم عما بعدها، و«حتى» تفيد أن ما بعدها هو الفائق رفعة أو صنعة.

ثم يأتي «الواو» التي تفيد في اشهر معانيها مطلق الجمع، فكيف يكون، الإضراب ومطلق الجمع في جملة واحدة (بل و) أو نفي الحكم عما بعدها ومطلق الجمع في (وليس) أو الفائق رفعة أو صنعة ومطلق الجمع في (حتى و)

ولكن هذا مسلك اللغة، فلها منطقها الخاص بها، وقوانينها التي تتطور بمقتضاها هذا المنطق، وتلك القوانين قد تتفق مع المنطق البشري والقوانين البشرية أو لا تتفق. ويشيع الاستعمال على يد مستخدمي اللغة في الصحافة، ومن هذه الاستعمالات ما يشق طريقه إلى قواعد اللغة فيصبح عنصرًا من عناصرها، ومنها ما لا يتمكن من ذلك فيضيع.

واللغة بنت الاستعمال، تتأثر بما يسود في الجماعة اللغوية من معاني يوكل إليها التعبير عنها. فكلما اتسعت رقعة المعاني كانت اللغة مطالبة بتوسيع رقعة إمكانات التعبير حتى تستوعب هذه المعاني.

وأظن أن اللغة العربية مقبلة على مرحلة من مراحل اتساع المعاني نتيجة لثورة التكنولوجيا المعاصرة، والانفتاح على العالم، وأظنها قادرة على استيعابها بما حباها الله من إمكانات.

ومن هذه الإمكانات. عناصر لغوية جديدة– أو وظائف جديدة توكل إلى العناصر المستخدمة– وهي بالخيار فيما يحقق هدفها. وتقبله الجماعة. ويكون سرًا من أسرار استمرارها.

وختامًا، إن كنت أصبتُ ففضل من الله ونعمة، وإن كانت الأخرى فمن نفس، وحسبي أني ما قصرت. وأسأل الله أن يعينني على خدمة لغتنا ودراستها، وصلاً لجهود أسلافنا في الحفاظ عليها، فهو نعم المولى ونعم النصير.

مصادر البحث ومراجعه

١- الأزهية في علم الحروف- علي بن محمد النحوي- تحقيق عبد المعين الملوحي. مطبوعات مجمع اللغة العربية. دمشق ١٩٨١م.

٢- الإنصاف في مسائل الخلاف. عبد الرحمن بن محمد ابن أبي سعيد الأنباري النحوي. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة المصرية. بيرون ١٩٨٧م.

٣- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. ابن هشام الأنصاري المصري. تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الندوة الجديدة، بيروت، ط٦، ١٩٨٠م.

٤- الجمل. الخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق فخر الدين قباوة. مؤسسة الرسالة. بيروت ١٩٨٧م.

٥- الجني الداني من حروف المعاني. المرادي. تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل. دار الآفاق الجديدة. بيروت ١٩٨٣م.

٦- الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار. دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت- الطبعة الثانية. د.ت.

٧- رصف المباني في شرح حروف المعاني. للإمام أحمد بن عبد النور المالقي. تحقيق أحمد محمد الخراط. دار القلم. دمشق ١٩٨٥.

٨- سر صناعة الإعراب. ابن جني. دراسة وتحقيق حسن هنداوي. دار القلم- دمشق. الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

٩- شرح جمل الزجاجي. ابن هشام. تحقيق علي محمد عيسى مال الله عالم الكتب، بيروت ١٩٨٥م.

١٠- شرح الكافية. الرضي. منشورات المكتبة المرتضوية للآثار الجعفرية إيران. د.ت.

١١- شرح المفصّل، ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة الخانجي، القاهرة. د.ت.

١٢- الكتاب سيبويه. تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي. القاهرة ١٩٧٧م.

١٣- اللغة العربية معناها ومبناها. تمام حسان. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٣م.

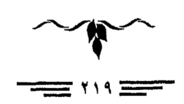
١٤- المقتصد في شرح الإيضاح. عبد القاهر الجرجاني. تحقيق كاظم بحر المرجان. وزارة الثقافة والإعلام العراقية. بغداد ١٩٨٢م.

١٥- المقتضب. المبرد. تحقيق محمد عبد الخالق عظيمه. عالم الكتب. بيروت. د. ت.

١٦-معاني الحروف. علي بن عيسى الرماني النحوي. تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي. دار الشروق.. جدة.. الطبعة الثانية ١٩٨١م.

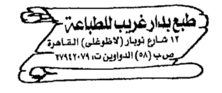
١٧- مغني اللبيب. ابن هشام. تحقيق ج الفاخوري. دار الجبل. بيروت

١٨- النحو الوافي. عباس حسن. دار المعارف- القاهرة. الطبعة الثامنة ١٩٨٦م.



الفهرست

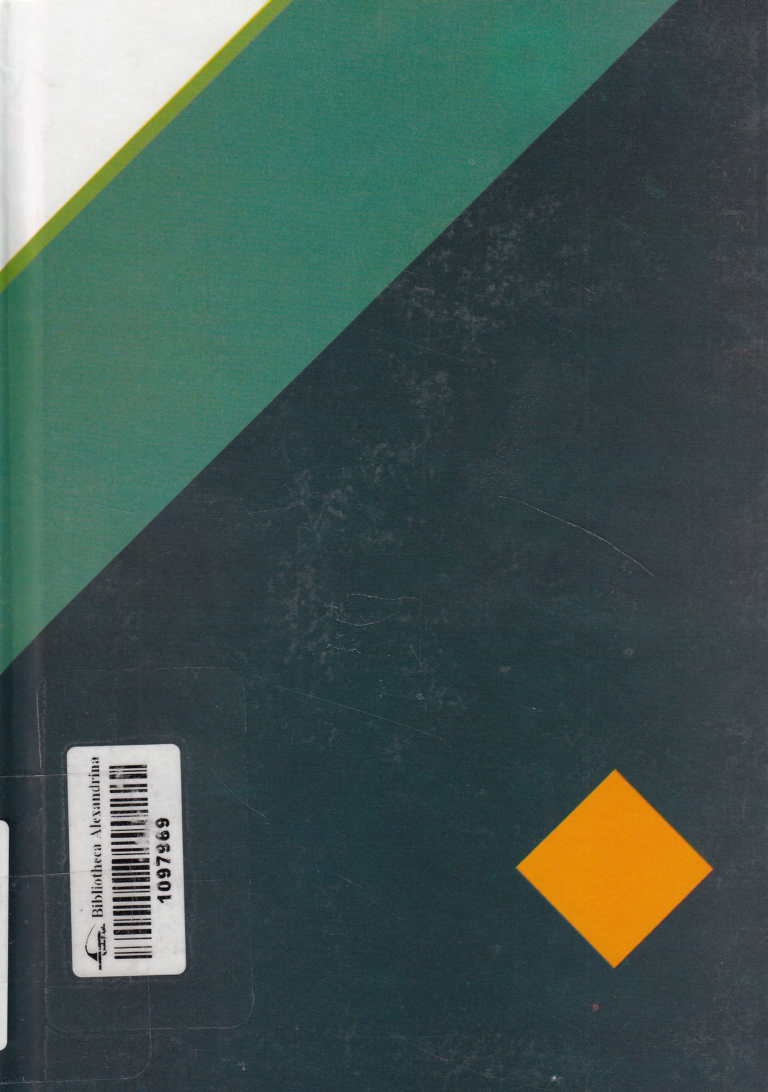




طبع بدار غريب للطباعة
١٢ شارع نوبار (لاظوغلى) القاهرة
ص.ب (٥٨) الدواوين ت، ٧٩٤٢٠٧٩


دار غريب
للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة


دار غريب
للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة


Bibliotheca Alexandrina
1097969